

المولد ولماذا هو بدعة ؟؟؟

فك الشبه التي تدور حول الموالد
ونقض الحجج التي يحتج بها أصحاب الموالد
وتبرئة الدين من كل دخیل ووارد
كل ذلك بما جاء به الدليل القائد

ويليه

بيان تلبیسات وتدلیسات علي الجفري
في الموالد

كتبه أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أخي المسلم! اقرأ واهد لأخيك المسلم نسخة
بسم الله الرحمن الرحيم

المولد، ولماذا هو بدعة ؟؟؟

إِنَّ الحمد لله، نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

M

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((إِنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء.)) قيل من هم يا رسول الله؟ قال: ((الذين يَصْلُحون إذا فسد الناس)) السلسلة الصحيحة للألباني ١٢٧٣.

فالسعيد الموفق من أحيا السنن، ودعا إلى الله عز وجل، وخالف ما اعتاده الناس، غير مبال بما يرمونه من التشدد أو الحِدَّة، أو غيرها من التهم التي منها بعيد. فذلك قليل من كثير كان يقاسيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، المتمسكون بدين الله من التشنيع والتقيح وضروب الأذى والتعنيف.

ولكن طوبى للغرباء، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً، بل الصديق صار عدواً؛ وإن كان أقرب قريب، يَشْتَم وَيَقْذِف وَيَتَّهَم، بل منهم من يتعرض بأكثر من هذا، والله المستعان، ولكن كما قيل:

إذا لم يكن إلا الأسنّة مركب فما حيلة المضطرّ إلا ركوبها

فالذي ندعوا الناس إليه: هو التمسك بالدين القيم، وإحياء السنن، والتحذير من البدع وإن رفضونا الناس.

وأيضاً ندعوا الناس بإمعان النظر فيما شرعه الله لنا، لأن في ذلك هداية إلى الصراط المستقيم، أما إذا لم نَتَمَعِّن، فسوف ندخل في الذي دخل فيه أصحاب السبل، الذين افرقوا في سبلهم على حسب معتقداتهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة، بسبب بُعْدِهِم عن الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ قال تعالى:

(كل حزب بما لديهم فرحون) .

فعلى جميع المسلمين أن ينتظموا في سلك من أحيا سنناً وأمات بدعاً.

فالبدع قد كثرت في هذا الزمان، وعمَّ ضررها، واستطار شررها، ودام الانكباب على العمل بها، مع سكوت أكثر الناس عن الإنكار لها، حتى صارت - أي البدع - وكأنها سنن مقررات، وشرائع محررات؛ فاختلط المشروع بغيره، وعاد المتمسك بالسنة كالحارج عنها.

ومن هذه البدع بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ في شهر ربيع الأول، وهذه البدعة بالذات قد رسخت في نفوس كثير من الناس، والمعادي لهذه البدعة يُصَوَّب إليه بسهام الطعن، ويُرمى بمقذوفات الأذى.

وما يُنقم منه إلا لأنه حارب البدع التي غزت قلوب المسلمين، غيراً على دين الله، وخوفاً على عباد الله، وعلاجاً لهم من أضرّ الأدواء، التي ترمي بأصحابها إلى النار، أعاذنا الله منها، ومن السبيل الموصل إليها.

والكلام في هذا الموضوع - بدعة المولد - قد كتبه قبل أربع سنوات، أي في شهر صفر من عام ١٤٢١ هـ وقد نفع الله به الكثير من الناس، فله الحمد والمنة على توفيقه، وما ذلك إلا لكون الموضوع كان مدعماً بأدلة الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح لهما، فقبله الناس أصحاب العقول النيرة التي ما تقبل الحق إلا بدليله.

ولكني فوجئت بشريط يتناقله أناس قد خُدعوا به وبصاحبه؛ واسمه علي زين العابدين بن عبد الرحمن الجفري الصوفي - والمدعو بالحبيب الجفري - زعم فيه أن المولد من السنن المؤكدة! فأخذ يحرف في النصوص، ويتقوّل على الله تعالى وعلى خلقه بغير علم ولا هدى ولا كتاب ومনিير.

ولم يكتفِ بكل هذا؛ بل أخذ يسقّه كل من خالفه من العلماء، فيرميهم بالجهل، وعمى البصيرة، ويدعي أنهم مضللون لن يفقهوا عن الله..

بل وقال عنهم سفهاء.. الخ كما سترى إن شاء الله تعالى.. فرمتني بدائها وانسلت.. والطامة الكبرى؛ أن دعا في شريطه إلى الشرك بالله؛ بحيث أجاز الاستغاثة بالنبي ﷺ وقال: أنه يُستغاث بالنبي ﷺ في الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة، ويستدل على هذا الشرك بحديث في الصحيح وهو أبعد ما يكون فيه الشرك والعياذ بالله..

وهذا ليس بغريب عليه! فمحاضراته وجلساته لا تخلوا من التلبيس والتدليس والافتراء، وقد قمت منذ زمن بالرد على بعض ما في دعوته - الجفريّة الصّوفية - في رسائل؛ منها: "علي الجفري وكشف تلبيساته وملابساته وافتراءاته" ورسالة "التعليق على الموسوعة الكويتية في التوسل" ورسالة "هل هذه الجماعة من الفرق المبتدعة؟! فاطلبها لتعرف مدى تلبيسه وتدليسها وافتراءه على الدين، بل وعلى سيد المرسلين عليه الصلاة وأتم التسليم..

فقامت - والله الحمد - بالردّ عليه هنا أيضاً على افتراءه وتدليسها وتلبيسه على الدين، وعلى المسلمين المساكين الذين صاروا أعواناً له في نشر الباطل، ومحاربة الحق أهله، فجعلت هذا الردّ ملحقاتاً في هذه الرسالة التي أعتبرها كافية لذي كل عقل وبصيرة في دينه، والشيء بالشيء يُذكر، فكل مبتدع يريد تفريق الأمة عن دينها سوف يُفضح ولو بعد حين..

وكما قيل: ومن لا يريبه الرسول ويسقه لباناً له قد درّ من ثدي قدسه
فذاك لقيط ما له نسبة الولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه

أسأل الله تعالى أن يرنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه...

وكتب: أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني المدينة النبوية ١٤٢٥/٢/٧ هـ

﴿ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا
بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

المولد بدعة مخالفة للقرآن والسنة وعمل الأمة
والأئمة والدليل على ذلك

فالمولد بدعة مخالفة للقرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها والمسلمين جميعاً، من زمن الرسول ع إلى آخر القرن السادس الهجري.

وأما مخالفته للقرآن فهو واضح في قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)
ففي هذه الآية الكريمة أبلغ ردّ على كل من ابتدع بدعةً يزيد بها في الدين ما ليس منه.

وأما مخالفته للسنة فهو واضح في قوله ع: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ))
فاتخاذ يوم مولده عيداً؛ هو إحداث وابتداع أمرٍ لم يأمر الله به ولا رسوله.

فأعياد المسلمين هي المشروعة في الكتاب والسنة، أما إحداث عيد آخر فهو شرع لم يأذن به الله تعالى، فالرسول ع أمرنا بالسنة واتباعه، ونهانا عن مخالفتها، كما قال تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)
فالذي شرعه الشارع هو الأعياد المشروعة، أما تشريع أعياداً غيرها فهو من البدع ولقد نهانا الشارع عن البدع (وما نهاكم عنه فانتهوا)

وقال ع ((إياكم والبدع)) السنة لابن أبي عاصم ٤٣ وقال: ((إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة)) السنة ٢٨ وقال: ((إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)) السنة ٣١ وقال: ((إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة)) السنة ٢٦ كلها عن العرباض بن سارية.
وعن ابن مسعود ع أن النبي ع أنه قال ((إياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة)) السنة ٢٥

أما مخالفته - أي المولد - لما عليه سلف الأمة وأئمتها جميعاً، فلأنها أحدثت في آخر القرن السادس من الهجرة، أحدثها سلطان إربل، ووافق عليه كثير من العوام وبعض المقلدين، وهؤلاء إنما اتبعوا غير النبي ع وعدلوا عن حكمه إلى حكم غيره قال الله تعالى:
(إِتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)

وجاء في المسند ومسلم وابن ماجه وغيرهم عن جابر بن عبد الله ع قال كان رسول الله ع إذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صباحكم ومساءكم ويقول:

((أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)) وزاد النسائي لفظ ((وكل ضلالة في النار)) .
فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يُرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، سواء كان ذلك في مسائل الاعتقاد أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

المولد ليس من الإسلام في شيء والدليل على ذلك

فإذا كان المولد من الإسلام فأين الدليل على رضى الله تعالى له، فالإسلام قد كمل وهو الذي رضىه الله تعالى لأنه هو الذي أمر به، فإن كان المولد قد أمر الله به فلا بد أن يكون قد ذكره الله، وبينه رسول الله ﷺ (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...)
وقال ﷺ ((ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا قد أمرتكم به، وما تركت شيئاً مما نهاكم عنه إلا قد نهيتكم عنه)) أخرجه ابن خزيمة والشافعي

وفي الطبراني عن أبي ذر قال (تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقرب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكرنا منه علماً، فقال قال ﷺ ((ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُينَ لكم)) صححه الألباني في الصحيحة ١٨٠٣

وفي الطبراني والشافعي عنه ﷺ أنه قال ((ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا أمرتكم به))

فالمولد قد تركه النبي ﷺ، فلو كان من الدين ما تركه، وإلاً اتهمناه أنه ترك شيئاً، وهذا كفر وتكذيب للرسول ﷺ أنه ترك من الرسالة شيئاً، فجاء بعض الناس ليبيّنوا لنا أن هناك ثمّ شيء قد تركه! وهذا لا يقوله إلا من زاغ قلبه وهلك في دنياه وآخرته.

فلندع العواطف جانباً ولا نفسح لها المجال حتى ندخل في دين الله ما ليس منه بدعوى حب النبي ﷺ، فالحب الصادق هو الاتباع وليس الابتداع الذي هو مشاققة الله ورسوله في التشريع (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ..)

وقوله تعالى: (قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ..)

وعلى حد قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
هذا لعمرك في القياس بديع
إن المحب لمن يحب مطيع

المولد ليس سنة حسنة؛ بل هو بدعة بالاتفاق

وإذا قلنا أن المولد سنة حسنة؛ فلماذا ترك النبي ﷺ هذه السنة التي يُزعم أنها حسنة، والرسول ﷺ مُنَزَّه عن ترك أي شيء يقربه إلى الله، فهو القائل عليه الصلاة والسلام: ((أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله)) وقال: ((فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية)) رواه مسلم. فصاحب المولد يلزمه أن يرد تلك الأحاديث؛ لأن لسان حاله يقول أنه قد حصل له العمل بسنة حسنة مباركة محمودة لم تحصل للنبي ﷺ ولا لأصحابه.

وهذا لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل ودين، فالدين هو الدين الذي جاء به النبي ﷺ، والسنة هي السنة التي جاء بها ﷺ الذي قال ((من رغب عن سنتي فليس مني)) فلا يجادل أحد بالباطل ليبتل هذا الحق، قال تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب) فالعبادات مبناهما على الشرع والاتباع، لا على الرأي والاستحسان والابتداع، ولا قول لأحد مع رسول الله ﷺ كائناً من كان، فقد قال ﷺ:

((كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار))

فلا نخالف هذا النص بقول فلان أو علان، فالرسول ﷺ قد أخبر أن الفرقة الناجية من هذه الأمة هم من كان على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فهذا ابن مسعود كان يقول: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)

فوالله لو أردنا أن نطبق السنن المشروعة؛ لانقضى أجلنا ولم نطبق بعضها، فهل نحن قد انتهينا من المشروعات حتى نبتدئ بالمبتدعات.

ولتكن يا عبد الله من أهل السنة الذين يحيون السنن ويميتون البدع، ولا تكن من أهل البدع الذين يميتون السنن ويحيون البدع، وأحسن الراجز عندما قال:

وكل خيرٍ في اتباع من سلف وكل شرٍ في ابتداء من خلف

زَلَّةُ الْعَالِمِ وَهَفْوَتُهُ لَا تُتَّبَعُ

أما من يدعي أن بعضاً من العلماء استحسَن هذه البدعة وغيرها وأفتى بجوازها، فنقول أن هذا خطأ وزَلَّة من زلاتهم التي يجب عدم تقليدهم فيها، فتقليد العلماء بزلاتهم وهفواتهم تعتبر معاول لهدم الإسلام.

روى الدَّارِمِي وأبو نعيم في الحلية عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر τ : هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا! قال: (يهدمه زَلَّة عالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين)

وجاء عن أبي الدرداء ((إنما أخشى عليكم زَلَّة عالم وجدال منافق بالقرآن)) رواه أحمد في الزهد. فلا يؤخذ بزلة العالم، فمن أفتى بالمولد وجوزه من العلماء فمردود كما تقدم من الأحاديث الواردة في النهي عن البدع، والآيات الآمرة باتباع النبي ε وعدم اتخاذ أحداً مُشَرِّعاً عن الله غير النبي ε كثيرة.

ومن المؤسف جداً أن بعضاً ممن ينتمي إلى الدعوة - وهو أبعد ما يكون منها - يدَّعي أن المولد حث النبي ρ عليه، ولمَّح به.

ثم يأتي هذا الغر الدَّعْبوس بشبه هو عملها ليقرر قوله، ويبيح فعله.. وسيأتي الرد عليه في ملحق لهذه الرسالة... فصبرٌ جميل والله المستعان..

الرد على من أدخل الشبه ليبرر الموالد

هناك من أدخل الشبه ليبرر المولد والموالد، فنقول له، ولأمثاله الذين أدخلوا أي بدعة في الدين يحسبونها حسنة وقربة:

هل عَلِمَ بهذه البدعة رسول الله ρ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ψ ، أو لم يعلموها؟

فإن قال الرجل المبتدع: لم يعلموها!

فنقول له: فشيءٌ لم يعلمه رسول الله و لا خلفاؤه! أعلمته أنت!؟

فإن قال الرجل المبتدع: قد علموا بها!

فنقول له: أفوسعهم أن لا يتكلموا بها، ولا يدعوا الناس إليها أم لم يسعهم؟

فإن قال: بلى وسعهم!

فنقول له: فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه، لا يسعك أنت؟!

فإن قال المبتدع: لا! لم يسعهم!

فعندئذ نقول: هذا هو الخروج الحقيقي عن دين الله، والكفر الذي كان عليه أهل الجاهلية

الأولى، الذين ما دخلوا في الدين، ولا آمنوا بما جاء به خير المرسلين، فنقول لهم:

إن لم يسعكم ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه ؓ ، والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم،

والراسخون في العلم؛ فلا وسع الله عليكم.

فهذا المولد قد أحدثه أحد الملوك في نهاية القرن السادس، ثم أتخذته الناس منه سنة، سنة بعد

سنة، حتى صار المولد في هذا الزمان يُصنع في أي وقت كان من السنة، وفي أي مكان كان..

فهو سنة هذا الملك، فهو أول من أحدث المولد النبوي... وقد أحسن ابن المبارك رحمه الله فيما

قال: (وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها).

شبهة تخريج المولد على صيام يوم عاشوراء والصحيح الذي يؤخذ به في التخريج

ومن العلماء من خرج المولد على أصل صيام عاشوراء وأنه صيام شكر على نعمة من الله بها

في يوم معين، ودفع نقمه.. وهو ابن حجر كما في "الفتح"

فهذا الكلام مردود لأن المولد ليس له أصل في الشرع نُقل عن النبي ﷺ والصحابة، وهذا

تكلف مردود، لأن العبادات مبناهما الشرع والاتباع، لا على الرأي والاستحسان والابتداع.

فصيام يوم عاشوراء قد رغب فيه الشارع وفضّله بخلاف المولد الذي لم يفعله ولم يرغب فيه،

ولكن الأولى تخريجه - أي المولد - على نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً، أو تخريجه على حديث

((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)) رواه البخاري

ويؤخذ هذا التخريج أن عيد المولد مبني على التشبه بالنصارى في اتخاذ يوم مولد المسيح عيداً

يعاد كل سنة، فعيد النصارى للمسيح، وعيد المسلمون للنبي ﷺ عند الجهال متشابهان لا فرق،

وكلاهما من ثمرة الغلو والإطراء ونتائجهما سيئة، كما سوف نبينه في ملحق الرسالة..

ووجه آخر للتخريج وهو المنع من تعظيم أعياد أهل الجاهلية وتعظيم مواطنها، والنص على

أن ذلك معصية لله تعالى، وأنه لا يجوز الوفاء بالندى في ذلك.

ففي سنن أبي داود عن ثابت ابن الضحاك τ قال: نذر رجل على عهد رسول الله ε أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى النبي ε فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة!

فقال: النبي ε ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟)) قال: لا!

قال ((هل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) قال: لا!

فقال: رسول الله ε ((أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم

((

فالذين يحتفلون بالمولد النبوي قد جمعوا بين التشبه بأهل الجاهلية في تعظيم الأعياد المبتدعة، وبين التشبه بالنصارى في تعظيم مولد المسيح واتخاذه عيداً يعاد في كل سنة، والتشبه بهم حرام

لقول النبي ε ((ومن تشبه بقوم فهو منهم)) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

وقال ρ أيضاً: ((ليس منا من تشبه بغيرنا)) أخرجه الترمذي وغيره

وقال أيضاً: ((ليس منا من عمل بسنة غيرنا)) رواه الطبراني وهو في صحيح الجامع

فعيد النصارى سنة النصارى، فالمسلمون تشبهوا بهم وبسنتهم، وهذا مصداق قوله ε

((لتتبعن سنن من كان قبلكم... الحديث))

إجماع العوام ليس بحجة

وهناك من يظن أن كثيراً من الناس يعملون المولد، وأن الإجماع عندهم بالكثرة، والكثرة دليل عندهم على حسن الشيء..

فأقول: لا خلاف بين العلماء بأنه لا اعتبار بإجماع العوام، وإن ادّعوا الإمامة.

ليس في الدين بدعة حسنة، وإن رآها الناس حسنة

وهناك من يزعم أن المولد بدعه حسنة، ويحتج بقوله ε ((من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر

من عمل إلى يوم القيامة)) رواه مسلم

فأقول: هذا تحريف الكلم عن مواضعه، وحمل كلام النبي ε على غير المراد منه فالنبي عليه

الصلاة والسلام سن السنن، وليس البدع، فالسنن هي الشريعة، والبدع خارجة عنها ومردودة،

وإن كان صاحبها يريد الخير.

والذي يتتبع في دين الله عز وجل - وإن كان الظاهر من البدعة الحسن - نقول له قول ابن

مسعود لأولئك نفر الذين ابتدعوا التسبيح والذكر بالحصى، وعلى طريقة هم اخترعوها

بأنفسهم لم تكن على طريقة الصحابة، وظنوا أنهم يحسنون صنعا، فقال لهم: (والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ع أو مُفْتَسِحُوا باب ضلالة)

فقالوا له: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير!

قال: (وكم من مريد للخير لن يصيبه)، وفي رواية (والله الذي لا إله غيره لقد جئتم وبدعة ظلماء، أو لقد فُضِلْتُمْ أصحاب محمد ع علما، عليكم بالطريق فألزموه، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لضللتهم ضلالا بعيدا).

فالله المستعان؛ فليرجع المسلمون للحق ولا يكونون عوناً للشيطان (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم آلا ساء ما يزررون)

فك شبهة فرح أبي لهب بولادة الرسول ﷺ

ومن الناس من جوز الاحتفال بالمولد كونه تعبيراً عن الفرح والسرور بالمصطفى ع واستدلوا أن أبا لهب يخفف عنه العذاب في النار كل يوم اثنين لعنته لثوبه جاريتة لما بشرته بولادة المصطفى ع..

وجوابه **أولاً** : أن القول بجواز الشيء أو منعه يؤخذ من أفراح الناس وسرورهم غلط على الشريعة، وإنما جواز الشيء ومنعه يؤخذ من القرآن والسنة أو الإجماع، فهذه دعوى باطلة.
ثانياً: يجب أن يقال أن الفرح والسرور بالنبي ع ينبغي أن يكون على الدوام ولا يكون مقصوراً ليلة واحدة من كل سنة.

ثالثاً: لم يثبت من طريق صحيح أن أبا لهب فرح بولادة النبي ع ولم يثبت أن أعتق ثوبية بسبب هذه البشارة، وإنما الثابت أن أبا لهب أعتق ثوبية بعد الهجرة.

رابعاً: أن الله قد أخبر أن أعمال الكفار حابطة كقوله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)

خامساً: قد ثبت أن أبا لهب كان من أشد الناس عداوة للنبي ع بعد البعثة، حتى بالغ هو وزوجته حمالة الحطب بأذية النبي ع .

وعلى تقدير أنه فرح لولادته وأعتق ثويبة؛ فإن هذه العداوة تخدم كل ذلك وتُحبطه.
ومن المعلوم لدى أهل السنة أن السعادة الحقيقية؛ خاصةً بمن آمن بالنبي ﷺ وبما جاء به من الهدى والحق، وأن هذه السعادة لا حظَّ فيها لأحد من الكافرين والمنافقين، وإن كانوا من أقرباء النبي ﷺ قال الله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) (يونس)
وأعظم رحمة هو بعثة النبي ﷺ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)
فالفرح الحقيقي، هو الفرح ببعثة النبي ﷺ الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه،
لأنه ﷺ إنما بُعث بالإسلام وبالقرآن الذي قال الله فيه (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)
فالإسلام وتنزيل القرآن على خير الأنام كله من فضل الله ورحمته، فالرحمة هي البعثة، قال ﷺ
عندما طُلب منه الدعاء على المشركين فقال: ((إني لم أُبعث لعاناً، وإنما بُعثت رحمة)) رواه مسلم.
(انظر الملحق لهذه الرسالة في تفسير هذه الآية)

هل يُحتفل بالحوادث الدينية؟؟

وردّ آخر على بدعة المولد: أن النبي ﷺ لم يهتم بالحوادث الدنيوية الهامة التي مضت في حياته، ولم يهتم بها، ولم يعظم أيامها، ولكنه تركها:
فهذا غار حراء وما حصل فيه من أحداث مهمة، وكذلك الإسراء والمعراج وما فيهما من تكليم الله عز وجل له ﷺ من فوق سبع سماوات، وفرضه للصلاة الخمس التي هي عماد الدين، وهذه هجرته ﷺ التي كانت أعظم حادثة تاريخية على الإطلاق، وهذه غزوة بدر؛ وما حصل فيها من الفرقان بين الإسلام والكفر، وكذا فتح مكة، والكثير الكثير من الحوادث والوقائع التي حصلت بعد بعثته...

فكيف القول بشيء حصل قبل البعثة!؟

شبهة من يقول أن في المولد يتعرف الناس على السيرة النبوية

فمن الشبه التي يثيرها القائلون بالموالد؛ أنهم يقولون أن في الموالد يتعرف الناس على سيرة النبي ﷺ وعلى شمائله ومعجزاته وخصائصه وخصاله الكريمة .. و.. الخ.

فنقول لمثل هؤلاء: إن هذا الذي تطلبونه متيسر في كل الأوقات، لمن أراد أن الاطلاع عليها، ولا يتقيد ذلك بوقت معين، أو على هيئة معينة، أو اجتماع بطريقة بدعية لم يعرفها السلف من عهد الصحابة إلى آخر القرون المشهود لها بالخيرية.

ثم إن الاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي به لا يتم إلا بتحقيق المتابعة له والتمسك بسنته، وبتقديم هديه على هدي كل أحد، فلا يكون المسلم كالذين قال الله فيهم (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً) فالمسلم العاقل عليه أن يعمل بما عَلِمَ من السنة، أما الذي لا يعلمه؛ فليمسك عنه، ولا يَقْفُ ما ليس له به علم، ولا يقول على الله ما لم يعلم، فالقول على الله بغير علم من أعظم الذنوب التي غَضِي الله بها.

شبهة من ادعى أن المولد يستحب فيه كثرة الصلاة على النبي ﷺ

ومن الشبه الأخرى التي يحتج بها أصحاب الموالد: أنهم يقولون في يوم مولده نكث الصلاة على الرسول الحبيب ﷺ ... فنقول رداً على هذه الشبهة: أن من حقوق النبي ﷺ إكثار الصلاة عليه، ويزداد ذلك تأكيداً تكثير الصلاة عليه يوم الجمعة، كما دل عليه النبي ﷺ في أقواله الصحيحة من سنته المطهرة. ولم يرد أنه حث على ذلك في يوم مولده (فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيلَ لهم (البقرة)

فتشبهوا بالنصارى الذين يكثرون ذكر نبيهم في ليلة مولده، ونحن قد نهينا بالتشبه بهم، فقال ﷺ ((لتبعن سنن من كان قبلكم)) فلو كان في إكثار الصلاة على النبي ﷺ في ليلة مولده زيادة فضل؛ لبينه ﷺ لأمته.

فالنبي ﷺ لم يترك شيء إلا وبينه كما قال ﷺ ((ما بقي شيء يقرب من اللجنة ويباعد عن النار إلا وقد بُيِّنَ لكم)) فلا خير إلا وقد دلَّ عليه ﷺ ورغَّب فيه، ولا شرَّ إلا وقد نهى عنه وحذَّر منه، فلم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يخص ليلة المولد، أو يوم المولد بشيء من الأعمال، ولا أنه كان يجمع الناس فيها لتلاوة مدائحه وشمائله والاستماع إلى ذلك، فالخير كل الخير في لزوم هديه، والتمسك بسنته، وترك ما أحدث الناس من بعده ﷺ.

شبهة تخريج المولد باتخاذ مقام إبراهيم ﷺ مُصلى وتعظيم الأماكن

ومن الشبه الأخرى أن بعضهم يقول: أن الله أمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وهذا تعظيم لهذا المقام؛ فمن باب أولى اتخاذ يوم مولد النبي ﷺ عيداً يعاد كل عام، ويحتفل به .. و .. الخ. فأقول ردّاً على مثل هذه الشبهة:

أن المعروف عند العقلاء العارفين بهدي الإسلام؛ أن العبادات مبناهما على الشرع والإتباع، لا على الرأي والابتداع، فما عظّمه الله تعالى ورسوله ﷺ من زمان أو مكان؛ فإنه يستحق التعظيم، وإلاً فلا.

فليس لأحد من الناس أن يبتدع في زمان أو في مكانٍ أعمالاً لم يأذن بها الله تعالى، ولم يفعلها النبي عليه الصلاة والسلام.

فمثلاً: اتخاذ مقام إبراهيم مصلى؛ هو مكان أمر به الله، واتخاذ يوم مولد النبي ﷺ عيداً؛ هو زمان لم يأمر به الله، فلا يقال هذا مثل هذا، وإلا صار هذا القياس فاسداً، بل هو من أفسد أنواع القياس، وهو مثل من يقول إنما البيع مثل الربا.

فتعظيم الأماكن المرتبطة ببعض الأنبياء من أعظم الوسائل للشرك، لهذا نهى الشارع الكريم بهذا، لأنه أعلم بما نهى عنه، وأعلم بما يؤول إليه، والواقع خير شاهد: فهاهو الشرك منتشر عند كثير من الناس؛ بدعوى تعظيم الأماكن، من قبور وآثار للأنبياء والأولياء.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى من اتخذ قبره عيداً، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد، بل ولعن من يفعل ذلك!

وثبت عن عمر π أنه قطع الشجرة التي تم عندها البيعة، فلو كان تعظيم الأمكنة المرتبطة ببعض الأنبياء جائزاً لما قطع عمر الشجرة فتأمل! ففعل عمر π كان أبلغ رد على فعل كل ذريعة مؤدية إلى الخذور.

قال ع ((إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه)) رواه الترمذي وحسنه وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال ((لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون - أي ملهمون - فإن يك في أمي أحد فإنه عمر)) فرحم الله عمر ورضي عنه فقد كان كما قال عنه ع .

ليس في المولد إحياء لذكر النبي ρ بل فيه تقديم البدع على سنته

فالمولد ليس فيه إحياء لذكر النبي ﷺ كما يدعيه أصحاب الموالد، فذكر النبي ﷺ ليس بميتٍ عند أهل السنة؛ الذين يحيون ذكره بما شرع الله، فأكثر الناس ذكراً للنبي ﷺ هم أهل الحديث؛ الذين يستدلون بكل صغيرة وكبيرة بأحاديث النبي ﷺ، فما من مسألة إلا ولرسول الله ﷺ فيها قول، وقوله هو الذي يقدم على قول غيره من الناس، مهما علو وبلغوا من العلم والفضل. فما ترك النبي ﷺ شيئاً يقرب إلى الجنة ويباعد عن النار إلا وحدّث به.

وقد رفع الله ذكر النبي ﷺ بالذي شرعه سبحانه وتعالى، لا بالذي أحدثه المحدثون، العالون المتنتطعون، فقد رفع الله ذكر النبي ﷺ في الأذان والإقامة، وقرنه بالشهادة، وفي الخطب والأعياد المشروعة، وفي دخول المسجد والخروج منه، بل وجعل من آداب الدعاء أن يُصَلَّى عليه ﷺ حتى يرتفع الدعاء، والكثير الكثير الذي يحتاج إلى مُصَنَّفٍ لوحده في هذا الباب العظيم. فالله هو الذي عظم شأن النبي ﷺ لا المبتدعة الذين خالفوا هدي النبي ﷺ؛ ففي القرآن آيات كثيرة نذكر منها:

(من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وقوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقوله (وإن تطيعوه تهتدوا) وقوله (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) وقوله (وإنك لعلی خلق عظیم) وقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وقوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وغيرها من الآيات الكثيرات التي إذا قرأناها استشعرنا عظم إحياء ذكر النبي ﷺ ..

ولكن الجهال لا يحيون ذكره، وإن صنعوا كل يوم مولداً، فهم لا يحبون العلم ولا يحبون طلبه الذي ورثه النبي ﷺ، وهم لا يحبون السنن، بل ينفرون عنها وعن أتباعها، ولا يحبون الذين يحذرون من البدع وأصحابها، لأنهم استبدلوا العلم وطلبه بالبدع، واستبدلوا حب الاتباع بالابتداع. فهم في خطر عظيم، لأنهم مشاققون لله ولرسوله، متبعون لأهوائهم وشيطانهم الذي شرع لهم البدع وزينها وزخرفها لهم، كما قال الله تعالى عن أمثالهم (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

فالمشروع هو الذي شرعه الله، والغير مشروع هو الذي شرعه الشيطان؛ الذي اتبعه أهل الجهل والضلال من بني الإنسان.

نقض إدخال الشبه في المشروعات بحجة أنها من البدع؛ لتسويغ البدع

ومن الشبه التي يحتج بها المبتدعة، لتسويغ بدعهم؛ هو إدخالهم في مسمى البدعة أشياء ليست من البدع، مثل: الرد على أهل البدع، وتعلم النحو، وبناء المدارس، وصنع الإحسان، وجمع القرآن وغيرها من الأشياء التي لم تعهد في الصدر الأول بزعمهم...
فنقول وبالله التوفيق:

إن هذه شبه يتعلق بها الجهال بأمور الدين القويم، والجاهل عدو نفسه، وفاقد الشيء لا يعطيه. وإلا فهذه الأمور من الأمور المتفق عليها أنها من الدين؛ منها:

الرد على المبتدعة

فالرد على المبتدعة هو من إنكار المنكر الذي لا يقوم الدين إلا به، والبدع هي أعظم المنكرات بعد الشرك، بل هي في الغالب ذرائع موصلة إلى الشرك، وسد ذرائع الحرمات هي أصل من أصول الإسلام.

فالرد على البدع والمبتدعة والتحذير منهم ومن شرهم على الإسلام من الجهاد في سبيل الله، والنصح للمسلمين، باتفاق أهل السنة والجماعة، وفي ذلك آيات وأحاديث كثيرة.

فالصحابة ١٧ كانوا من أكثر الناس رداً على البدع، والتحذير منها، حيث قال أحدهم ٢: (ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم، هؤلاء أصحاب نبيكم ٤ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده؛ إنكم لعلى ملّة هي أهدى من ملّة محمد ٤ ، أو مفتتحوا
باب ضلالة)

قالوا يا أبا عبد الرحمن - وهو ابن مسعود ٢- ما أردنا إلا الخير!
فقال: (وكم من مريد الخير لن يصيبه) وفي رواية (لقد أحدثتم بدعة ظلماء، أو لقد فضلتم
أصحاب محمد ٤ علما)

هكذا كان موقف الصحابة من المبتدعة، فإما يكونوا - أي المبتدعة - هم أفضل من الصحابة لكونهم جاءوا بما لم يجيء به الصحابة من القربات، وإما أن يكونوا مفتتحوا باب ضلالة، وأحلاهما مُرّاً!

ومن رد الصحابة على المبتدعة قتلهم الخوارج، فقتلهم علي ع، وكذلك العلوية الذين حرّقهم علي ع، والقدرية الذين تبرأ منهم الصحابة وعلى رأسهم ابن عمر ع، فهل يجوز لنا بعد ذلك أن نقول الرد على أهل البدع من البدع؟!
فوالله إنها لشبهة كيد بها الإسلام، والله بالمرصاد.

النحو وعلومه

أما النّحو وعلومه: فهو مصلحة شرعية في تجنب العبد للّحن في الكلام، وخاصة في كلام الله ورسوله، فإن اللحن قد يغير المعنى المقصود والمراد، فيقع التغيير والتبديل في دين الله، لهذا قام علي ع بالاهتمام بالنّحو، كما قيل أنه أول من وضع أصوله، وهو من الخلفاء الراشدين الذين وصى بهم النبي ص.

أصول الفقه

وكذا يقال في أصول الفقه الذي هو استقراء كليات الأدلة، حتى تكون عند المجتهد نصب عين، وعند طالب العلم سهولة الملتمس.

أصول الدين

وكذلك يقال في أصول الدين الذي هو علم فيه تقرير لأدلة القرآن، أو ما ينشأ عنها في التوحيد وما يتعلق به، كما كان الفقه تقريراً لأدلتها في الفروع العبادية، وكل ذلك له أصل في الشرع، وفي الأحاديث ما يدل عليه بجملته واعتباره، وهذه العلوم مستمدة من قاعدة المصالح المرسله، والتي هي في الحقيقة علوم خادمة في الشريعة، دخلت تحت أدلته. انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤٢/١١

وهذه العلوم كلها تندرج تحت باب قوله ع ((من سلك طريقاً يلتمس به علماً؛ سهّل الله له طريقاً إلى الجنة)).

كتابة المصاحف

وكذلك كتابة المصاحف، وجمع القرآن ليس بدعة، فهو مأخوذ من جملة الشريعة، كقوله تعالى (إنا علينا جمعه وقرآنه) .

بناء المدارس

وكذلك بناء المدارس؛ ليس إحداثاً في الدين وإنما هي من الإحسان إلى من بُنيت لهم ليتعلم الناس كتاب الله وسنة نبيهم ﷺ .

الأذان مشروع؛ ولكن متى يكون بدعة؟

ولا نقول مثلاً أن الأذان فوق المنارة بدعة، لأن الأذان فوق الشيء المرتفع مروى عن بلال أنه أذن فوق الكعبة، وأيضاً جاء هذا عن أبي هريرة وابن مسعود وغيرهم من السلف ﷺ . ولكن متى يكون الأذان بدعة؟

فما يكون بدعة إلا إذا أذن لأوقات غير مشروع فيها الأذان؛ كالأذان لصلاة العيد، أو الأذان لصلاة الاستسقاء، أو لصلاة الكسوف، أو لصلاة الجنائز، أو غيرها من الصلوات التي لم يُشرع لها أذان. ويكون الأذان بدعة أيضاً إذا أُضيف عليه ألفاظ غير مشروعة كما يفعله بعض المبتدعة وغيرهم من الجهال بزيادة لفظ [حيّ على خير العمل] . أو زيادات أخرى لم ترد في الشرع المطهر كزيادة الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان مباشرة جهرًا على المآذن.

الصحيح في تخريج المولد وموقفنا منه ومن أصحابه شرعياً

أما المولد فهو يدخل في باب قوله تعالى: (إْتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)

فالمولد هو اتباع من دون الله أولياء، وهو سلطان إربل كما تقدم ذكره. قال ع ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف خلوف؛ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)) رواه أحمد ومسلم

فأخْلُوف هم الذين يفعلون ما لا يؤمرون به، ومنها الموالد والبدع التي ما أمر الله بها ولا رسوله، لهذا حث النبي ﷺ على جهادهم بالطرق الشرعية، كل على حسبه، وإلاّ ليس هناك من الإيمان حبة خردل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الراد على أهل البدع مجاهد) وقال ابن القيم (وتبليغ سنته ﷺ إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، ولأن التبليغ يفعله كثير من الناس، أما تبليغ السنن؛ فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه).

من هو أول من أحدث المولد وما هي سيرته الذاتية؟؟

إنه سلطان إربل: وهو الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي، ذكره ياقوت الحموي في "معجم البلدان" وكان من معاصريه فقد مات قبله بأربع سنين.

قال ياقوت: أنه دخل إربل واطلع على أحوال سلطانها، وقال أنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها، وكان مع ذلك مفضل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يسبر الأموال الجمّة الوافرة، يَسْتَفِكُ بها الأسرى من أيدي الكفار، وفي ذلك يقول الشاعر:-

كساعية للخير من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدّقي

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلا عن سبط ابن الجوزي أنه قال فيما ذكره: كان يُعْمَلُ للصوفية في المولد سماعاً - وهي الأناشيد التي تسمى إسلامية اليوم - من الظهر إلى الفجر، ويرقص بنفسه معهم.

وبلا شك أن الرقص من خوارم المروءة، لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، قال ابن عقيل رحمه الله: (قد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال عز وجل (ولا تمش في الأرض مرحاً) والرقص أشد المرح والبطر) انتهى.

وقد ذكر الفقهاء أن شهادة الراقص غير مقبولة، لأن الرقص من خوارم المروءة.. فهل يُقْبَلُ المولد من رجل كهذا، فَيَسُنُّهُ للناس، فيتبعونه عليه، وهو من الذين لا تقبل شهادته فضلا من أن تقبل ديانته.

فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلي به كثير من الناس، وفضلنا على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً..

هل التحذير من البدع وذمها وردها على الإطلاق؟

ومن الشبه التي يطلقها أصحاب البدع والأهواء؛ أن التحذير من البدع وذمها، والأمر بردها ليس على الإطلاق.

فنقول لهم: إنَّ النبي ﷺ قد حذر من البدع كلها على الإطلاق، فلا يجوز لأحد أن يقيدَها، لأنَّ تقييدها يكون استدراكاً على الله وعلى رسوله، وهذا من أعظم الخطر وأشدّه على قائله كما قال الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) وقد تقدمت الأحاديث عن البدع.

موقف العباد تجاه من وقع في البدعة من العلماء والفضلاء

أما يحتج به أهل البدع على أفعال بعض الناس ممن هم على مكانة أو علم أو فضل، من الذين يقعون في البدع دون قصد منهم.. فأقول والله المستعان وعليه التكلان:

إنَّ هذا ليس بحجة، لأنَّ الشرع لا يُستدل به بالناس مهما علوا وسموا، فالشرع إنما يستدل به بالأدلة من كتاب وسنة، والناس يستدل لهم بالكتاب والسنة، ولا يستدل بهم على الكتاب والسنة.

فتمسك يا أخي المسلم بهذه القاعدة وعض عليها بالنواجذ تنجو بإذن الله..

الأذان الأول يوم الجمعة

فمثلاً الزيادة في التأذين يوم الجمعة في المسجد، وما يقال عنه الأذان الأول؛ فهو بدعة لم يفعلها النبي ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم، وإنما فعله عثمان رضي الله عنه، ولكن كان يفعله في الزوراء - وهو مكان بعيد عن المسجد النبوي - وكان قد فعله لعله معقولة، وهي كثرة الناس، وتباعد منازلهم عن المسجد، وفي ذلك الزمان لم يكن هناك مكبرات للصوت حتى يُسمع البعيد.

ثمَّ كان τ فعله خارج المسجد وبعيدا عنه حتى يُعلم أنه ضرورة، وكان هذا الفعل اجتهاد منه τ ، لهذا كان علي τ يقتصر على السنة، ولا يأخذ بزيادة عثمان τ كما ذكر ذلك القرطبي رحمه في التفسير ١٠٠/١٨

وأما في هذا الزمان فلا حاجة إلى هذا الأذان، وخاصة أن كثيرا من الناس ظن أنه مشروع؛ فَيُصَلُّونَ بينه وبين الأذان المشروع صلاةً، متأولين قوله ε ((بين كل أذنين صلاة)) فانظر رحمني الله وإياك كيف اختلط المشروع بغير المشروع، وظن الناس أن هذه البدعة سنة، فإذا أنكرت على أحدهم قيل لك تركت السنة، والله المستعان.

تقسيم التراويح في العشر الأواخر من رمضان

ومن أفعال الناس التي يحاول المبتدعة أن يحاجوا بها على أهل السنة، تقسيم التراويح في العشر الأواخر إلى قسمين، ويسمون القسم الآخر صلاة التهجد..

فأقول في هذا: أنه بدعة وأمر محدث لم يفعله النبي ε جماعة مع الناس، وإنما فعله لوحده، أما مع الجماعة فلم يفعله، لا هو ولا أصحابه.

وقد جاء في السنة أن الصحابة سألوا النبي ε أن يُنقلَهُم باقي ليلتهم، عندما صلى بهم في العشر الأواخر من رمضان إلى أن مضى شطر الليل فقال ε :

((إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة)) رواه أصحاب السنن

فالقيام الأول هو المسنون، وأما الثاني فليس بمسنون، والذي عنده دليل عليه فليتحفنا به، فإننا منقادون، والله على ذلك شهيد.

بدع في المساجد

ومن الأفعال التي يحتج بها المبتدعة على الناس؛ دعاء ختم القرآن في داخل الصلاة! فأقول: أنه بدعة أيضا وإن احتجوا بها علينا، ودعاء الختم في الصلاة من محدثات الأمور التي أدخلت في الدين وليست منه، فهو بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

وأیضا قولهم [صلاة القيام أثابكم الله] بدعة ، والترجيع خلف الإمام من المؤذن بدعة، ويخشى على صحة صلاة المؤذن بترجييعه هذا. ذكره بكر أبو زيد في "تصحيح الدعاء"

وكذلك زخرفة المساجد بدعة ضلالة، يخشى منها على الأمة، لقوله ع ((إذا زخرفتم مساجدكم، وحلّيتهم مصاحفكم؛ فالدمار عليكم)) الصحيحة للألباني ١٣٥١
وزيادة درجات المنبر على الثلاث بدعة، و.. و.. الخ انظر رسالتي "شهر الصبر المبارك" بارك الله فيك
فالنبي ع لم يكن يتسامح في البدع، وكذلك الصحابة ٧ والتابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى
والعلم، والآثار عنهم كثيرة ومتوافرة في كتب أهل السنة، فلترجع...

هل يُثاب أهل الموالد لنبيّتهم

ومن الناس من يدعي أن الله قد يثيب الذين يتخذون المولد محبةً للنبي ع .
فأقول:

كيف يكون لهم ثواب وهم مخالفون لهدي رسول الله ع ولهدي الصحابة، وهل الخطأ يثاب
فاعله وإن اجتهد؟

فنصوص العبادات لم تترك مجالاً للاجتهاد، لأن الأمر فيها واضح كل الوضوح، ولكن غلبة
الجاهلية، وتحكيم الأهواء هي التي حملت الناس على الإعراض عن هدي النبي ع إلى دين اليهود
والنصارى والوثنيين. ثم نقول: هل هذه الأعياد من فعل السلف الصالح، وهل أحيوها الأئمة
الأربعة أو غيرهم من أئمة الهدى حتى يعتذر لهم ولأخطائهم، فنقول إن أصابوا فلهم أجران، وإن
أخطئوا فلهم أجر واحد؟!!

كلا! بل أحدث هذه الأعياد العبيدّيون الذين أجمعت الأمة على زندقتههم وضلالهم، وأنهم
كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأنهم كانوا وبالاً على المسلمين:
فقد دسّوا على الأمة كل السموم فضلوا وأضلوا.

فك شبهة ونقض حجة من قال: أنّ من العلماء من ألف في
المولد

وهناك شبهة يتعلق بها بعض الناس المغرّ بهم: وهي أن بعضا من العلماء ألف في المولد
النبوي والاحتفال به!
فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: تهمتهم لابن تيمية رحمه الله: ظن بعض المتعلقين بالموالد أن ابن تيمية أيّد المولد في كتابه "إقتضاء الصراط المستقيم"؛ وهذا في الواقع والحقيقة أن شيخ الإسلام يرى خلاف ذلك، ولكن المفتونين بالمولد فسّروا بعض العبارات بالوهم، لتعلقهم بالمولد، وهو في الحقيقة قال بالتصريح أن اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية؛ كبعث ليالي شهر ربيع الأول التي يقال أنها ليلة المولد من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها.

وقد ذم هذه البدعة في "الفتاوى" ٢٩٨/٢٥

ثانياً: تهمتهم لابن كثير رحمه الله، فأقول: هو نفس الظن الذي ظنّ بابن تيمية رحمه الله، فابن كثير قد ذكر المولد النبوي في "البداية والنهاية" ولكن لم يتعرض يحكم الاحتفال به، وإنما ذكر ولادة النبي ﷺ كتاريخ ولادته، ونشأته، وأحواله، وسيرته وأيامه، ولكن من لا علم عنده نسب إليه بعض الكتب وهي ليست له، وإنما هي لمحمد ناصر الدين الدمشقي، ذكرها صاحب "كشف الظنون" والسّخاوي في "الضوء اللامع"

فصنيع ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" أنه جمع الآثار الواردة في المولد من غير تعرض لحكم الاحتفال به؛ هل هو جائز أو غير جائز؟

أما الحافظ الدمشقي والعراقي؛ فلا أدري هل كان صنيعهما مثل ابن كثير أم لا، فالله أعلم.

القيام في المولد وكيف يكون تعظيم الرسول ﷺ؟؟

ومن البدع التي ينبغي أن يُنبه عليها؛ القيام في المولد ظناً منهم أن النبي ﷺ يحضر المولد، وهذه من شر البدع، وهي من شطحات الصوفية وأتباعهم من ذوي الجهل المركب. والمسلم العاقل ينزه نفسه عن مثل هذه الشطحات والدعاوى الباطلة، فالرسول ﷺ قد مات ولا يعلم عن حال أهل الدنيا.

ثم إن القيام للرسول ﷺ في حال حياته كان مكروهاً، قال أنس (ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم رؤيةً من رسول الله ﷺ وكانوا لا يقومون له؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك) رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي وهو على شرط مسلم

فالتقيام المزعوم هو في الحقيقة سوء أدب وقلة ذوق وجمود إحساس، لأنه بدعة ظلماء زادت البدعة ظلماً وظلاماً.

فهؤلاء الذين يقومون عند ذكر النبي ﷺ في المولد، هم في الحقيقة يعظمون النبي ﷺ بالبدع وبما يكرهه.

وبلا شك أن تعظيم الرسول ﷺ لا يكون إلا بطاعة أوامره واجتناب نواهيه، واتباع هديه، والتمسك بسنته، وإحياء ما أميت منها، ونشر ما بُعث به، والجهد على ذلك بحسب الاستطاعة، فهذه هي الغاية في تعظيم النبي ﷺ وهذا هو الذي عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ فمن سلك سبيلهم فقد اهتدى وكان من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، ومن سلك سبيلاً غير سبيلهم فقد ضل وهلك.

قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

وهناك شبه كثيرة تثار حول البدع وتسويغها تكاد لا تحصر، وسنفردها في بحوث أخرى إن شاء الله، منها الشبه التي تثار حول حديث الصادق المصدوق ﷺ (من سنَّ سنَّةَ حسنة فله أجرها..)، وأثر عمر Ⓣ (نعمة البدعة هذه..)، وآثار أخرى يفسرونها بغير مرادها.

فأقول باختصار: فإذا كان المبتدعة قد فسروا حديث رسول الله ﷺ على غير مراده في قوله ρ ((من سنَّ في الإسلام سنَّةً حسنة...))؛ فهم من باب أولى أن يفسروا قول عمر: (نعمة البدعة هذه) على غير مراد عمر! والموفق من وفقه الله...

وكذلك سوف نبين - إن شاء الله - تجاوزاتهم في تفسير القرآن؛ بلِّي ألسنتهم فيه والعياذ بالله، وكذلك الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يتمسك بها المبتدعة لتسويغ بدعهم وضلالهم فنبين ضعفها وضررها.

وأيضاً الجواب على ما يحتاجون به بما يُسمى عند أهل العلم بالمصلحة المرسلة. وكذلك نبين الجواب على سؤال: هل أساليب الدعوة توقيفية، أم غير توقيفية؟ وهل يُعذر المخالف للشريعة أم لا يُعذر، ومتى يُعذر، ومن هو الذي يُعذر.

وغيرها الكثير من الشبه التي وقع فيها المسلمون، ويظنون أنهم مصيبون، وهم في الحقيقة
مخطئون، وعن الصراط المستقيم خارجون، ويظنون أنهم على الهدى النبوي متمسكون.
فإذا علموا الحق، فإنهم بلا شك به سوف يتمسكون، وبالنواجذ عليه عاشون.
وفي الخلاصة أقول:

إنه قد تبين بالدليل أن الاحتفال بالمولد النبوي لم تشمله شيء من الأدلة الدالة على الجواز،
وإنما شملته الأدلة الدالة على المنع، ومن ادعى أن المولد مطلوب شرعاً؛ فهذا قد زعم أن
الرسول ﷺ وصحابته كانوا يتهاونون ببعض الأمور المطلوبة شرعاً ويتركونها عمدًا، ولا يباليون
بتركها، وهذا ظن السوء بهم..

وصلى الله على نبي الهدى وعلى من اتبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني ١٤٢١/٣/٣٠هـ

ويليه:

بيان تلبيسات وتدليسات علي الجفري في الموالد

بيان تلبيسات وتدليسات علي الجفري في بدعة الموالد

الرد عليه بأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة:

زعمه أن المولد سنّة مؤكّدة
تحريفه لتفسير القرآن الكريم
شتمه لمخالفه بالتجهيل والتضليل والتسفيه
تقليله من شأن بعثة النبي ﷺ مقابل ولادته
استدلاله بصيام يوم الاثنين وهذا دليله على المولد
إيراده لأحاديث ضعيفة وموضوعة لترويج المولد
قوله أن النبي ﷺ غيابه في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة
زعمه أن المولد ليس فيه إلا قرآن وسنة وصلاة على الحبيب
الاحتجاج بمنافحة حسان τ وخلطه بين المدح والإطراء
الذكر الجماعي الصوفي وتلبيسه وتدليسه على العوام فيه

الدف في المولد والرقص بحجة الفرخ بولادة الرسول المصطفى ﷺ
إحتجاجة بالقيام في المولد وتحريفه لحدث قوموا إلى سيدكم
زعمه أن أهل الموالد هم الذين نشروا الإسلام في العالم
زعمه أن محبة النبي ﷺ ليست في الإلتباع وتجهيل من خالفه
قد تبين حال الجفري ولله الحمد لكل صاحب دين وعقل

كتبه أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أخي المسلم: إقرأ واهد نسخة لأخ لك تحبه في الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بيان تلبيسات وتدليسات علي الجفري في بدعة الموالد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمد، وعلى آله الطيبين، وعلى
أزواجه الطاهرات المكرمين، وعلى من اتبعهم إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد:

فلقد استمعت إلى أحد الصوفيين الذين ينادون بالصوفية الخرافية بما فيها من الشطحات
والترهات والخزعبلات والمبتدعات... فاستمعت إليه في شريط وهو يدعو الناس إلى القيام
بالموالد ويدعي أن المولد النبوي سنة مؤكدة، وهو علي الجفري الصوفي الخرافي..
وقد كان لي - قديماً - ردٌ عليه في بحث مستقل أسميته "علي الجفري وكشف تلبيساته
وملابساته وافتراءاته" وقد نفع الله بهذا الرد كثيراً من المسلمين ولله الحمد والمنة، فكشفت
تلبيساته على عوام المسلمين، وبينت افتراءاته على الدين القويم، بل وافتراءاته على النبي الأمين
ﷺ وبينت كثيراً من ملابساته التي انخدع بها الكثير، فراجع ذلك الرد لترى كيف استطاع أن
يدلس على الناس ويلبس عليهم دينهم...

ولكن الله تعالى رد كيده في نحره، ونصر الحق بالحجة، وإظهار الحجة، وهذا النصر لا يشعر
أحد بنعمته إلا من اتخذ الأدلة الشرعية دليلاً على فهم الدين الذي لا يقبل الدخيل.

تلييس الجفري وتدليسه وتغشيشه بقوله: أن المولد سنة مؤكدة

وبما أن دين الجفري الصوفي يقوم بالتلييسات والتدليسات والافتراءات؛ فهو يلعب به هنا أيضاً في إثبات بدعته في الموالد، فيقول أن المولد النبوي سنة مؤكدة!
فأقول: إن الجفري هنا يفترى على دين الله تعالى بضمّه هذه البدعة التي يعترف كل الناس أنها بدعة، حتى القائلين على هذه البدعة يعترفون أنها بدعة لم تكن في عهد النبي μ وإنما أحدثها سلطان إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري، المتوفى سنة ٦٣٠هـ كما اعترف بهذا محمد علوي مالكي الصوفي في "الذخائر الحمديّة" وغيره.

ولكن هنا يأتينا الجفري المدلس الملبس المفترى فيقول أن المولد سنة ومؤكدّة!

نقض دعوى الجفري بفريته على الدين الذي لا يقبل الدخيل

فهل هذا المولد - بمقولة الجفري - يكون مندرج في الدين، بمعنى أنه يدخل تحت القواعد العامة التي تُستخدم في استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية؟!
أو بمعنى آخر: هل المولد يندرج تحت الأحكام المتعلقة بأفعال العباد في عباداتهم، والحكم عليها بأنها واجبة أو محرمة أو مندوبة أو مكروهة أو مباحة؟
ولكننا نحن نستطيع أن نقول أن المولد من الأمور التي يُنظر فيها في ما يتعلق بأفعال العباد، وندخله في العلم الذي يبين لنا؛ هل هو - أي المولد - من الأفعال التي تُباح فعلها أو تُندب أو تكره أو تحرّم أو توجب فعلها، أو نحو ذلك!
فإذا أراد منا الجفري وزمرته أن نُختبر هل يندرج المولد تحت هذه الأحكام أم لا يندرج؛ فنحن في أتم الاستعداد...

فنقول هنا: إن الذي يبين لنا الحكم في مسألة من المسائل؛ هو الحكم الشرعي بصفته الإجمالية، وكيفية ارتباطه بخصائص الأحكام التي تبين لنا ما هو الدليل، وما هو ليس بدليل، فنستطيع أن نستنبط الأحكام بالأدلة من صراحة نص آية أو حديث أو مفهومهما أو القياس عليهما، أو بغير ذلك.

وحتى نكون منصفين؛ كيف نصنع إذا كانت الأدلة تبين لنا بعد الاستنباط أن الأمر محرم أو مباح، أو مندوب أو سنة مؤكدة، أو مكروه أو محرم؟! هل نحن سوف نتفق على الحكم على المسألة؟ أم نكابر، فنُدلس أو ندس أو نغش أو نلبس أو... أو.. الخ؟!!

فنحن والله الحمد والمنة نَبِي أقوالنا على أدلة الشريعة، لأننا بحاجة لهذه الأدلة لإثبات الأحكام، فلا يثبت عندنا أي حكم إلا بدليل، فالعباد كلهم بحاجة إلى الأدلة، فلا يثبت أي حكم إلا بدليل من الكتاب أو من السنة الصحيحة، وبهذا نستطيع أن نبي جميع الأحكام التي تعبدنا الله بها، وهذا الكلام يقوي الثبات على الحق والرسوخ في العلم، والطمأنينة بما بَنَيْنَا عليه ديننا..

فلهذا لا يجوز لنا أن نبي عباداتنا وديننا على الظن والتوهم، بزعم حسن النية، وتحقيق المحبة النبوية، فكل عبادة غير مَبْنِيَّة على ما قدمنا من الأحكام الشرعية، فهي مردودة كما بَيَّنَّا في أول البحث عن المولد ولماذا هو بدعة..

ثم إننا لو علمنا ما صنعه أهل السنة والجماعة في استدلالهم لإثبات المسائل الشرعية التي يرجعون إليها في عباداتهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم المتعلقة بينهم وبين خالقهم تبارك وتعالى؛ لرأينا أنهم يرجعون إلى نصوص الكتاب والسنة، وفهمهما على فهم السلف الصالح لهما، فهم لا يتكلفون إلا بما هم يقدرون عليه ومُكلفون به من جهة الشارع الحكيم، فكل حكم شرعي لا بد أن يكون صادراً عن حاكم؛ وهو الله تبارك وتعالى الذي يحكم به على العبد المُكَلَّف، في فرض أو واجب أو سنة مؤكدة أو غير مؤكدة..

وهذا العلم هو العلم الذي يقوم به كل سلفي يبحث عن أي مسألة كلفه الله بها، أو حثه عليها؛ فبيان الحكم الشرعي عنده هو ما حكم الله به، وبينه النبي ρ الذي بين حقيقته الشرعية وتقسيماتها؛ ليبين ما على المكلف في هذا الحكم، وما له فيه، مع بيان كيفية العمل بالحكم.

فلا يجوز لأحد كائنا من كان أن يتعبد الله بطريقته الخاصة دون الرجوع إلى ما بينه النبي ρ

ثم على العلماء بعد ذلك أن يبينوا ما بنوه من استنباطاتهم واجتهاداتهم وقياساتهم من الأدلة الشرعية، بتبيين إن كان في النصوص - فيما يظهر للعامّة - تعارض، فيقومون بالترجيح بين الأدلة في مسائل الإفتاء التي أكثر ما يكون العامي العامل بحاجة إليها.

ونحن إذا أردنا أن نستنبط حكماً شرعياً نريد به تطبيقاً على واقع جديد؛ فلا بد لنا أن نعتمد على أصول مستقرة عَلِمْنَاها من روح الشريعة الإسلامية..؟

فنبحث فيها من تصرفات النبي p أولاً، ثم نعتمد على الأصول والقواعد المحددة والمنهج المعروفة بأصولها الواضحة.

وهذه الأصول والقواعد تثبت الحق وتبطل الباطل، وتضبط العلم.
فالأحكام ولله الحمد محصورة بأدلتها، وطرق استنباطها واضحة ومنضبطة عند أهل السنة والجماعة.

أما المتدعة فأصولهم وقواعدهم زائفة؛ لاعتمادهم على أدلة زائفة قد درس العلماء زيفها، وحددوا مواضع الزلل فيها.

(انظر رسالتي "لماذا يجب علينا محاربة البدع والابتدعة")

فنحن بما تقدم من الكلام نريد أن نثبت لكل مسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً؛ أن الدين وما يتعلق به من أحكام إنما هو من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدنا فيه الاختلاف والشقاق، وعدم القدرة على الاتفاق...

فعلينا إذا أردنا قبول المسائل من أمور واجبة أو مستحبة أو سنن مؤكدة أو مكروهة أو محرمة؛ فعلينا أن ننظر في خطاب الله لنا وأمره لنا؛ هل يطلب منا أن نفعل أو نترك، أي هل طلبه منا؛ فنقوم بفعله، أو هل طلب منا تركه؛ فنتركه، أم هل نحن مُخَيَّرُونَ بينهما؟؟

فإذا كنا مخيرين؛ فننظر المصلحة والمفسدة، فإن كان فيه مفسدة تركنا، فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.. وهكذا.

وهنا تندرج مسألة مهمة للغاية تتعلق بموضوعنا في المولد؛ وهي مسألة تتعلق بأفعال العباد، فنقول:

أن المولد ليس فيه طلب ولا تخيير، والمطلوب في الدين عبارة عن خطابات من الله تعالى متعلقة بأفعال العباد، فيربط الله تعالى بها وجوب الحكم، وبدونه لا يقبل الله تعالى من العبد الفعل، فقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

ففي هذه الآية ليس فيها تخيير بين أن يأخذ أو لا يأخذ بأمر الرسول p ، وليس فيها أن يخير فينتهي أو لا ينتهي، فالله تعالى في هذه الآية بين السبب الذي ربط به الوجوب، وهو كمال الدين، وأنه هو الذي رضيه وأتم به النعمة، والذي جاء به النبي p هو في الحقيقة من عند الله،

وما كان من عند الله فلا يحتاج إلى الزيادة كما لا يقبل فيه النقص، وهذا واضح جلي من قول النبي ρ : ((ما بقي شيء يُقَرَّب من الجنة ويُباعَد من النار إلا وقد بُيِّن لكم)) وقال ρ : ((إذا حدثتكم بحديث فلا تزيدن عليَّ)) وهذا يعني أنه ρ بَلَّغَ كلَّ شيء عن ربه ولم يبقَ شيء إلا وقد بُيِّن لنا، لهذا حذر من الزيادة في الدين بما لم يأذن به مشرِّع الدين تبارك وتعالى.

وإذا نظرنا إلى الأحاديث الكثيرة التي تشبه هذه الأحاديث - وقد تقدَّم ذكر بعضها - عرفنا أنها تنهى عن الزيادة في الدين بقصد التعبد للاستزادة في الأجر، فلا أجر في المخالفة بحجة المحبة وحسن النية، ولن يقبل الله عملاً إلا إذا كان خالصاً صواباً.. فاحفظ هذا يا عبد الله؛ ينفَعك إن شاء الله، ويقنع الذين يريدون الحق بدليله، والله الهادي إلى سواء السبيل..

إذن: ما آتانا به الرسول علينا أن نأخذه ولا نردُّه، وما نهانا عنه فيجب علينا تركه، فإذا لم نفعل وخالفنا أمره؛ وقعنا في النهي الذي نهانا عنه، ولم نأخذ بما آتانا به، فيدخل هذا المخالف في قوله تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾

فإذا أمرنا الله تعالى باتباع النبي ρ وأمرنا أن ننتهي عما نهى عنه؛ فهذا حق من حقوق الله، وحق الله تعالى لا يجوز لأحد كائناً من كان إسقاطه، أما حقوق العباد فتسقط بإسقاط مستحقيها.

وإذا تأملنا في قوله تعالى ﴿ وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ نرى أنه طلب من الله تعالى بالكف عن فعل ما نهى عنه ρ على وجه الحتم والإلزام، وخاصة إذا علم أن فعل الشيء المخالف لأمر النبي ρ فيه الوعيد الشديد، كقوله ρ ((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) أي صاحب البدعة، وقوله ρ ((إن الله احتجز التوبة على صاحب كل بدعة)) الصحيحة للألباني ١٦٢٠

فهذه أدلة على كون البدع كلها حرام وردَّ فيها الوعيد الشديد..

فقول الجفري: إن المولد سنة مؤكدة يرد كل الأصول والقواعد الشرعية التي يَنْبِي عليه الدين الإسلامي الحنيف..

فعندما يقول ذلك، فهو يطلب من الناس طلب فعل المولد على سبيل الإلزام والحثم، وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بالسنة والنقل والتطوع والندب، وعلامته أن يُثبت الشرع على فعله ثواباً، دون عقاب يلحق المرء من جراء تركه.

وكل هذا يندرج تحت الأمور التي شرعها الله بالترغيب في فعلها، والثواب عليها، مع قرينة صارفة عن وجوبها، وكل هذه لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح.

أما إذا نظرنا إلى المولد بعين الإنصاف، وبعد مراجعتنا لما تقدم في البحث في الرسالة "المولد ولماذا هو بدعة" لوجدنا:

أن المولد ليس من الأمور التي كان عليها النبي p ؛ فما كان يفعله حضراً ولا سفراً، وليس من السنن الرواتب التي كان يتركها النبي في السفر ويحافظ عليها في الحضر، حتى صارت سنن مؤكدة، ولم يكن المولد عند النبي p نافلة من النوافل ذوات الأسباب، ولا من النوافل المطلقة التي كان يفعلها النبي p عندما ينشط لها، والتي يمكن تركها في الحرج، ولم يكن المولد في عهد النبوة من المستحبات التي داوم عليها النبي p ؛ لأن النبي p إذا فعل فعلاً: أثبته كما في مسلم: ((كان إذا عمل عملاً أثبته)) وفي الصحيحين أنه قال p ((أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ))

فقول الجفري: أن المولد من السنن المؤكدة؛ دليل على جهله في الدين، وتليسه على المسلمين المساكين.

فالسنة المؤكدة على ما فهمه علماء السلف: هي السنن التي من داوم على تركها ملوم، كالذي يترك السنن الراتبه كليةً، وكمن يترك الوتر وصلاة الجماعة بالكلية، وكما نُقل عن الإمام أحمد فيمن فعل ذلك: أنه رجل سوء..

فنحن الذي ندين الله به: أن في قوله الله تعالى ﴿ وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ دليل على طلب الترك الذي وضع الشارع عليه ثواباً على الترك، وعقاباً على الفعل، وهو دليل المحرمات التي يجب الكف عنها قطعياً.

وهذه الآية ليس فيها تخيير بين الفعل والترك للمنهيات - كما تقدم - وليس في الآية شبهة ولا مجاز، بل هي آية محكمة وليس في الدلالة عليها شبهة في الطلب.

فقول النبي ρ ((كل بدعة ضلالة)) ليس فيه شبهة أيضاً ولا مجاز، فلم يكن في السنة حديث أبداً يقول فيه النبي ρ أذنت بالبدعة في كذا، أو فيها حديث يقول فيه النبي ρ لا جناح عليكم في البدع، أو غير ذلك من أفعال النبي ρ أو حتى لا يوجد قرينة ترجح قول الجفري في طلبه من المسلمين المساكين.

ولكن كيف بنا إذا رأينا أن نصوص الشرع على عدم جواز البدع، وليس في الشرع معيار يُوسع فيه العمل بغير ما شرع الله، وليس في الشرع مقدار يقدر به هذه البدعة - أي بدعة المولد وغيرها من البدع- ويحد من حدّها، فكل أمور الشرع محددة بحدود، ومقدرة بمقادير، سواء كانت أمور وقتية زمانية، أو أمور متعلق بجنس العبادة وهيئاتها وكيفياتها.. فنحمد الله على هدايته لنا لهذا الدين، ولولا الله وفضله علينا؛ ما اهتدينا..

ليس للموالد ضابط شرعي وليس فيها مصلحة للمسلمين

فإذا نظرنا إلى المولد؛ فنجد كل طائفة من الناس يعملونه بما يحلوا لهم فيه، فمنهم من يذكر السيرة ومنهم من يقرأ القرآن ومنهم من ينشد الأشعار، ومنهم من يدخل فيه الغناء، ومنهم من يدخل فيه الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنهم.. ومنهم.. الخ فليس لهم فيه ضابط شرعي، لكونه غير شرعي، فهو من عند غير الله؛ لهذا نجد فيه الاختلاف الكثير، والخير للعقول السليمة، والقلوب الصحيحة..

فالمولد على ميزان الشرع؛ ليس فيه أي مصلحة لجماعة المسلمين في دينهم أو دنياهم حتى يسميه الجفري سنة مؤكدة، وليس فيه نوعاً من الأمور التي يكون الغرض من سنيتها أداء العمل من حيث هو عمل لا بد منه للمصلحة العامة، فالبدع ليست فيها ما في الأمور الشرعية، فالأمور الشرعية هي أمور مرعية بأدلة الكتاب والسنة وأما البدعية فهي أمور محرمة بأدلة الكتاب والسنة.

فما من شيء حرمه الشارع الكريم إلا وله سلبياته التي تنافي حِكَمَ الشرع الحنيف، فالأمور الشرعية وحدها كافية لانتظام حياة الجماعة الإسلامية، وهي وحدها مؤهلة بضوابطها المرعية في وضع الأمور في أماكنها؛ فهي من عند الله.

أما إذا دخل الدخيل؛ من البدع والمخترعات في الدين؛ فعندئذ يكون الدمار والعار لأمة تركت دينها، واتخذت دين البدع لها ديناً..

فهذا هو الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية في هذه العصور؛ فبدلاً من أن يتبعوا أوامر الدين وتعظيم المشرّع له وطاعته؛ اتخذوا رؤوساً جهّلاً كالجفري وزمرته، فيجعلون الدين الذي يدعوا إليه - وهو دين البدع - هو الدين المطلوب، ويجعلون ما نهى عنه الرسول عملاً يقربهم إلى محبة الرسول!

وهم يعلمون أن الرسول يمنع البدع صغيرها وكبيرها، ولكننا نراهم يعملون البدع كلها بدعوى المحبة، لإغفالهم أن المحبة الحقيقية التي تقول: إن المحب لمن أحب مطيع؟!!

فيا لله! كيف ضاع الدين عندهم في مظاهر التعظيم اللساني المشوب بالبدع في الزيادة في الدين والنقص منه، بل وبالتنقيص فيه.

فهل بالله عليكم! يُعظّم الرسول بتبديل دينه أو بتغييره وإن قال المغيّر والمبدّل أنه حسن النية؟!!

فوالله ما كان جلّ ما أحدثه أهل الملل والنحل قبلنا من التغيير والتبديل في دينهم إلا عن حسن نية؛ فما زالوا يتدعون ويزيدون وينقصون في دينهم بقصد التعظيم وحسن النية؛ حتى صارت أديانهم على غير ما جاءت به رسالهم..

ولكن! الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فقد كان السلف من صحابة وتابعين لهم بإحسان؛ أشدّ تمسكاً وتعظيماً للدين وللنبي الأمين ﷺ؛ فكانوا رضي الله عنهم وأرضاهم يبذلون الغالي والنفيس في سبيل هذا الدين فحافظوا عليه من كل دخيل، فحفظوا لنا الأصول والعمل بالمدلول.

فعلينا معاصر المسلمين أن نرجع إلى ما كانوا عليه، ونعصّ عليه بالنواجذ، ونجتنب محدثات الأمور، فهذا أمر مأمور به من سيدنا وحبينا وقدوتنا محمد ﷺ .

إثبات أن المولد من الأمور التي نهى عنها النبي ﷺ

فالمولد من الأمور التي نهى عنها النبي ﷺ لكونه من البدع، والبدع دين لم يأذن به الله، وليس له أصل في دين الله، ولم يفعله رسول الله، ولا أصحابه الذين كانوا أشد منا محبة لرسول الله، وأكبر تعظيماً له، ولا التابعون لهم بإحسان الذين كانوا أفضل في المحبة لرسول الله من الذين بعدهم، بل ولم يعترف به أحد من الأئمة الكرام رحمهم الله، بل ما أحدث إلا بعد المائة السادسة باعتراف الناس كلهم.

فكيف بالله عليكم! هل هناك عاقل يقول بالمولد، ويدعي أنه سنة مؤكدة وهو يعلم أنه بدعة دخيلة في الإسلام، فرقت وما جمعت، وأصابت الأمة بالصغار بعد ما كانت أعلى أمة وخير أمة أُخرجت للناس؟!!

فبقول لأمثال الجفري ومن كان على طريقته ومذهبه الصوفي الخرافي: إنه من الحمق وسوء الأدب - رضيتم أم أبيتم - مع النبي ﷺ الذي أكمل الله به الدين، وقللة حياء مع صحابة الرسول ﷺ - وإن اعترفتم بفضلهم - وكيف لا أقول هذا وأنتم لا يسعكم ما وسعهم من ترك الاحتفال بالمولد؟! وكيف تتخذونه عيداً يعاد كل سنة أو حتى كل يوم، وهو عيدٌ لم يأذن به الله ولم يكن من هدي رسول الله، ولا عمل به أحد من الصحابة الكرام، ولا الأئمة الأعلام، فمن لم يسعه ما وسع هؤلاء؛ فلا وسع الله عليه في الدنيا ولا في الآخرة..

قال تعالى ﴿ وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾

فكيف بالله عليكم أن يُقال: إن تعظيم النبي ﷺ ومحبته يجتمعان مع مخالفة أمره وارتكاب نهيهِ؟! ألا نقول حينئذ أن تعظيم الرسول ﷺ ومحبته بهذه الطريقة أشبه ما تكون بالسخرية والاستهزاء.

فهل يقول أحد له أقل مسكة عقل أن المولد سنة مؤكدة، وأنه عيد من الأعياد التي رسمها لنا الشارع الحكيم - كما يزعم به الجفري - وهو عند التحقيق نجد بدعة ضلالة لم يرد بها الشرع، ولم يقبلها عقل.

فلو كان في المولد خير؛ كيف يغفل عنه النبي ﷺ ويغفل عنه الصحابة الكبار، والخلفاء الأبرار، وكيف يفوت سائر التابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة المهديين؟!!

لا شك أنه ابتدعه المتصوفة وأتباعهم الأكلون البطالون أصحاب كل ناعق.
ومع الأسف استغل هؤلاء العامة فاتبعوهم، واتبع بعضهم بعضاً، إلا من عصم الله منهم
ووقفه لفهم الحقائق الدينية الإسلامية.

ما يحصل في الموالد في العالم

أما إذا رأيت ما يحصل في مولدهم في مختلف الدول الإسلامية؛ فسوف ترى العجب
العجاب!! فترى الأموال الطائلة المصروفة التي تُضرب بها هذه الاجتماعات، وما فيها من المغنين
والمغنيات، والراقصين والراقصات، بله والمومسات، والمصاحبين معهم الطبالين والنشالين،
والزمارين، ويصحبهم أصحاب العمائم الحمراء والصفراء والخضراء والسوداء، ومعهم أهل
الإلحاد والاتحاد ووحدة الوجود الحلول؛ يشخرون ويصفرون وينخرون ويخلطون الشهيق والنعيق
بأح أح اللهو اللهو هو هو أم أم ان ان سابينها يا رسول الله يا صاحب الفرح المدا آد يا عم يا
عم اللع اللع وغيرها من الكلمات وكأنهم بتلك الأصوات كلاب وقرود وخنازير...
فهل تستطيع أيها المسلم العاقل أن تقرأها بسرعة؟ فإذا قرأتها فاضحك على مصيبة هؤلاء،
فإن من شر البليّة ما يضحك.

بل قد أضحك الغرب من قبلك وسخروا منا وبيدنا عندما ظنوا أن بدعة المولد من الدين،
وفهموا أن النبي p وأصحابه كانوا كذلك..
فحاشاهم وحاشاهم أن يكونوا كالأنعام أو أضل.

فهل يا جفري! إقرار ما يفعله هؤلاء من المنكرات الشنيعة ومجاوزة الحد سنة مؤكدة عندك؟ أم
هي جرأة منك بأن تقول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؟! هل لك أدنى مسكة عقل
عندما تقولت على الله ما لم يقله أو يأذن به؟!!

القول على الله بغير علم؛ أعظم ذنب

هل تعلمت فعلت يا جفري! أن القول على الله بغير علم أشد ذنباً من الشرك؟!
قال تعالى: ﴿ قل إنما حرّم ربيّ الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن
تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ (الأعراف)

ففي هذه الآية: ذَكَرَ اللهُ تعالى المحرمات التي حرّمها: فبدأ بالأدنى ثم إلى الأعلى؛
فحرم الفواحش ما ظهر منه وما بطن صغيرها وكبيرها، ثم الإثم الذي في حق الله الذي يوجب
العقوبة، ثم البغي بغير الحق على الناس، وهو ما يتعلق بحقوق العباد من دماء وأموال وأعراض،
ثم كَبَّرَ بالشرك به تعالى، والشرك هو الشرك مع الله في عبادته، ثم كبر بمن قال على الله بغير علم،
سواء في شرعه، أو في أفعاله تعالى، أو في أسمائه وصفاته.

فكل ما حرّمه الله تعالى في هذه الآية ونهى عن تعاطيه، لما فيها من المفسد الخاصة والعامة،
ولما فيها من الظلم والتجرؤ على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه بالبدع
والمخترعات..

ولا شك أن الذي يتقوّل على الله؛ يهون عليه الشرك؛ كما حصل للجفري وغيره من أتباعه
وأعوانه، فتراه ينشر شر الشرك؛ ويدّعي أنه صريح التوحيد، ثم يسفه ويجهل ويشتم كل من لم
يوافقه على بدعه وشركيّاته، وقد رددنا عليه في رسالة سابقاً، وهنا ردُّ آخر كشفنا عن بعضه.

كذب الجفري على الرسول و تدليسه على أهل الأصول

أما قول الجفري بعد قوله أن المولد سنة مؤكدة: (أنه عبارة - أي المولد - عن حُكم بالفرح
بالله ورسوله، وحكم الفرّح بالله ورسوله جائز بدليل قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا.. ﴾

فقال الجفري: وقول أهل التفسير أن فضل الله هو سيدنا محمد p فالله هو الذي أمرنا
بالفرّح، وجاء في صحيح مسلم أنه p سئل عن صيام يوم الاثنين فقال: ((ذاك يوم ولدت
فيه..)) ثم يقول الجفري: قبل أن يقول المضللين - هكذا بلُغْتِه - أن الاحتفال كان بالصيام
ليس بالمولد، ثم قال:

هناك فكرتين: فكرة الاحتفال بالمولد هل هي من الشريعة أم لا؟ وفكرة ما يدور داخل
المولد... ثم يقول الجفري: أما فكرة الاحتفال بالمولد فهي فكرة لها مشروعيتها بقوله p :
((هو يوم ولدت فيه)) ثم يقول الجفري: إن الكائنات كلها احتفلت بالمولد.. ثم يتهم ويقول:

الجهلة مطموسي البصيرة الذين يقولون أن الاحتفال بالمولد ليس له ميزة، هؤلاء لن يفقهوا عن الله.. (اه

قلت: أما قوله: أن المولد هو حكم بالفرح بالله ورسوله بالدليل الذي استدل به من القرآن الكريم ﴿ قل بفضل الله..﴾ الآية ٥٨ من سورة يونس فهذا الفهم الرخيص الحسيس قد نقضناه في أعلاه ص ١١ وما بعدها.

أما قوله أن أهل التفسير قالوا أن فضل الله هو سيدنا محمد، فالقول فيه نظر لمن قرأ التفسير السلفي الأثري، وخاصة إذا ربطنا الآية الكريمة بالتي قبلها من الآيات وهو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُكَ أَحَقُّ هُوَ قَلِ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * أَلَا لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

فزيادة على ما تقدم في ص ١١ أقول:

هل قرأ الجفري هذه الآيات؟! وهل علم أن الله تعالى عندما رغب العباد في هذه الآيات؛ في الإقبال على كتابه الكريم وما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وما فيه من الحق الذي لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه؛ والذي وعد فيه العباد يوم المعاد من الجزاء بالأعمال، وأن لله ما في السموات والأرض يحكم في العباد بحكمه العدل الذي يجب على العباد الاستعداد له، فإليه تعالى يرجعون، فينبئوهم بما كانوا يصنعون!؟

وكل هذا جاء موعظة منه تبارك وتعالى في كتابه المحكم المنزل، وهو القرآن الكريم الذي هو شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات والشبهات والشكوك وإزالة ما فيها من الرجس والدنس، وهو الواعظ بما يوجب للعباد من الرغبة والرغبة لما فيه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ولما فيه من حسن البيان الذي يذهب الشك والريب أو القدح في الدين، والموصل للعباد إلى اليقين المدعم بالبراهين، وهدى ورحمة للمؤمنين!؟

وهل عَلِمَ الجفري أن الهدى هو العلم بالحق والعمل به؟! وهل عَلِمَ أَنَّ الرحمة هي ما يحصل من الخير بعد الهداية؟! وهل عَلِمَ أن الهدى والرحمة كلها من الله تعالى؟! ولكنني أقول:

إنَّ هذا كله للمؤمنين بالله والمصدقين لا لغيرهم، فكل ما يحصل للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل فهو من هدى الله، فالهدى أجلُّ الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب.

فقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ أي بهذا الذي جاء من الله وهو القرآن الكريم الذي فيه الهدى والشفاء والرحمة والذي يفرح به المؤمنون، بل هو أولى ما يفرح به المؤمنون، ففيه الرحمة؛ والرحمة: هي الدين والإيمان الذي بُعث به النبي الأمين محمد ﷺ فبذلك فليفرحوا، أي بالدين والإيمان الذي في القرآن فليفرحوا، فلم يقل الله فبالرسول فليفرحوا، بل قال فبذلك فليفرحوا أي بما تقدم من الآيات التي فيها الشفاء والرحمة والهدى فليفرحوا، وهو القرآن الذي أنزل على خير خلق الله تعالى محمد بن عبد الله ﷺ .

فالفرح بالقرآن وما فيه من الآيات والذكر الحكيم هو خير مما يجمعون من متاع الدنيا الزائل. وهذه الآيات فيها الترغيب في العلم الداعي لزيادة الإيمان الموصل إلى الجنان، ومن العلم معرفة الطريق الموصل إلى محبة الله تعالى ومغفرته، ولن يكون الوصول إلى محبة الله ومغفرته إلا باتِّباع النبي ﷺ لا بالابتداع في الدين الذي جاء به الرسول الأمين من رب العالمين، كما قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

أما الفرح برسول رب العالمين، فهو الفرح باتِّباعه، فإذا حقق العبد الاتِّباع؛ حقق المحبة الحقيقية المطلوبة، والمرء مع من أحب، فأى فرحة بالنبي ﷺ أكبر عندما يلاقي النبي ﷺ يوم القيامة ويسقيه من حوضه المورود شربة هنيئة لا يضمأ بعدها أبداً، وهذه الشربة الهنيئة هي فقط لمن اتبعه وسار على نهجه، وهذا هو ثمرة اتِّباعه..

أما المتبدعة؛ فيُذادون عن حوضه ويُبعدون؛ لتبديلهم دين نبيهم، فهم لم يسعهم ما وسع الصحابة وتابعيهم بإحسان باتِّباع خير الأنام ﷺ، فهؤلاء يُطردون عن الحوض ويُذادون عنه،

ويُزاد عليهم هذا الغم بغم أعظم منه؛ عندما يسمعون النبي ρ يقول لهم: سُحْقاً سُحْقاً لمن بدّل وغير.. وهذا هو خيبة الابتداء وثمرته..

تدليس الجفري في صوم النبي ρ ليوم الاثنين وتلبيسه فيه

أما قول الجفري: في صيام النبي ρ ليوم الاثنين وأن صيام النبي ρ دليل على الاحتفال بالمولد، وسمي كل من خالفه في فهمه وباحتفاله: بالمضللين.. ومطموسي البصيرة، وأنهم جهلة لم يفقهوا عن الله..

فأقول: أولاً: هل صام أصحاب الموالد يوم مولد النبي ρ ؟! وهل صاموا أم أفطروا على الرز والحمص الذي قال فيه أحدهم: خرجنا من المولد بلا حمص..؟! وهل قام المسلمون بالفرح الذي فرحه النبي ρ بأن قدّم بين يدي ربه أمراً مشروعاً في الدين وهو الصيام الذي جاءت النصوص الكثيرة بفضله وما للصائم عند ربه؟! فكان ρ يصوم كل اثنين لكون هذا اليوم ولد فيه وأيضاً بعث فيه..

يوم الاثنين يوم مات فيه النبي الخليل ρ

فهذا يوم الاثنين وما أدراك ما يوم الاثنين؟! فهو أيضاً يوم مات فيه النبي ρ ! فهل نقوم بإنشاء مأتم على موته ρ بحجة قوله ρ ((يا أيها لناس أيُّ ما أحد من الناس، أو من المؤمنين أصيب بمصيبة؛ فليتعرَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يُصاب بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبي)) قال: ((إذا أُصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب)) انظر السلسلة الصحيحة للألباني ١١٠٦

فأقول: فإذا كان الدين بالرأي؛ فيلزم منّا أن نقيم مأتم في يوم الثاني عشر من ربيع أول، لما ثبت أنه ρ مات في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول.

فلم يثبت أنه ρ ولد في هذا التاريخ، فقد اختلف العلماء في تاريخ ولادته، والمشهور عنهم أنه في نفس التاريخ، ولكنه لم يثبت بطريق صحيح أو متصل، ولكن الأقرب في الثبوت لمن قال أنه ولد في الثامن من ربيع الأول، لما رواه مالك وغيره بالسند الصحيح عن محمد بن جبير بن مطعم، وهو تابعي جليل.

ولا خلاف أنه p وُلِد في العالم الذي حُسِر فيه الفيل لما ثبت في سيرة ابن إسحاق ١٦٧/١ والحاكم ٦٠٣/٢ من حديث قيس بن مخزومة τ قال: وُلِدت أنا ورسول الله p عام الفيل، فنحن لِدان.

فلو كان الدين بالثَمني فليس الفرح في اليوم الذي مات فيه النبي p بأولى من الحزن فيه. فيا للعجب العُجاب، كيف يعملون في هذا اليوم الذي يُعتبر أكبر مصيبة أُصيب بها المسلمون على مرّ التاريخ، وكيف يَغنون فيه ويُظهرون الفرح والبهجة فيه، فعلى هذا يتعين البكاء والحزن الكثير فيه، وهذا أقرب فعله من ذلك، ولكننا إذا التزمنا بهذا؛ لكان بدعة ضلالة أيضاً يُلام فاعلها لمخالفته الشرع المطهر البريء من الدّخيل، والمنزه عن البدع والتخييل، والمبرأ من الطمع أو التبديل، بعلم الجرح والتعديل والتنخيل.. (أي بالمنخل)

وهنا يخطر بالبال عن بعض الأحوال التي تناقض الدين، وتأتي بالتهاويل، فإذا نظرنا إلى صنّاع الموالد؛ فنراهم لا يصومون يوم المولد، وإنما يأكلون، ويرقصون، ويغنون، و.. الخ وإذا رأيت الشيعة في يوم عاشوراء ماذا يفعلون؟ هل يصومون هذا اليوم كما جاء في السنة، أم أنهم يفترون ومضروين بالنعال والحديد والجلاميد بزعم أن هذا من الدين، وقربة لرب العالمين؟! فالفريقان متشابهان، ولكن أحدهما يغني ويرقص، والآخر يضرب ويخمش، ويجتمعان في الأكل والشرب، والإفطار والعار..

شتائم الجفري لأهل السنة حقداً وحسداً

ثانياً: عندما قال الجفري مقولته الجائرة: (أن المخالفين له مضللين وجهلة مطموسي البصيرة لن يفقهوا عن الله.)

فأقول: من هم هؤلاء؟! هل هم الذين اتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم ولم يتبعوا من دونه أولياء؟!

أم هم الذين حاربوا البدع لما سمعوا لصادق المصدوق يقول: ((إياكم والبدع فإنها ضلالة))
أم هم الذين آمنوا بما قاله p وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه؟!
أم هم الذين حققوا الإتياع الذي يوصل إلى محبة الله ومغفرته؟!

أم هم الذين اتبعوا سنة النبي P وسنة خلفائه الراشدين وعضوا عليها بالنواجذ، واجتنبوا
محدثات الأمور لقوله P أنها كلها ضلالة دون استثناء؟!

أم هم الذين علموا أن الاختراع في الدين لا يُلتفت إليه إلا بالمخاربة؟!

أم هم الصحابة جميعاً وتابعيهم بإحسان وتابع تابعيهم من الأئمة الأعلام؟!

من هم هؤلاء الجهلة ومطموسي البصيرة المضللين الذين لا يفقهوا عن الله؟!

فوالله ما يقول هذا مسلم عَلمَ قَدَرَ القرآن والسنة وحاملها! ما يقوله إلا جاهل أو منافق، أو
مكابر، أو مغالط، أو فاجر، أو.. أو.. قل ما شئت!

أين الآيات والأحاديث والآثار السلفية في محاربة البدع؟ بل أين أقوال الأئمة الأعلام في نبد
البدع ومحاربة حاملها؟ هل نضرب بها عرض الحائط لقول الجفري المضلل الجاهل المطموس
البصيرة الذي ما عرف ولا فقه عن الله!

إنه هو الجفري كما عهدناه وعرفناه بتدليسه وتلبيسه وافتراءه!!

نعم! إنه هو الجفري كما عهدناه في أشرطته ومحاضراته المكروسة بجرأة التدليس والتلبيس،
والمطليّة بالغش والخداع، والممزوجة بالشرك والإلحاد؛ وكل إناء بما فيه ينضح..

إنه الجفري الذي يقول بقول أهل وحدة الوجود والحلول والاتحاد.

إنه هو الذي يفترى على الرسول بما نهي عنه الرسول، ويدعي أنه من سلالة الرسول!

نعم! إنه الجفري الذي طعن وما زال يطعن على دعاة التوحيد والسنة، ويظن أنه موحد لله
ومن أهل السنة!

فانظر إليه وهو لا يفرح ببعثة النبي P وإنما يقول الفرح بولادته، ويبتز الأحاديث كعادته،
فيقول أن الرسول P سئل عن صيام يوم الاثنين؟ فقال: ((ذاك يوم ولدت فيه..)) ولم يذكر
باقي الحديث؛ وفيه قوله P ((ذاك يوم وُلدت فيه، وأنزل عليّ فيه))

نقله الضعيف من الأخبار والآثار ليقوي به ضعيف رأيه وتدليس
فكره

وهنا نراه يستدل بأحاديث وآثار ليست بشيء؛ ويستخف بيوم بعثة النبي P مقابل ولادته؛
فيقول: (هل قصور كسرى سقطت يوم الولادة أم يوم البعثة؟ وهل نار فارس التي كانوا يعبدونها

من دون الله أطفأت يوم الولادة أم يوم البعثة؟ وهل الأصنام التي انكفأت على وجهها يوم
الولادة أم يوم البعثة؟ وهل الشهب التي رُميت بها الشياطين كانت يوم الولادة أم يوم البعثة؟ ()
اه وغيرها من الأحداث...

قلت: من هو المطموس البصيرة الذي ما فقه عن الله؟! ومن هو المضلل الكذاب الأشر؟ ومن
هو الأعمى البصيرة والبصر؟!

لا شك ولا ريب عند التحقيق؛ نراه هو الجفري بعينه؛ فهو ينقل -كعاداته وطبعه- الكلام
دون تثبت ولا روية، ثمَّ يتهم أهل العلم على مر العصور الذين حاربوا الموالد وغيرها من البدع
بالحراء والجهل وعدم الفقه عن الله.

فنقله عن أهل السير في ما تقدم فهو بدون أسانيد صحيحة أو موصولة، ففيها أن سقطت
بولادة النبي ρ أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها الجوس، وانهدمت
الكنائس حول بحيرة "ساوة" بعد أن غضت، وكل هذا لم يجيء بأسانيد معتبرة، ولكن قلة
البضاعة العلمية عند الجفري أخذ بها ليستزيد من بضاعته المزجاة، وهو يحاكي شيخه البوصيري
صاحب قصيدة "البردة" بقوله:

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرّس فيه الفرس أنهم قد أذروا بلحول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمّل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء "ساوة" أن غاضت بحيرتها ورّد واردها بالغيط حين ظمي

فكل هذا ليس بشيء في الصحيح من الأحاديث، فلا يُبنى عليها شيء فكلها ضعيفة، فمن
بنى على الضعيف؛ فسوف ينهار من قريب..

الثابت من الإرهاصات هو التهيئة للبعثة النبوية الشريفة

أما الثابت عن الإرهاصات فهو غير هذا الذي استدل به الجفري المحرّف..

فالثابت منها ما رآته أم النبي ρ في المنام حين حملت به أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام؛ وهو حديث إسناده جيد، قال فيه ρ عندما سأله أبو أمامة τ فقال: يا رسول الله! ما كان بدء أمرك؟ فقال:

((دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام))

رواه أحمد في مسنده ٢٦٢/٥

وهذه الرؤيا حق لا ريب فيها لإقراره ρ لها - أي للرؤيا - ولكن كانت هذه إرهاصات لبعثته، وليس فيه ان النبي ρ مدح الولادة بشيء كثير، ولكنه ρ مدح البعثة بأشياء أكثر، لهذا كان في الحديث ذكر بعض الإرهاصات الأخرى؛ منها شق صدره ρ وغسله وتنقيته بماء زمزم مرتين، كل ذلك لتهيئته ρ للبعثة، وليكون متأهباً للوفود إلى الملاء الأعلى، ولما حاجة ربه عز وجل والمثلول بين يديه سبحانه وتعالى، وهذا لم يفقهه الجفري، ولن يقبله؛ لغرقه في البدع والموالد التي حرف من أجلها، ودلس ولبس لتبريرها، وعَشَّشَ ودَشَّشَ في تلييسها وتدلييسها، وعبس وبسر في وجه من حذر منها.. واتهمهم بأنهم وأنهم وأنهم... الخ

فأقول: إن بعثة النبي ρ أكمل من ولادته، فهو ولد كما يولد الناس \cup يعني ولادة معتادة، لم يقع فيها ما يستدعي العجب، أو يلفت النظر، وهي ولادة كما قال عنها النبي ρ : ((خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح؛ من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء)) انظر طرقة في إرواء الغليل للألباني ١٩١٤

وأما الرؤيا من أم النبي ρ هي رؤيا حق كما قلنا، ولكن معناها الحق: هو إيدان بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معالمه، لهذا بشر الله ببعثة هذا النبي الأمي ρ ، وبين أنبيائه من قبله أن إذا جاءهم هذا النبي ρ لوجب عليهم جميعاً اتباعه فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران)

أما ولادته ρ فلم يذكرها الله تعالى، لكونه ρ لم يكن بعد نبياً، فما كان يدري قبل بعثته ما الكتاب ولا الإيمان، فعرف ذلك بعد البعثة، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط

مستقيم* صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴿ (الشورى)

فكانت بعثته p عظيمة مقابل ولادته، وإن قلنا أن ولادته هي الأخرى عظيمة، ولكن ليست بأعظم من بعثته التي كُمل فيها النبي p بإرهاصات في نفسه وجسده، حتى هيأه الله تعالى لتبليغ ما بعثه من أجله.

فلو كان الدين بالرأي؛ لكان الأولى الاحتفال ببعثته، ولكن الدين هو الدين، وهو بلا شك قويم، ولو كانت الاحتفالات بالأحداث التاريخية سائغ، لما فاتت النبي p، ولكن كان الاحتفال منه p بمحادثة مثل هذه؛ أن قدم بين يدي الله صوماً شكراً لله تعالى في يوم تُعرض فيه الأعمال إليه تعالى، بل في يوم يُغفر فيه لأهل الأرض جميعاً، إلا مشرك أو مشاحن، وهو يوم الاثنين، اليوم الذي وُلد فيه النبي p وأنزل عليه فيه، فمن صامه لهذا السبب، فلا لَوْم؛ فهو يوم صامه p لهذا السبب، وخير الهدى؛ هُدى محمد p، وشر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة، وإن كل ضلالة في النار.

التعبير الحقيقي لولادة النبي p وبعثته ليس عند الجفري وزمرته

فنحن بما سبق من الكلام نقول: إذا أردنا أن نستشعر بالبعثة والولادة النبوية؛ فلنطبق ما كان يفعله النبي p يوم الاثنين من كل أسبوع؛ فحتفل بالصيام شكراً لله، فهذا الذي شرعه النبي p، فلا نشرع من عند أنفسنا عبادة لم يشرعها، وخاصة أن هذا اليوم فيه مزية زائدة لا تقتصر على ولادة النبي p وبعثته فيه؛ بل له مزايا أخرى؛ فتُعرض الأعمال إلى الله تعالى فيه، فنعم العبد وهو تُعرض أعماله وهو صائم، كما كان خير الخلق وأفضلهم يصوم هذا اليوم مع يوم الخميس.. أما ما قاله الجفري عن الأحداث - التي حصلت في مولده ولم تثبت سنداً كما بينا-: فقال: (لم حدثت؟ لو لم يكن ليلة المولد قيمة؟) اه

فأقول: إن كان ليلة المولد قيمة عندك؛ فصم كل يوم اثنين كما كان p يصومه، ولكن لا تزيد على ما كان عليه النبي p، ثم لا تُجهل الرسول وصحبه وتابعيهم وأئمة المسلمين، لكونهم لم يفعلوا فعلك البدعي، ورقصك الصوفي الذي رأيناه مسجلاً في أشرطة تُعرض في مواقع الشبكة...

الهراء والعبث والسفه عند الجفري وليس عند الذين حاربوا الموالد

ثم يقول الجفري في شريطه البلقع السلقع الصلقع: (فهل وصلت الأمة من الترددي والجفوة والإساءة للمصطفى أن تتساءل: هل نستحق أن نفرح بولادته أم لا يستحق؟! وهل هذه هي منزلة المصطفى في القلوب؟! والمصطفى كان يبكي ويدعو الله لأمته أن ينجيهم الله من نار جهنم، والذي كان يقول عند الموت: اللهم خفف عني سكرات الموت، فنزل عليه ملكٌ وقال: إن الله قد خفف عليك سكرات الموت بضعاً وسبعين سكرة؛ السكرة مثل تقطيع السيف، فقال: اللهم ثقل عليّ وخفف على أمتي... ثم قال: المتقوّل على الله وعلى رسول الله: ما هذا الهراء والعبث والسّفه الذي في القلوب عند الذين يقولون بعدم الاحتفال بليلة المولد) اهـ

فأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فقولوا بالله عليكم! من السفه، ومن الذي يعبث في الدين، فيدخل فيه البدع والضلالات ويقول إن الذي لا يعمل الضلال الذي أنا فيه فهو سفه صاحبه هراء وعبث؟!

ألا نظرت في قوله في حديث ليس له أساس من الصحة أن الرسول P طلب من الله الزيادة في السّكرات والتثقيل عليه فيها! ألا نظرت إلى هذا الهراء والعبث في الأحاديث؟! وهل رأيت أحداً من المسلمين ادعى ما ادعته النصارى في عيسى U عندما قالوا أن المسيح رضي بإراقة دمه على خشبة الصليب من أجل أمته، ومن أجل مغفرته لهم، وتخفيف العنا والعذاب عنهم، لهذا قالوا أنه هو الله وابنه وثالث ثلاثة؟!

والجفري هنا يأخذ بمقولة النصارى في المسيح U ويضعها في الرسول P سيد الخلق والبشر فيرضى بزيادة السّكرات؛ مقابل التخفيف عن أمته! ثم يقول: هل نقول إن محمد ابن الله في المولد أو ما شابه ذلك؟!

فيا أيها المسلمون! هل منزلة الرسول P في القلوب تتأني بالكذب والافتراء عليه؟ فندخل هذا الحديث الموضوع المصنوع فنقول: إن عدم العمل به عبث وسفه؟! انظر إليه وهو يكذب على الرسول P الذي يصنع له الموالد بدعوى محبته! فيقول أن الرسول دعا بزيادة وثقل السّكرات وأن يخفف عن أمته! الله أكبر! ما أعظمها من فرية!

وليس هذا فقط؛ بل هناك فِرْيَات أخرى بينها في ردي عليه الأول في عام ١٤٢١ و١٤٢٣ هـ فراجعها؛ لتعلم من هو الجفري، ولتعلم من هم الصوفية الخرافية أمثاله.. (انظر رسالتي "نقض الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية" يسّر الله إكمالها)

المبتدعة هم سبب التردّي والجفوة والإساءة للدين الإسلامي الحنيف

قول الجفري: (أن الأمة في تردّي وجفوة وإساءة للمصطفى p) فهذا قوله حق إذا كان القول تجاهه وفي منهجه.

فما حال الأمة الإسلامية في هذا الزمان من تردّي وانحطاط إلا بسبب بعدها عن الدين القويم، واستبدالهم بدين البدع والمحدثات، منها هذه البدعة الشنيعة التي قلد فيها المسلمون النصارى بعيد ميلاد المسيح!

قال p (.. وجُعِل الذُّل والصَّغار لمن خالف أمري، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم)) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

نعم! إنه الذُّل والصَّغار الذي يقوله الجفري، إنه الإساءة بالمصطفى p عندما أطروه كذباً كما أطرت النصارى ابن مريم كذباً بإقامة الموالد والخرافات والمبتدعات، إنه الذُّل والصَّغار والعار والشنار عندما نسيت الأمة المشروع واتخذت الدين الصوفي الغير مشروع.

نعم! إنه الذُّل والصَّغار عندما حارب الصوفيَّة السلفية؛ وقالوا: إن الذين يجاربونا ويجاربون طرائقنا سفهاء، وأصحاب عبث وهراء ومطموسين البصيرة وجهلة لا يفقهون عن الله..

إنه الذل والصغار؛ عندما نرى الجفري وهو يتقرب إلى المقبورين ويدعوهم من دون الله أو مع الله، ثم يقول: هم يَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُونَ وينفعون ويضرّون بإذن الله!

إنه العار الذي ما بعده عار إذا رأيت الناس يأتون الجفري وحداناً وزرافاتاً يأخذون منه الطريقة الصّوفية وطرقها وهم لا يعلمون ما الطرق الصوفية وما هي مضارها في الدين، وما هو مآلها يوم الدين؟!!

إنه الدمار عندما نرى الدين يباع بأرخص الأثمان عند الجفري الضال لما قال على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فأبي ضلال بعد هذا الضلال والاضمحلال؟!!

البدع هي أسباب الفتن على مر العصور

قال ابن حجر العسقلاني رحمه في "الفتح" في شرحه لكتاب الفتن في صحيح البخاري، وما جاء في حديث الذين يُذادون ويُبعدون عن الحوض المورود: (قوله: "وما كان النبي ρ يحذر - بالتشديد - من الفتن" يشير إلى ما تضمنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والإحداث، فإن الفتن غالباً إنما تنشأ عن ذلك..) اهـ

فنحن نقول بما قال به النبي ρ في أحاديث الفتن: ((سترون بعدي أموراً تُنكرونها)) فنحن قد رأيناها وأنكرناها! ونحن مع النبي ρ في وصيته بعد هذه حصول هذه الأمور المنكرة المحدثه، فقال ρ موصي لنا: ((إصبروا حتى تلقوني على الحوض))

الله أكبر! هذا الحوض الذي يشرب منه من أنكر الأمور المنكرة المستحدثة، ويُبعد عن الحوض من عمل بها ودعا الناس إليها، فنحن نقول ما قاله النبي ρ للذين بدلوا وغيروا بعده: سَحَقاً سَحَقاً لمن بدل وأحدث بعد النبي ρ فهم لا يستحقون الشربة الهنيئة من متبوعنا وقدوتنا .. ρ

وأهل السنة يُفدون النبي ρ بمحاربة البدع والجفري يفديه بالبدع

أما قول الجفري في شريطه الحاوي للبلاوي: (إن أهل الجنة فدوه - أي النبي ρ - بأرواحهم وأبدانهم، ونحن نستكثر أن نحتفل بيوم مولده!) اهـ

قلت: هذه من البلاوي التي في الشريط؛ فهو يستميل أتباعه الهمج الرعاع بشطحاته التي يتوهمها، وهذا من تلاعب الشيطان به وبعقله، بحيث زين له شيطانه أو شياطينه أعماله، فأوهم الناس أن أهل الجنة الذين فدو النبي ρ بأرواحهم وأبدانهم يكون منهم من يعمل الموالد له ρ ! وفعل الموالد عند الجفري يكون فداء للنبي ρ ، ولكن بطريق آخر، ليس فيه فداء بالأرواح ولا بالأبدان، وإنما بالرقص والهذيان الصوفي الذي يعمله الجفري وإخوانه في المولد النبوي، وقد رأينا في الشبكة وهو يرقص بأذكاره الصوفية ويغني بمواجيده الخرافية، فداء - بزعمه - للحضرة النبوية..

هذا هو الفداء عند الجفري الذي ينطبق عليه فيه قول الله تعالى: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾ وقوله تعالى: ﴿

ومن يَعْتَشُّ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مُّهْتَدُونَ ﴿٤٠﴾

ثم نقول: هل كان المسلمون يفدون الرسول ﷺ بأرواحهم وأبدانهم على غير الدين الذي جاء
به الرسول من رب العالمين؟!

وهل كان أحدٌ منهم ﷻ يحارب على البدع والمحدثات، وعلى إدخال في الدين ما ليس منه من
الترهات؛ فيقول أنا أفدي رسول الله ﷺ بروحي وجسدي؟!

وهل كان أحدٌ منهم يحارب ليشرب من الحوض المورود، أم يحارب لئبعد من الشرب منه؟!
ثم لننظر إلى السلف الصالح؛ وعلى ماذا حاربوا؟ هل حاربوا لتبقى كلمة الله هي العليا، أم
حاربوا لتبقى البدع علياً؟! وهل أودى العلماء وقتلوا وضربوا إلا من جراء إنكارهم للبدع
ومحاربتها؛ حماية لحياض الدين، وحماية لجناب التوحيد؟ أم نقول أنهم حاربوا للبدع ولأجلها
وإجلالها وإقامتها؟!

هل رأيت يا عبد الله المسلم! كيف يلعب الجفري في الدين، وكيف يريد به السوء بتقريره
للدخيل؟! وهل رأيت كيف يحترق غيظاً من الذين يحاربون في صف سيد المرسلين؟!
فسيد المرسلين كان يحارب البدع؛ حتى أنه إذا خطب على المنبر يشتد غضبه ويعلو صوته
وتنتفخ أوداجه ويحمر وجهه وكأنه منذر جيش فيقول: ((... إن أصدق الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
النار.))

وهل رأيت يا عبد الله! وهل عرفت من هو الذي أوصل الأمة إلى التردّي والجفوة والإساءة
للمصطفى ﷺ؟!

أهم السلفيون الذين اتخذوا النبي ﷺ إماماً وقدوة وأسوة في كل يأتون ويزنون، الأوفياء
للإسلام؛ الغيارون عليه من كل دخيل ليس منه، الوازنون للأوضاع بمقاصد الدين، المحاربون في
صف إمامهم وقدوتهم للبدع والدخيل...؟!

أم هم المتعاملون المتفيهقون الرُّؤْيِيَّة المتطفلون على الدين، المائلون مع كل نفخة ريح وفتنة،
من المتأولين المحرفين المنحرفين عن الدين، ومن المبطلين الجاهلين المتعلقين بل بدعة وفرقة، ومن
المحاربين ضد السلفيين وإمامهم سيد المرسلين؟! (انظر رسالتي "وصية في الطلب")

فانتبه يا عبد الله! فإنك والله سوف تعرفهم إذا تمسكت بهدي النبي ρ وجعلت هديه مقدم على قول كل أحد، ولتعرفنهم يا عبد الله بلحنهم في القول، والله سوف يخرج أضغانهم! قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد)

إستغاثة الجفري بالرسول ρ وكشف شركه بالدليل القويم

قال الجفري في شريطه المُدَمَّم: (إن رسول الله هو الغياث الذي سوف نستغيث به في ذلك اليوم بنص البخاري؛ عند ذهاب الخلائق إليه يوم القيامة؛ فيقول: أنا لها في حديث الشفاعة المعروف... ثم يقول - أي الجفري - هو غياثنا في الدنيا وفي البرزخ ويوم القيامة.. ثم يقول الجفري: هذه من الغرائب التي ابتليت بها الأمة..) اه
فأقول:

إن الجفري يخلط بين الاستغاثة والشفاعة خلطاً عجيباً، ولكنَّ هذا ليس بعجيب عنده - ولا عند مريديه - فهو من الذين يطلبون الأمداد والإمداد وكشف البليّات من الموتى، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو صالحين وحتى من الطالحين..

وقد بينت هذا في ردي عليه في رسالتي "علي الجفري وكشف تلبيساته وملابساته وافتراءاته" وأخرى "التعليق على الموسوعة الكويتية في التوسل" بحيث رخص الجفري الاستغاثة بالأموات كالبدوي والدسوقي والحسين وغيرهم، وقال أنهم يسمعون ويُسْمَعُونَ وينفعون ويضرون بإذن الله..

فالجفري هنا في شريطه لبس على الناس الحق بالباطل، وهو نفس الذي وقع فيه المشركون من أهل الكتاب؛ حيث لبسوا الحق بالباطل بالتحريف والتغيير والكذب والكتمان..

ولكن نحن بدورنا هنا تبيين الحق من الباطل، فننفي عن ديننا تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فيحق الله الحق ويُبطل الباطل ولو كره الفاسقون، أم عاند المشركون..

الغوث والغيث

فلفظ الغوث والغيث لا يستحقه أحد إلا الله وحده لا شريك له فيه، فهو سبحانه وتعالى غياث المستغيثين، فلا يجوز لأحد كائناً من كان الاستغاثة بغير الله، أو يُستغاث به بغير الله أو مع الله؛ لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما.

فمن زعم أن أحداً غير الله تُرفع إليه الحوائج التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ونزول الرحمات وكشف الكربات فهو كاذب مشرك.

كيف لا يكون مشركاً كذاباً وهو يرفع بالاستغاثة إلى غير الله، بعدّه المخلوقين وسائط يُستغاث بهم لرفع الملمات، وقضاء الحاجات!؟

فقول الجفري: (أن النبي هو غياثنا في الدنيا وفي البرزخ ويوم القيامة)

هذا يعني أن النبي p هو الملجأ لكل لاجئ، وقاضي حاجة كل محتاج، فهو الذي يمد ويعين، فهو غوث المغيثن، فهو مدبر أمورهم، وهذا هو معنى الغوث والغيث.

شرك الجفري شرك أكبر

وهذا لا يشك مسلم موحد لله تعالى أن كلام الجفري شرك أكبر وذنب لا يُغفر، بل هو الكفر والضلال بعينه، بل المذاهب الأربعة، بله والأربعين، بله والأربع مائة؛ مجتمعون بكفر من جاء بمثل هذه الكلمات، لا تُقبل منه صلاة ولا صيام ولا حج ولا صدقة ولا صرف ولا عدل ولا إمامة، إلا إن تاب وآمن وأعلن توبته، كما أعلن شركه وكفره.

ولا يشك مسلم أن نداءات الأموات سواء كانوا قريين أو بعيدين، وسواء كانوا أنبياء أو صالحين، وطلب الإمدادات منهم؛ يستلزم اعتقاد أنهم يعلمون الغيب ويقدرّون على التصرف والدفع والمنع، وخصوصاً إذا كرروا النداءات والطلبات منهم، فإنه لا يبقى للتأويل محل..

فالمُتصرف والقادر على كل شيء، وعالم الغيب هو الله وحده لا شريك له، ولا شبيه له ولا ند له، فمن ظن غير هذا فهو مشرك حلال الدم، كما أخبر به النبي p بعصمة الدم والمال لمن جاء بالتوحيد على مراد رب العبيد...

وهذا من المعلوم في الدين بالضرورة؛ بحيث لا يُرفع إلى الله الحوائج بالوسائط، فتعالى الله عن تشبيه المخلوقين به علواً كبيراً.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى ٤٣٩/١١ : (وهؤلاء حالهم كحال الرافضة الذين يعتقدون أنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يكون حجة الله على المكلفين لا يتم الإيمان إلا به... ثم قال: وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه؛ بل هذا الترتيب والأعداد تشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية، والنصيرية، ونحوهم...) اهـ

ونحن نقول كما جاء عن النبي μ أنه قال: ((إنه لا يُستغاث بي، إنما يُستغاث بالله عز وجل)) (قال الميثمي في "المجمع" ١٥٩/١٠ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق وهو في الأدب في باب القيام) اهـ

فالذي يُستغاث به هو الله تعالى وحده، أما سائر المخلوقات من إنس وجن وأنبياء وأولياء فكلهم مخلوقات مربوبة محتاجة إلى الرب تبارك وتعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياه نعبد وإياه نستعين.

الاستغاثة والاستعانة بغير الله شرك أكبر

فالاستغاثة والاستعانة من الأموات وأهل القبور؛ أيًا كان المُستعان به أو المُستغاث به؛ هو من شعائر المشركين من الجوس والبراهمة والبوذيين والصابئة والمنجمين والمشعوذين المغضوب عليهم والضالين..

فيا أيها المسلم العابد العاقل! تأمل هذا الكلام التي تقرأه، وانظر إلى قول الجفري في الاستغاثة! هل تعلم أنه ثبت بالسند الصحيح أن أحداً من الصحابة نادى النبي μ في حياته من بعيد، أو ناداه بعد مماته واستغاث به؟! أم ثبت العكس من هذا؟!!

فدعاء الغائبين الأموات وطلب منهم الحاجات والشِّفاعات في كل مكان وأوان؛ فهذا الشرك الصراح؛ الذي من أجل نقضه بعث الله الرسل وأنزل الكتب.

فمن نادى غير الله سواء كان المنادى نبي أو غيره بكشف الكربات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء؛ فهو الشرك الجلي.

فالدعاء هو العبادة، وعبادة غير الله - أي دعاء غير الله - شرك، وهذا أعم من أن يعتقد فيهم أنهم مؤثرون بالذات، أو أعطاهم الله - تعالى - التصرفات في تلك الأمور، أو أنهم أبواب الحاجة إلى الله - تعالى - وشفأؤه ووسائله، وفيه اعتقاد علم الغيب لذلك المدعو وأنه يتصرف في الأمور؛ فهو شرك وكفر وضلال.

وهذا ليس فيه تنقيص في حق النبي أو الولي كما ظنه الجفري عندما قال: (إن هذه المسألة من الغرائب التي ابتليت بها الأمة!) اهـ

الذي بُعث به النبي ρ هو التوحيد وحمایته جنابه

فلو كان النبي حياً أو حصل هذا في حياته، لحاربه كما كان حاربه في حياته، ولبين للناس أن الذي بُعث من أجله هو التوحيد الذي بُعث به إخوانه النبيون من قبله، بل وسوف يُغضبه كما غَضِبَ على أحد الناس عندما قال له: ما شاء والله وشئت، فزجره بقوله: ((أجعلني لله نداً! بل ما شاء الله وحده)) وفي رواية ((أجعلني لله عدلاً...)) رواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه وغيرهما

فانظر يا عبد الله! كيف غضب النبي ρ من قول هذا الصحابي الجليل، والصحابي τ لم يقصد بذلك شركاً أو شكاً في اعتقاده، وإنما قال مقولة هي عند النبي ρ شرك لفظي لكون المسلمين كانوا يقولونها في حياته ليس من باب المساواة، فنهاهم النبي ρ كما ثبت في أي داود عن حذيفة τ أن النبي ρ قال: ((لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان.))

وجاء في ابن ماجه عن حذيفة في قصة (أتى رجل إلى النبي ρ فقال: نِعَمَ القوم أنتم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فقال النبي ρ ((قد كنت أكرهها منكم، فقولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد))

وجاء في المسند ٧٢/٥: عن الطُّفَيْل بن سَخْبَرَةَ أَخِي عَائِشَةَ لَأَمِّهَا: (أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مرَّ برهط من اليهود، فقال من أنتم؟ قالو: نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم ترعمون أن عَزِيْرًا ابن الله، فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد! ثم مر برهط من النصارى فقال: من أنتم؟ قالوا نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد!

فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ((هل أخبرت أحداً؟)) فقال: نعم، فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((إن طُفَيْلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان ينعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها، قال: لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمد)) انظر السلسلة الصحيحة ١٣٨

فإذا نظرت يا عبد الله إلى هذه الأحاديث! رأيت أن النبي ﷺ لم يرض الشرك اللفظي، لكونه يوهم المساواة بين الخالق والمخلوق.

فكيف بالله عليكم؟! من استغاث بغير الله ونادى غير الله في الشدائد، بل حتى في الرخاء والأمن.

فكيف بالله عليكم؟! بمن استنجد بالأموات وحلف بهم من دون الله، وأقسم بهم على الله؛ بدعوى أن أرواحهم حاضرة تعلم الغيب، وأن بهم تصرفات في حياتهم بعد الممات، فيستغيثون بهم في الشدائد والبليات، وبدعوى أن بهمهم تنكشف المهمات؛ فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين على أن ذلك منهم كرامات، مع أنا الكرامات تنقطع وتُسلب بموتهم.

الجفري قبوري بلا شك ولا ريب

فالجفري كغيره من القبوريين يزعم أن الأنبياء والأولياء وغيرهم - حتى الأشقياء - يُستغاث بهم لما تقدم من الكلام، فيقولوا عنهم: أن منهم أبدالاً ونقباء وأوتاداً ونجباء. فالقطب عندهم هو الغوث للناس بلا بأس ولا التباس، فجوزوا لهم الذبائح والندور، وأثبتوا لهم فيها الأجور...

فالجفري واحد منهم بزعمه أنهم أغواث، حتى النبي به يُستغاث. وهو ﷺ جاء نحو أقوال مثل هؤلاء البُغاث، المفرطين المفرطين والغالين الدجالين، فأخبر النبي ﷺ أن من فعل فعلهم ولم يتب إلى الله منه فله الهلاك الأبدي السرمدى؛ لما فيه من الاتجاه نحو الشرك العقدي، الذي يصادم القرآن الكريم المصدق، والسنة النبوية بالدليل المحقق، بل والمخالف لعقائد الأئمة، وما أجمعت عليه الأمة.

أصل شرك القبوريين والجاهلية واحد

لو قيل للقبوريين: أنتم عبدتم أهل القبور، كما عبدت الجاهلية الأصنام، فيقولون: إن دعاءهم - أي عبادتهم فالدعاء هو العبادة - أقرب إلى النفوس من دعاء الحجر والشجر، فهؤلاء أكمل من الشجر أو الحجر، فنحن نتضرع بهم ونخشع لهم ونخضع لهم؛ لكونهم يتصرفون، ولكن لا كالحجر ولا كالشجر.

فنقول لهم: إن شرككم وشرك الجاهلية واحد، فالجاهلية بنوا على القبور الأحجار، وزرعوا فوقها الأشجار؛ رمزاً لميت كان في هذه الدار، كما فعل قوم نوح بود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فهؤلاء لم يكونوا يوماً أحجاراً، بل فكانوا من قبل رجالاً، وكانوا صالحين أبراراً، فلما ماتوا؛ عكفوا على قبورهم، ثم صوّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد وذهب علمائهم؛ فبعد ذلك عبدوهم من دون الله ومع الله بأمر من الشيطان الرجيم، كما ثبت كل ذلك في صحيح الأحاديث في دواوين السنة، التي بينت أن أول شرك حدث على وجه الأرض كان بشبهة الصالحين ومحبتهم، فكانت في البداية بدعة؛ فما لبثت حتى صارت شركاً، لهذا نُميت البدعة بريد الكفر.... فتأمل!

ففي الآثار النبوية عبرة لمن اعتبر في أن تعظيم القبور وأصحابها بالعكوف عليها والتوجه إليها والاستمداد منها هو أصل الشرك.

فنقول للقبوريين! إنكم صنعتم أصنامكم بالأضرحة المبنية على القبور، وبنيتم فوقها الأعتاب، والمقامات، وقد علمتم أن النبي ﷺ قد نهى عن البناء على القبور ولعن من فعل فعل قوم نوح U ، فأبیتم إلا البناء؛ فكان ما كان، والله المستعان..

فصار مثل الجفري يقول بعقيدة قوم نوح: بأن الأولياء والأنبياء المدفونين في المقابر التي بُنيت عليها القباب؛ يتصرفون كيف يشاءون، فالنذر إليهم قرينة، والاستغاثة بهم مستجابة، فهذا شرك بلا تردد فيه، وباطل ما تحته طائل، وهم بلا شك ولا ريب حزب الشيطان في كل زمان، من لدن نوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

فيلزمك أيها المسلم الموحد أن تعتقد عقيدة الأنبياء والرسل؛ وهي أن كل ما هو غير الله من المخلوقات هو عاجز ومحتاج، فاقطع رجاءك عن غير الله تعالى، واستعن في جميع شئونك بالله وحده لا شريك له، ولا ند له، ولا سمي له ولا مثل له..

فلا يزعم أحد أن الجفري من العلماء، بل هم أجهل من العوام، فهو من الذين ابتلوا بهوى النفس، وببلاء البدع، بحيث غرق في بحر الظلمات والخرافات، فيدعي المشيخة ويقول أنا شيخ صوفي كما سمعناه جميعاً وهو يقولها فخراً، وما علم أنها مذلة ومزلة ومزيلة، يُرمى فيها جيف مشايخه الصوفية ورميهم الذين توحدوا بتوحيد التوجه إلى قبورهم، والاستعانة بها وبأصحابها، فضلوا وأضلوا كثيراً من العباد، بدعوى الولايات والكشوفات والترهات.

والمصيبة العظمى أن ضموا إلى شيوخهم الرسول الأمين الذي جاء بكسر عقيدتهم ودحرها، وهذا من أعظم مصائبهم، فحاشاه ρ وحاشاه أن يكون منهم، أو من طبقتهم الدنيئة.

قال تعالى هو يبرئ النبي ρ من مثل هذه الفريات: ﴿إِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ* وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿آل عمران﴾

عقيدة الجفري غير إسلامية والإسلام منها ومنه براء

ألا يستحق الجفري بعقيدته الخسران في الدنيا والآخرة؟ بل أقول هل الجفري من أمة محمد ρ بقوله الاستغاثة بغير الله، بقوله يا غوث الأعظم كذا، ونطلب منك كذا وكذا؟ أو يقول: نطلب منك الغوث والمدد يا غوثنا فامددنا..

فوا عجباً منه!! كيف يكون مؤمناً وهو بهذا المعتقد، كيف يكون من أمة محمد ρ وهو لا يعمل بها، بل ويخالفها.

فوالله! وإن قال أنه من أمة محمد ρ فهو كاذب في دعواه، بل وخادع لنفسه، خائن لها ومتبع لهواه..

والأ كيف يدعي أنه مسلم وهو لا يعرف حقيقة الإسلام، ولا يعرف الحقيقة المطابقة للقرآن والسنة؟

كيف يدعي الإسلام وهو يغلب عليه الشرك والخرافات الصوفية، ويعتمد عليها اعتماد الحي على الماء.

وكيف يدعي الإسلام وهو يستنجد بالنبي ρ ويقول أنه غيائنا، فيطلب منه ما يُطلب من الله، ويقول أنه يقضي حاجته ببركة الله وبركته؟!!

فإذا كان الله سبحانه قد بين في هذه الآية أنه من اتخذ الملائكة والنبیین أرباباً كان كافراً، فكيف بمن اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أرباباً، كقول الجفري في محاضراته وجلساته أن البدوي والدسوقي وغيرهما يستغاث بهم لكونهم من آل البيت؟! انظر ردي على محاضراته "جلسات الإيمان"

فأنا أدعوه وأدعو كل من عرفه أن يرسل له هذه الرسالة، وينصحه أن يفك نفسه من أسر الخرافات، ويبعد نفسه من الاعتماد عليها؛ فإنها والله خرافات وعادات الجوس ورسومهم، فالجوس كما هو معروف لدى كل من عرف ديانتهم؛ أنها تعتمد على أرواح الأموات.

فطلب الجفري من الأموات بالاستمداد منهم والاستغاثة بهم في مزاراتهم ومن أضرحتهم وضرائحهم وقباهم عبث وشرك مجوسي ممنوع في دين الإسلام، بل ومخرج عن الإسلام خروج الشعر من العجين، بل وحمافة ما بعدها حمافة، اللهم أجرنا منهم ومن دينهم..

أقوال العلماء في الاستغاثة بغير الله

وهنا أنصح المسلمين بأن يقرءوا كتاب ابن تيمية رحمه الله في رده على البكري؛ حيث بين رحمه الله بالأدلة الشرعية: أن الاستغاثة بالميت الغائب سواء كان نبياً أو ولياً ليس مشروعاً، ولا هو من صالح الأعمال، إذ لو كان مشروعاً أو حسناً من العمل؛ لكان الصحابة ؓ به أعلم، وأليه أسبق، ولم يصح عن أحدٍ من الصحابة والسلف فعل ذلك، ثم بين رحمه الله أن الذين يستغيثون بالأموات؛ يقتضي منهم جواز سؤال الميت الغائب، فيقول:

(وقد وقع دعاء الأموات والغائبين لكثير من جهلة الفقهاء والمفتين، حتى لأقوام فيهم زهد وعبادة ودين؛ ترى أحدهم يستغيث بمن يحسن الظن به حياً كان أو ميتاً، ومنهم من يذكر ذلك في نظمه ونثره، لا شك أن هذا كفر صريح، ومنه ما هو منكر ظاهر سواء قُدِّرَ أن الميت يسمع الخطاب من قريب أو بعيد، وقد يتمثل الشيطان بصورة المُستَغَاث به ويخاطبه ويقضي بعض

حوادثه و يخبره ببعض الأمور الغائبة؛ فيغتر الغر أنه المُستغاث به؛ فيقع الضلال نعوذ بالله!)
انظر الدر على البكري ص ٢٩ بتصرف

والخصلة من القول: أن كل من دعا ميتاً أو غائباً - سواء كان نبياً أو ولياً أو حتى شيطاناً -
واستغاث بهم؛ فقد دعا من لا يغيثه، ولا يملك له ضرراً ولا نفعاً ولا حياةً ولا نشوراً، بل من فعل
ذلك - بظنه أن نداءات الأموات والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة بهم - دخل في الشرك؛
وهذا الأمر متفق عليه بين علماء المسلمين الذين يستحقون الإفتاء، ولا خلاف بينهم فيه..

فيجب على كل مسلم - بل ولازم عليه - أن يعتقد أن الله تعالى هو الرب الواحد الأحد
الصمد، الذي له الخلق والأمر، وبيده الضر والنفع لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلا
بإذنه.. انظر ما قاله العلامة الصنعاني في "تطهير الاعتقاد" ص ٢٧٧ ضمن الرسائل الكمالية

وقال العلامة الشوكاني في "الدر النضيد" ص ١٤٤ ضمن الرسائل السلفية:

(الاستغاثة بالغيث المعجزة والشاء المثلثة فهي طلب الغوث؛ وهو إزالة الشدة؛ كالإستنصار
وهو طلب النصر. ولا خلاف أنه يجوز أن يُستغاث بالمخلوق فيما يقدر عليه على الغوث فيه
من الأمور، ولا يحتاج مثل ذلك إلى الاستدلال، فهو في غاية الوضوح، وما أظن يوجد فيه
خلاف، ومنه: ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾
(القصص)

وأما ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فلا يجوز، فلا يُستغاث فيه إلا به تعالى كغفران الذنوب والهداية
وإنزال المطر والرزق ونحو ذلك..

.. ثم قال - أي الشوكاني بعد بضع صفحات -:

ويجب على المكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله سبحانه، قال تعالى:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ ﴾ (الأنفال)

ثم قال الشوكاني رحمه الله بعد أسطر..:

وأما ما يقدر عليه المخلوق؛ فلا مانع من ذلك، مثل أن يستغيث المخلوق بمخلوق ليُعينه على حمل
حجر، أو يحول بينه وبين عدوه الكافر، أو يدفع عنه سبباً صائلاً أو لصاً أو نحو ذلك.

قال أبو عبد الله الحلبي يرحمه الله تعالى: الغياث هو المغيث - وأكثر ما يُقال غياث المستغيثين ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيهم ومخلصهم - الله تعالى، فالاستغاثة من المخلوق فيما لا يقدر عليه لا يجوز، بل يكون كفوفاً إذا قامت عليه الحجة.

وأما الاستغاثة بالعين المهملة والنون فهي طلب العون، ولا خلاف أنه يجوز أن يُستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا، كأن يستعين به أن يحمل معه متاعه، أو يعلف دابته، أو يُبلغ رسالته.

أما ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله؛ فلا يُستعان به، ومنه: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

ثم قال ص ١٥٠: اعلم أن الزرية كل الزرية، والبلية كل البلية أمر غير ما ذكرنا من التوسل الجرد والتشفع بمن له الشفاعة وذلك ما صار يعتقد كثير من العوام وبعض الخواص في أهل القبور المعروفين بالصلاح من الأحياء؛ من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، ويفعلون ما لا يفعله إلا الله عز وجل، حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم، فصاروا يدعونهم تارة مع الله، وتارة استقلالاً، ويصرخون بأسمائهم، ويعظمونهم تعظيم من يملك النفع والضرر، وهذا إذا لم شركاً؛ فلا ندري ما هو الشرك، وإذا لم يكن كفراً؛ فليس في الدنيا كفر. اهـ

فالجفري بعقيدته هذه؛ لو قال لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فإنما قوله بلسانه مخالفاً لأفعاله. فإن من استغاث بالأموال، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم، وطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى؛ فقد نزلهم منزلة الآلهة التي كان المشركون قديماً وحديثاً يفعلون لها هذه الأفعال.

الجفري وزمرته لم يعملوا بمقتضى لا إله إلا الله

فالجفري وزمرته الذين يؤيدونه على هذا؛ لم يعتقدوا معنى لا إله إلا الله، ولا عملوا بمقتضاها، بل خالفوها اعتقاداً وعملاً - رضوا أم أبوا - فهم يقولونها، ولكن كما قالها المشركون في تليبتهم في حجهم:

لييك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك! فأتاهم النبي ρ بالتوحيد الذي هو معنى لا إله إلا الله الذي مضمونه:

أن لا يُعبد - أي لا يُدعى - إلا الله، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما.

ولكن الحال الذي عليه الجفري وزمرته قبل المقال؛ في قوله تعالى عن زمرة كزمرتهم أنهم قالوا:
﴿ اجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيءٌ عَجاب ﴾ (ص)

ولكن الله تعالى رد عليهم في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿ والذين يدعون من
دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا يُنبئُك
مثل خبير ﴾ (فاطر)

وهناك آيات كثيرة وكثيرة جداً في هذا الباب في نفس المعنى، ولكن هذه الآية بالذات كفاية
لمن فتح الله قلبه للهداية.

فالجفري قد جعل إلهاً غير الله أو مع الله يعتقد أنه ينفع ويضر، فعبدته بدعائه عند الشدائد؛
فقال أنه غيائنا في الدنيا وفي البرزخ ويوم القيامة، فهو يستغيث به ويقول لا إله إلا الله، وعكف
يعبد غير الله، فهل هذا مسلم؟!؟

فأنا لا أكفر مسلماً، ولكن أريد الجواب من المسلمين؟!؟

هل هذا الذي يقوله الجفري يقوله مسلم يعرف معنى لا إله إلا الله؟!؟

أليس شرك الأقدمين هو اتخاذ المخلوقين وسائط اعتقدوا أن فيهم نوع تصرف، مع إقرارهم
بربوبية الله؟!؟

وهل كان شرك المشركين إلا دعاء الغائبين يدعوتهم ويستغيثون بهم من قريب ومن بعيد ومن
أماكن ومواضع مختلفة؟!؟

وهل كان المشركون إلا معتقدين أن الأموات والغائبين يعلمون استغاثتهم، ويسمعون أدعيتهم
من كل مكان؟!؟

أليس هذه العقيدة عقيدة إثبات علم الغيب لغير الله؛ والذي هو صفة من صفات الله
المختصة بالله تعالى؟!؟

أليس حقيقة ما يدعو إليه الجفري هو تشبيه المخلوق بالخالق؛ بحيث جعل خصائص الألوهية
من المنع والعطاء، والضر والنفع، والاستغاثة وغيرها كخصائص المخلوق؟!؟
فأريد الجواب...

بيان أهل السنة في أن القبوريين مشركون

قال ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (اعلم أن اعتقاد علم الغيب للميت والغائب، واعتقاد علم الغيب لغير الله تعالى شرك وكفر، وأن من دعا غير الله من الأموات وطلب قضاء الحوائج منه، واعتقد انه يعلم الغيب؛ فقد كفر) اهـ

وقال في "الجواب الكافي لمن سأل الدواء الشافي" (حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به) اهـ

وقال في "مدارج السالكين" ٣٧٥/١: (إن من أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فضلاً عما استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله)

وقال الشوكاني في المرجع السابق في أعلاه: (والذي نعتقده وندين الله به: أن من دعا ميتاً؛ نبياً أو ولياً أو غيرهما، وسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ إن هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين.) اهـ

وقال ابن حجر في "فتح المبين لشرح الأربعين" ص ١٧٤: (من دعا غير الله فهو كافر) اهـ
وقال ابن تيمية في الرسالة السنية: (إن كل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من إلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان أغثني أو انصربي أو ارزقني أو اجبرني وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال؛ فكل هذا شرك وضلال، يُستتاب صاحبه، فإن تاب نجأ، وإلا قُتل) اهـ

وقال أيضاً: (إن المسلم لا يطلب حاجته من غير الله، فإن من طلب حاجته من ميت أو غائب فقد فارق الإسلام، لأن الشرك ينافي الإسلام، لأن الإسلام هو إسلام الوجه والقلب واللسان والأركان لله وحده دون ما سواه، فالمسلم المخلص يخلص دعاءه لله وحده. أسأل الله الهداية والتوفيق) اهـ

وقال في "المفيد في معرفة حق الله على العبيد": (ونحن نعلم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يشرع لأحد أن يدعو أحداً من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة، ولا غيرها، كما أنه لم يشرع لأمتة السجود لميت، ولا إلى ميت ونحو ذلك، بل نعلم يقيناً أنه نهي عن هذه الأمور كلها، وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ﷺ.

ومن أعظم مكائد الشيطان على بني آدم قديماً وحديثاً إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه: بالتوسل والتشفع ونحوه، فالمشرك مشرك شاء أم أبى، والزنا زنا

وإن سُمِّيَ جماعاً، والخمر خمر وإن سمي شراباً، وكل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت، ويدخل فيه رؤوس الضلال والكهان وسدنة الأوثان إلى عباد القبور وغيرهم بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهلة، والموهمة أن المقبور يقضي حاجة من توجه إليه وقصده، فيوقعهم في الشرك الأكبر توابعه، نعوذ بالله منه وطابعه. (اهـ

فانظر رحمك الله كيف يضل الجفريُّ الناسَ ويوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه، ويسمي الشرك بغير اسمه، ويقول لهم أن الذي يفعله ليس بشرك! فيكذب ويضل ويوهم الناس أن طلب الشفاعة والاستغاثة من المخلوقين ليس بشرك، والله تعالى يقول: ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون* وإذا حُشِرَ الناسَ كانوا لهم أعداءً وكانوا عن عبادهم كافرين ﴾ (الأحقاف)

كيف يُغفل الجفري هذه الآية وغيرها الكثير: في أن الموتى غافلون عن الذين يدعونهم ولا يقدرون ولا يسمعون لما هم لهم طالبون، وكيف يُغفل أن الله تعالى بين أن هذا من الشرك الأكبر؛ لكون المدعو لا يملك لنفسه شيئاً، وأنه لا يسمع الداعي ولا يستجيب له. بل وأن المدعو يُنكرُ الشرك ويتبرأ من صاحبه يوم القيامة..

أليس من كان هذا حاله يُعتبر من أعدى أعداء الرسل في كل مكان وزمان؟!

قال p ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)) رواه أحمد والترمذي وغيرهما.

القبوريون هم الذين أضاعوا العز من المسلمين بشركهم

قاتل الله أمثال هؤلاء القبوريين، وهل أضاع العالم الإسلامي وأضاع عزّه إلا أمثال هؤلاء الجهال الضلال بشركهم وجوئهم إلى الأضرحة والقبور لطلب الغوث والانتصار والعون منهم، وجعلهم أرباباً من دون الله أو مع الله بحجة أنهم أغواث وأقطاب وأبدال وأوتاد يُهرعون إليهم ويلجئون في الرخاء والشدة، راجين منهم دفع الأخطار، وجلب الانتصار، فيلوذون بهم ويستغيثون بجنابهم، ويصرخون وهم متمرغون بأبواب مزاراتهم؛ راجين دفع الخطر، وحصول الظفر، معتقدين أنهم قد أخذوا بأعظم الأسباب وطرقوا أنفع الوسائل، ولا يعلمون أن مقبورهم تحت أطباق الثرى مرهونون، وفي برزخ هم عن الدنيا مقطوعون!

لماذا يحارب القبوريون دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

وصدق الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لما قال: (أن مُشركي زماننا أغلظ من الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومُشركوا زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفَلَكَ دَعَا اللَّهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكبوت) انظر عقيدة الموحدين ص ١١٩ القاعدة الرابعة

لهذا كان وما يزال القبوريون يحاربون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لكونها دعوة تحارب القبورية والمشركين، فقالوا أن كل من كان حاله كحال ابن عبد الوهاب: "وَهَّابِي" وكلامهم هذا صحيح مطابق للواقع رسماً ومعناً؛ فقولهم وَهَّابِي نسبة إلى الوهاب تبارك وتعالى الذي ما أرسل الرسل وأنزل الكتب إلا من أجل عبادته، والبراءة من الشرك ومن كل أنواعه، فقولهم: "وَهَّابِي" تعني مَنْقَبَةٌ وليست مثلية، فلله الحمد والمنة، أرادوا بهذه النسبة طعنًا، فبرأه الله مما قالوا، فكان قال المنصفون: الإمام ومجدد القرن وشيخ الإسلام ابن عبد الوهاب.. رغم أنوف القبوريين وأتباعهم ومقلديهم وأشياعهم...

الدين النصيحة

فيا أخي المسلم! أعمل عقلك وفكرك، وتبين الأمور، فإنك عاقل مميز بين المأمور والمحذور، وأنت مكلف لست معذور، فالحق أبلج، والباطل لجلج، والشيطان متكئ على جنبه الشمال يصد عن السبيل القويم.. ويدعو إلى دين الجفري العليل، بترهات التصوف والدخيل... فاستيقظوا من رقادكم وتنبهوا من غفلتكم وتوبوا إلى بارئكم واعزلوا هذا الصوفي الضال القميء الذي يريد منكم الشرك بجعله المخلوق كدرجة الخالق في صفة الألوهية من القدرة والكمال..

فوالله الذي لا إله إلا هو إنه لمن المفسدين لدين سيد المرسلين، ووالله إنه لمن الغاوين الضالين الدجالين المكذبين وإن ادعى أنه من المصلحين، وإن اتبعه العوام المساكين.. ففكر يا عبد الله! تفكر أيها العاقل وتدبر أيها الفاضل، فاجتنب هذا المفسد المضل وأمثاله وأضرابه؛ لعلك تفلح وتُرحم..

فيا أخي المسلم! فُز بما فاز به عباد الله المخلصين الذين عرفوا الله رب العالمين، فعبدوه بما دهم عليه رسول رب العالمين، فنالوا الأجر والمثوبة والدرجة العالية من رب العالمين، بل وفازوا برحمة الله وجنات النعيم.

وهذا الذي أقوله على طريق حسن الظن برب العالمين، وأنا أقوله بالجزم واليقين، لا على سبيل التخصيص لشخص واحد من المسلمين، إلا لمن شهد لهم النبي الأمين ρ ، وهذا هو حقيقة الحب لهم في الله، والولاء لهم لله، والبراء والبغض لجميع المشركين والمفسدين والضالين الدجالين بغضاً في الله رب العالمين..

وهذه النصيحة "والدين النصيحة" فإن من الإيمان أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك من الخير، فوالله إني لأحب لأخواني المسلمين في كل مكان ما أحب لنفسي، وأبغض لهم ما أبغضه لنفسي، والله على ما أقول شهيد..

إن الذي أوقع الجفري في الشرك هو تعلقه بتعلق الأولين به من الشفاعة

أما تلبيس الجفري في الشفاعة وقوله أن الرسول ρ هو الغياث الذي سوف نستغيث به في ذلك اليوم بنص البخاري عند ذهاب الخلائق إليه يوم القيامة، فيقول: أنا لها... الخ.

فأقول: إن الذي أوقع الجفري ومن على شاكلته في أحوال الشرك؛ إنما هو تعلقه بالذي تعلق به المشركون قديماً وحديثاً في باب الشفاعة، وهو تعلقهم في دعاء غير الله ليشفع لهم كما يشفع الوزير عند الملك!

لهذا قطع الله أطماع كل مَنْ ظن أن للخلق من دونه ولي أو شفيع، فقال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ (السجدة)

وقال سبحانه: ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم

ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ (يونس)

وقوله جل وعز: ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا

عند الله زُلْفى ﴾ (الزمر)

وقوله عز وجل: ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ (الزمر)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (البقرة)

فبين الله تعالى أنه هو الذي يأذن للشافع ابتداءً، وإن الذين اتخذوا شفعاء من دونه هضمّ لحق الرب تبارك وتعالى، وتنقص لعظمته وألوهيته، وبطل وسوء ظن به تعالى وهو رب العالمين، فقال تعالى عن أمثال هؤلاء: ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ﴾ (الفتح)

فلو أنهم ظنوا بالله ظن الحق وأحسنوا الظن في ربه لم يشرکوا به شيئاً، بل وقدره حق قدره.

فكيف بالله عليكم يقدر الله حق قدره من اتخذ من دونه نداً أو شفيعاً يحبه ويخافه ويرجوه ويذل له ويخضع له ويهرب من سخطه و.. و.. الخ فَيُسَوِّيه بربه تبارك وتعالى رب العالمين؟!!

وهل يعبد الله ويوحده حق توحيدته من ظن أن الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى من يدبر أمر الناس معه كالوزير أو الظهير أو المعين لملك من ملوك الدنيا؟!!

وهل يؤمن بالله حق الإيمان من يظن أن الله لا يجيب الدعاء حتى يسأل الداعي الشفيع ليرفع حاجته إليه، أو يظن أن الله لا يفعل ما يريد للعبد حتى يُشْفَع عنده كما يُشْفَع عند المخلوق؟! أو يظن أن للشفيع على الله حق يُقسم على الله بحقه، ويُتوسل إليه بذلك الشفيع كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم، ولا تمكنهم مخافته؟!!

وهل هذا إلا الشرك وأصله وعينه؟!!

قال تعالى عن مثلهم الذين عبدوا ما لا ينفعهم ولا يضرهم وقالوا أنهم شفعاء لهم عند الله: ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (يونس)

فهم عبدوا الشفعاء وإن قالوا أنهم لم يعبدوهم، لأن لازم الشرك شرك وإن قال المشرك أنه ليس بمشرك، فالدعاء هو العبادة ومحّها، فإذا دعاهم للشفاعة؛ فقد عبدتهم وأشرك في عباد الله شاء أم أبي..

أهل السنة لا ينكرون الشفاعة ولكنهم ينكرون الشرك والبدع في الشفاعة

ولا يظن أحد من الناس أي أنكر الشفاعة! بل أنا أؤمن بها، إيمان أهل السنة فيها؛ وهي من الأمور التي تزيدني حباً لرسول الله ρ واتباعاً لمنهجهم وسنتهم، ولكني محذّر لمن خالف هدي النبي ρ وطريقته..

بل وأقول: إن أحاديث الشفاعة متواترة عن النبي ρ ، بل وثبتت عن عمر τ أنه قال خطبة من خطبه: (وأنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرّجم وبالذجال وبالشفاعة وبعذاب القبر، ويقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا.) انظر الشفاعة للوادي

ولكنّ الذي أنكره إنما هو على الجهلة الذين يظنون أن لرسول الله ρ وللصالحين أن يدخلوا الجنة من شاءوا، ويخرجوا من شاءوا، أو يظنون أن لهم التصرف المطلق في جلب النفع أو دفع الضر، وجعل الشفاعة غوثاً وغيثاً للمستغيثين؛ بحيث يجعلون الميت والغائب قادر على كشف الضر أو تحويله..

فالذي نؤمن به: أن الرسول ρ والصالحين يشفعون في الآخرة، وليس كما قال الجفري: في الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة! فيجعلهم أغوائاً وشفعاءً ووسائل..

فنؤمن بالشفاعة في الآخرة، ولكن بشروط جاءت في القرآن وصحيح السنة، وهي أدلة مثبتة لأنواع، ونافية لأخرى، فهم يشفعون عند الله فيما يقدر، وفيمن أذن لهم الرحمن تبارك وتعالى، فهم لا يشفعون لكافر، ولا لمن لم يرض الله عنهم.

أنواع الشفاعة عند أهل السنة والجماعة

أما شفاعة النبي ﷺ فهي على أنواع وهي في يوم القيامة: منها الشفاعة العظمى التي يكون فيها ﷺ سيد الناس جميعاً في يوم تدنو الشمس من الخلائق فيبلغ الغم والكرب إلى مالا يُطاق ولا يُحتمل، وفيه غضب الله الذي لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله؛ حتى يأتوا الأنبياء، فيدل بعضهم على بعض، ويرسل بعضهم إلى بعض، إلى أن يصلوا إلى رسول الله محمد ﷺ فيقول: أنا لها...

فيستأذن على ربه، فيؤذن له عليه، فما إن يرى ربه إلا وقع له ساجداً، فيفتح له من الخامد وحسن الشاء الذي لم يفتح على أحد قبله، ثم يقال له: يا محمد! ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فيشفع النبي ﷺ فيدخل الله الجنة بشفاعته كل مسلم موحد... فهو ﷺ أول شافع ومشفع..

وأيضاً نؤمن بشفاعته لأناس يدخلون الجنة بغير حساب، وأيضاً لآخرين من أهل الكبائر، ولأناس قد أمر الله بهم إلى النار، وأناس دخلوا النار، فيخرجون لتوحيدهم لله. وأيضاً نؤمن في شفاعة المؤمنين للعاصين في ذلك اليوم العصيب، وبشفعة الأولاد لآبائهم، وشفاعة الأعمال؛ كقراءة القرآن والصيام وسكنى المدينة النبوية والموت بها والصلاة على النبي ﷺ وطلب الوسيلة له، وشفاعة المصلين على الميت الموحد، وغيرها من الشفاعات التي جاءت بها الأحاديث الكثيرة الصحيحة..

أما الأحاديث الضعيفة في الشفاعة فحكمها العدم، وخاصة أن فيها الكثير ما هو مخالف للصحيح، ومنها ما هو يخالف عقيدة الموحدين.. (ولمزيد في العلم راجع كتاب "الشفاعة" للشيخ أبي عبد الرحمن مقل بن هادي الوادعي رحمه الله، فإنه جمع فيه جمعاً مباركاً في ٢٨٠ صحيفة..)

وعليه، فزعم الجفري أن أحاديث الشفاعة دليل على دعاء الموتى الغائبين سواء كانوا أنبياء أو صالحين، وأنهم أغواث وغواث وغيث؛ يُعتبر خروجاً عن الدين بفهمه الفاسد. فلا دليل يوجد فيه أن أحداً دعا الرسول ﷺ بعد موته، ولا في حياته فيما لا يقدر عليه إلا الله، وقياس حديث الشفاعة بجواز الاستغاثة بالموتى قياس مع وجود الفارق، وهذا باطل بالإجماع، وأنا لا أريد أن أطيل أكثر من الذي ذكر، فراجع أخي المسلم كتب التوحيد والتفسير السلفية ففيها غنية، والله الحمد والمنة..

الجفري يعرفه الدين بلي أعناق النصوص بطريقة صوفية ونقضنا لذلك

أما قول الجفري في شريطه بتدليسه وتخييطه: (ما يجري داخل المولد، كل ما في المولد سنن: قراءة قرآن وصلاة على الحبيب، ثم يقول: هل الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ كل واحد يصلي لوحده؟

ما قرأنا هذا في القرآن، بل قرأنا:

﴿ صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ والواو واو الجماعة، فإذا فالأصل فيه الصلاة جماعة، والإفراد تابع لهذا الأصل..
ثم يتهجم الجفري بالشتم فيقول: فيأتي سفية العقل ويقول: لا يجوز أن تصلوا عليه إلا بما ورد..

ثم يقول ملبساً مدلساً: لعلك ما قرأت حتى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" .. ثم يقول متحدياً: إئتني بحديث واحد يقول أن من صيغ الصلاة: "صلى الله عليه وسلم"! أم هؤلاء الصحابة ابتدعوا وما عرفوا السنة؟! اه

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! كيف يوصل الجهل هؤلاء الصوفية؟! فترى الجفري هنا يحمل تفسير القرآن على رأيه الفاسد الكاسد، وهذا ليس غريباً عند الصوفية! فلو قرأت كتبهم؛ لرأيت العجب العجائب في تفسيرهم لكتاب الله وسنة رسول الله! (انظر نقضي للموسوعة البيوسفية يسر الله إتمامه)

الذكر الجماعي والأذكار الجماعية

فلا أعلم شيئاً من السنة الصحيحة فيها الصلاة على رسول الله جماعة بصوت واحد، وهذا الفعل ما يفعله إلا الصوفية بفهمهم الأهوج الأعوج، ولا أعلم ذكراً جماعياً بصوت واحد في سنة صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ .

فالذكر أصله الإسرار إلا ما ورد في الشرع الجهر به، والذي ورد الجهر به؛ لم يرد جماعياً أبداً، وإنما كان كل واحد يذكر بخاصته لا يوافق ذكر غيره..

فالأذان - مثلاً - ذكر جهري لا يوافق أذان غيره في مسجد آخر بصوت واحد، والتلبية ذكر جهري وبصوت عالٍ، ولكن لا يوافق تلبية آخر بصوت واحد كما نسمعه الآن من الحجيج؛ وإنما هذا من تسرب الذوق الصوفي الخرافي في المسلمين، وكذلك التكبير والتهليل في العيدين؛

فلا ينبغي أن يوافق أحدٌ أحداً بصوت واحد، وخاصة أن في التلبية والتكبير صيغ مختلفة، يقول بهذا تارة وبهذا تارة.

ثم إن هذه الأذكار الجهرية لو امتزجت ببعضها البعض تذهب بركة التفهم والتفكير بألفاظها، فتصير وكأنها غناء وعناء، وليس فيها أي شيء من التخشُّع والتذلل لله تعالى..
أما ورد أنه (كان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى الأسواق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما)

فهو لم يصح! وهو من معلقات البخاري التي لم يجد الحافظ ابن حجر طريقاً لها موصولة يغلقه بها؛ فقال في "الفتح" في كتاب العيدين: (لم أره موصولاً عنهما..) اهـ

أما الأحاديث التي فيها الجهر بالذكر المعين في بعض الأحيان؛ فهي على غير المداومة، وذلك لأن الجهر الذي كان فيها لم يكن إلا إذا احتيج إلى التعليم، وهذا ما حققه المحققون، وذكره العلماء الربانيون، الذين يعلمون الكتاب بما كانوا يدرسون..

كما كان عمر ع يجهر أحيانا بدعاء الاستفتاح ليتعلم الناس، ومن المعلوم أن دعاء الاستفتاح من الأذكار السرية في الصلاة دون نزاع.

وأيضاً نقول في الجهر بالبسملة عند قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية، فالمستحب بعد التحقيق نرى أن البسملة تُقرأ سراً، كما حققه الحافظ ابن حجر العسقلاني في "الفتح" في كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير.

مع أن البسملة آية من الفاتحة على الصحيح، فإذا قرأت جهراً فهو من باب تعليم الناس أنها آية من الفاتحة؛ لقوله ρ ((إذا قرأت ﴿ الحمد لله ﴾ فاقروا: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (إحداها)) أخرجه الدارقطني والبيهقي وغيرهما وصححه الألباني في الصحيحة ١١٨٣

وفي معنى هذا ورد كثير في السنة.. فالأصل في الأذكار؛ السرية، إلا ما ورد في الشرع الجهر بها، أو جهر من باب التعليم..

فالجفري يريد من الناس دينه الذي أخذه من أربابه أصحاب الطرق الصوفية الذين يرفعون أصواته بالذكر الحرف، فجعل نفسه مُشَرِّعاً بحيث أنه جعل الجهر بالصلاة على النبي ﷺ والذكر بالطريق الصوفي شعاراً لطريقته، وشريعة لصوفيته.

وكما هو معلوم لدى أهل العلم أن الشعائر من اختصاصات الشارع، وليس لغيره أن يحدث شيئاً من الشعائر من عند نفسه..

فكل الأذكار الواردة في السنة الأصل أن لا يُرفع الصوت فيها - إلا ما استثنى - كما قال الله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾ أي اذكره سراً وتذلاً وخوفاً منه تعالى، وفوق السر دون الجهر أي قصداً بينهما، بالغدو والآصال: أي أول النهار وآخره، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ والاعتداء هو الجهر بالدعاء في غير ما استثنى الشارع الكريم.

ومما جاء في الحظ على ترك الجهر بالذكر والدعاء قوله تعالى: ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ وهذا دليل على أن الله غني عن الجهر بالذكر والدعاء؛ لكونه سبحانه وتعالى أعلم بالسر وأخفى منه.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة؛ منها ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ ((أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم...)) وغيرها من الأحاديث الصحيحة الكثيرة.. انظر رسالتي "شهر الصبر المبارك"

أما قول الجفري: والواو واو الجماعة، فهذا من كيسه المخروق المشقوق، ومن بلاياه التي ما يتردد في بثها على المسلمين، فيدعي أن الآية تدل على الذكر الجماعي الصوفي.

ولكن أحيلكم على تفسير هذه الآية الكريمة - التي لعب الصوفي الجفري بالتحريف دون خوف من الله تعالى - إلى تفسير ابن كثير آية ٥٦ من سورة الأحزاب.. في أكثر من بضع عشرة صفحة فراجعها تزدد علماً وحباً شرعياً للنبي ﷺ .

أما الجفري - سيبويه زمانه - فأراد أن يفهم القرآن الكريم مستقلاً عن السنة، فقال: (والواو واو جماعة...) فأهمل النصوص من القرآن والسنة؛ فَضَلَّ ضلالاً بعيداً مبيناً.
ثم هل يفهم عبد عامي فضلاً عن متعلم؛ أن قول الله في كل آية فيها واو الجماعة أن يفعل الأمر جماعة بشكل واحد، فأريد من الجفري ومن معه أن يأتوني بأثارة من علم إن كانوا صادقين..

فقول الجفري: (الأصل فيه - أي الصلاة على النبي p - الصلاة جماعة والإفراد تابع لهذا الأصل..)

فهذا من خروجات الجفري المعتادة عن الأصول الشرعية إلى الأصول الصوفية؛ فيحرف الكتاب والسنة والإجماع، وحاله كحال كل صوفي يقول: وجدنا أسياننا هكذا يذكرهم بحضرة العلماء، والعلماء ساكتون!

الصوفية وأسيانهم بترهاتهم

فأقول لعلمائهم الساكتون، وأسيانهم المقلدون: إن الذكر الذي لا يوافق الكتاب والسنة حرام بإجماع الأمة، ومردود من أدلة الكتاب والسنة، كيف لا؟! وقد ثبت في الصحيح أن النبي p قال: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))

فعمل الجفري ومن معه من الصوفية مردود، لكونه إحداث في الدين ما ليس منه، وتعبد بما لم يرد عن النبي p ولا عن الصحابة ولا عن صالح المؤمنين المتبعين لهدي خير المرسلين p.
ولا شك أن التحريف في دين الله من أقبح البدع المحرمة، إذ أن هذا إخراج عن حقيقة الدين الوارد عن سيد المرسلين p.

ونقول عن أسيان الصوفية الذين يذكرهم بحضرة علمائهم الذين سكتوا عن ترهاتهم:

هذا الكلام لم يصدر إلا من جهلكم وجهل علمائكم، فعلمائكم لا يستحقون أن يكونوا من ورثة النبي p؛ فحينئذ لا يصلحون للوراثة، فلا يورث عن الأسيان إلا ما يكون منهم موافق للشريعة، وإلا فالعلماء العاملون العارفون لا يخرجون قيد شعرة عن الكتاب والسنة، لا في حركاتهم ولا في سكناتهم، فما وافق الكتاب والسنة أخذوه، وما خالف الكتاب والسنة تركوه، وإن أخطئوا وعلموا الصواب رجعوا إلى الصواب ديانة، ورموا ما خالفوا الكتاب والسنة - دون قصد - عرض الحائط.. لعلمهم أن الطريق إلى الله هو أبعد الطرق عن الشبه والبدع؛ فهو طريق

اتباع الكتاب والسنة قولاً وفعلاً وعزماً وعقداً ونيةً؛ لأن الله تعالى أخبر الأمة جميعاً أن الهداية معلقة بطاعة الرسول μ الذي قال ((إياكم والبدع)) فقال تعالى ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ (النور)

أما الصوفية الذين وجدوا أشياخهم يذكرون بطريقتهم فلا يُنادى عليهم إلا بالسفه وعدم الروية لقوله تعالى عن أشباههم ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾

أما قولهم بحضرة علمائهم الساكتون؛ فأقول: هؤلاء بمن تسموا علماء ليسوا علماء، وإلاً لماذا سكتوا عن المنكر ولم يأمرُوا بالمعروف، وهل من كان هذا حاله يُعتبر من ورثة الأنبياء؟! فحجة الصوفية داحضة، فالسكوت عن الجريمة مشاركة لها ولجانيتها.

أما تسمية أورد الصوفية وطرقها وموالدهم مستحبات وسنن مؤكدات؛ فهذا من جملة المبتدعات، فما بالك بالألفاظ والكيفيات المنكرة التي يتلوها في أوردتهم وذكرهم وصلاتهم على النبي وما يخالطها من الرقص والشرك وما يشتملها من فظاظة الألفاظ والكيفيات المنكرة بدعوى التقرب إلى الله؟!

فهي والله إذا قرأها تجدها تقرب إلى النار، وليس إلى الله، فالله تعالى لا يُتقرب إليه بالسيئات، ولا بالمبتدعات فضلاً عن الشَّرَكِيَّات، فهذا كله حري أن يُسمى بالإلحاد والضلال..

الذكر الذي يحبه الله هو الذكر بما ورد وبكَيْفَ ورد

أما الذكر الذي يحبه الله ويحبه الرسول وأصفياء الأمة، ويؤجرون عليه؛ فهو الذكر الذي ورد في الكتاب والسنة، والذي ضبطه الأئمة الذين يُعَوَّل عليهم، فليس فيه لحن، ولا رقص، ولا دف، ولا جماعياً، ولا جهرياً، ولا بالاسم المفرد، ولا بالصعق والغشيان والهيمان والهيلمان والذوبان.. الخ فكل هذه الخرافات شوهدت جمال الإسلام، وسببت في سقوط المسلمين.

فالتوحيد الخالص لله تعالى، وتوحيد الرسول μ في الإتياع هو رأس النجاة ومدار صحة الأعمال، وليس كما يظنه الجفري الذي يرمي مخالفه بالزيغ وعمى البصيرة والسفه؛ كما قال في شريطه وتخليطه وتخييطه: (فيأتي سفية العقل ويقول لا يجوز أن تصلوا عليه إلا بما ورد..) اهـ

فأقول: لا أعلم أن أحداً من أهل السنة منع الصلاة على النبي ρ ، بل ولا نعلم أحداً أكثر صلاةً على النبي ρ من أهل الحديث ورواة السنة المطهرة الرطبة ألسنتهم بذكره ρ .

حكم زيادة لفظ السيادة في الصلاة الإبراهيمية داخل الصلاة

ولكن إعلم أيها المسلم! أن الذي يمنعه أهل العلم بأن يأتي أحد بصيغ غير واردة في الصلاة الإبراهيمية في داخل الصلاة، كزيادة "السيادة" فيقولون: اللهم صلِّ على سيدنا محمد بعد التشهد، فهذا مخالف لما شرعه النبي ρ الذي قال: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) رواه البخاري وغيره وخاصة أن الصحابة ψ قد سألوا النبي ρ فقالوا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نُسَلِّم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد..)) الحديث

فعلَّمهم ρ صيغَ وأنواعَ كثيرة في الصلاة عليه؛ ولم يكن واحدة منها فيه لفظ السيادة، فلا يجوز إدخالها في الصلاة فرضاً أو نفلاً، وأما في خارج الصلاة؛ فيجوز إدخال صيغ وكَيْفِيَّاتٍ لم ترد، ولكن بلا شرك ولا غلو، ولا إطرء، ومع ذلك فإن الذي علمه النبي ρ صحابته أفضل بلا ريب، والخير كل الخير في اتباع النبي ρ .

وقد ذكر الشيخ العلامة الألباني رحمه الله في كتابه "صفة صلاة النبي ρ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها" كلاماً مفيداً للحافظ ابن حجر العسقلاني، ذكره عنه الحافظ محمد الغرايبي الذي لازم ابن حجر، ونقلها الألباني من محفوظات المكتبة الظاهرية كما أشار إلى ذلك؛ فقال:

(قال الحافظ محمد بن محمد بن محمد الغرايبي (٧٩٠ - ٨٣٥) وكان ملازماً لابن حجر - قال رحمه الله ومن خطه نقلت: وسئل (أي الحافظ ابن حجر) أمتع الله بحياته عن صفة الصلاة على النبي ρ في الصلاة أو خارج الصلاة، سواء قيل بوجوبها أو نديبيتها؛ هل يُشترط فيها أن يصفه ρ بالسيادة؛ كأن يقول مثلاً: اللهم! صلِّ على سيدنا محمد، أو على سيد الخلق، أو على سيد ولد آدم؟ أو يقتصر على قوله: اللهم! صلِّ على محمد؟ وأيها أفضل: الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له ρ ، أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟ فأجاب رضي الله عنه:

نعم؛ إتيان الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يُقال: لعله ترك ذلك تواضعاً منه ρ ؛ كما لم يكن يقول عند ذكره ρ : "صلى الله عليه وسلم" وأتمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكر؛ لأننا نقول:

لو كان ذلك راجحاً؛ لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك؛ مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا الإمام الشافعي - أعلى الله درجته، وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي ﷺ - قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: (اللهم صلّ على محمد) إلى آخر ما أداه إليه اجتهاده وهو يقول: كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وكأنه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه: ((سبحان الله عدد خلقه)) فقد ثبت أنه ﷺ قال لأُم المؤمنين - ورآها قد أكثرت التسييح وأطالته - ((لقد قلت بعدك كلمات؛ لو وزنت بما قلت لو زنتهن)) فذكر ذلك وكان ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء.

وقد عقد القاضي عياض باباً في صفة الصلاة على النبي ﷺ في كتاب "الشفاء"، ونقل فيه آثاراً مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين؛ ليس في شيء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ: "سيدنا"....) ثم ذكر صيغاً عنهم.. فقال: (والمسألة مشهورة في كتب الفقه، والغرض منها أن كل من ذكر هذه المسألة من الفقهاء قاطبة؛ لم يقع في كلام أحد منهم: "سيدنا"، ولو كانت هذه الزيادة مندوبة؛ ما خفيت عليهم كلهم حتى أغفلوها والخير كله في الإتيان، والله أعلم (اهـ

قال الألباني رحمه الله: (قلت: وما ذهب إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله من عدم مشروعية تسويده ﷺ في الصلاة عليه إتياناً للأمر الكريم، وهو الذي عليه الحنفية؛ وهو الذي ينبغي التمسك به؛ لأنه الدليل الصادق على جبه ﷺ، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبِعُونِي يحببكم الله ﴾

ولذلك قال الإمام النووي في "الرَّوضة" ٢٦٥/١: وأكمل الصلاة على النبي ﷺ: اللهم صلّ على محمد...) انتهى بحروفه..

فهل تأملت أخي المسلم كلام أهل العلم في هذا الباب الذي ما عرفه ولن يعرفه الجفري لبعده الشديد عن السنة، وغرقه السحيق في البدعة؟! فتأمل تهجمه على العلماء على مر العصور من لدن الصحابة إلى زمنه، فيقول:

(فيأتي سفیه العقل ويقول: لا يجوز أن تصلُّوا عليه إلا بما ورد..) اهـ

الجفري يتحدّى بسلاح الجهل

والطامة الكبرى في قوله في الشريط وما فيه من الإفراط والتفريط: (لعلك ما قرأت حتى في البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم"! إئتني بحديث واحد يقول أن من صيغ الصلاة (صلى الله عليه وسلم!) أم هؤلاء الصحابة ابتدعوا وما عرفوا السنة..) اه
قلت: هذا هو الجهل بعينه؛ فحيث اعتبر أن الصحابة ابتدعوا عندما قالوا هذه الصيغة من الصلاة على النبي p.

فالصحابة ψ كانوا إذا ذكروا النبي p قالوا: صلى الله عليه وسلم، لكون الصحابة كانوا يقولونها والنبي p حي بين أظهرهم، وهذه الصيغة فهموها من الآية التي احتج بها الجفري على خصومه بلبي عنقها وتفسيرها على مزاجه الخاص، فالصحابة ψ كانوا إذا حدّثوا النبي p قالوا: يا رسول الله! صلى الله عليك كذا!

فجاء في تفسير ابن جرير في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾
عن واثلة بن الأسقع r قال: وأنا يا رسول الله صلى الله عليك من أهلك؟.. الحديث انظر ردي عليه في رسالة "علي الجفري وكشف تلبيساته وملابساته وافترائه" في فصل "من هم أهل البيت؟"
وغيرها من الأحاديث التي فيها أن النبي كان إذا ذكر جبريل عليه السلام قال: صلى الله عليه وسلم!

ثم تأمل قول الحافظ ابن حجر المتقدم عندما قال: (نعم؛ إتباع الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يُقال: لعله ترك ذلك تواضعاً منه p؛ كما لم يكن يقول عند ذكره p: "صلى الله عليه وسلم" وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر...)

فهل آتينا الجفري شيئاً من العلم؟! أم نحن كأشياخنا - كابن حجر والنووي وغيرهما الكثير الذين لا يحصون عدداً ولا يُعدون أنفسهم - سفهاء العقول، أو مطموسي البصيرة، وعندنا هُراء، وأصحاب تردي وجفوة وإساءة للمصطفى p.

أم نقول: رمتني بدائها وانسلت!؟..

تدليس الجفري وتلبيسه على الناس؛ بزعمه أن في الموالد سنن وقرآنة
قرآن

أما قول الجفري: (كل ما في المولد سنن: قراءة قرآن وصلاة على الحبيب..) اه
فأقول:

وهل القرآن والصلاة على الحبيب الحقيقي ρ صارت طريقة ورسوم للأهواء والمعاصي
والبدع؟!!

وهل قراءة القرآن والصلاة على الحبيب الحقيقي ρ صارت تجارة يُسْتَخَفُّ بها على عقول
الأغنياء، ويُجذب إليها الفقراء، ويُبدل في ذلك الأموال لإقامة البدع التي تصد عن الشريعة
والسنن؟!!

وهل قراءة القرآن والصلاة على الحبيب الحقيقي تبيح المحضورات، وتجزئ التعاون على
المنكرات؟!!

وهل قراءة القرآن والصلاة على الحبيب الحقيقي ρ - كما يحصل في الموالد في بعض الدول
- يُقام بها أسواق الفجور والفسوق، وتُبنى بها خيام البغاء وخانات الخمر، ومراقص يجتمع فيها
الشبان لمشاهدة الراقصات المتبرجات المنتهكات الكاسيات العاريات؟!!

وهل قراءة القرآن والصلاة على الحبيب الحقيقي ρ تُقام في أماكن فيها ضروب كثيرة من
السيئات، ويُقال فيها ساقط الأقوال؛ ليضحك المتفرجين الحاضرين؟! والكثير الكثير..

أم نقول مقولة الحق عنه ρ : فعندما نقرأ القرآن طوال العام؛ لا شك أنه يتردد علينا ذكر
النبي ρ وذكره في الآيات التي فيها مخاطبة الله تعالى النبي ρ ، والثناء عليه وأمر الأمة بطاعته
واتباعه وإجلاله وتوقيره وعدم مخالفة أمره وغير ذلك.

فإذا فعل المسلم ذلك، وأضاف إلى ذلك تعظيم كلام النبي ρ وأحاديثه وامتنال أوامره
واجتناب نواهيه؛ فإنه لم تنزل ذكره وذكره ρ معهم ليلاً ونهاراً، في كل لحظة وفي يوم وفي كل
أسبوع وفي كل شهر وفي كل فصل وفي كل سنة وفي كل عمره، لا في يوم أو شهر مولده خاصة،
فتأمل!

فانظر يا رعاك الله! إلى أين وصل المسلمون ببركة المتصوفة واعتقادهم بغير فهم ولا مراعاة
الشرع؟! وانظر كيف ضلُّوا طريق الهدى والنور الذي جاء به رسول الله عن الله! وانظر كيف
ضلُّوا عن البيئات وتجهموا في السائرین عليها!

فالسائرون عليها سالمون لكونهم ما عبدوا الله إلا بتوجيه من رسول الله الموجه من الله...

أما هم: فهم المخالفون، وهم الموجهون بأوليائهم وشركائهم؛ فصاروا ضالين ومضلين...

الفرق بين المدح والإطراء وشبهة النصارى والصوفية واحدة

ثم يقول الجفري في شريطه بتفريطه وتلييسه الأصلع:

(ثم بعد الصلاة - يعني الصلاة على النبي p جماعة بصوت واحد - تُقرأ سيرة النبي p ، فهل نحتاج إلى دليل على هذه، ثم مدح الرسول! عندما قال الرسول ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم)): النصارى قالوا بأن عيسى ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة وأنه هو الله، فهل نحن نقول أن محمد ابن الله في المولد أو ما شابه ذلك...) اهـ

قلت: نحن لا نعترض على مدح النبي p من غير غلو ولا إطراء ما دام لم يخصص في وقت معين أو زمن معين وطريقة معينة، ولا نعترض على دراسة سيرته p على مدار السنة كلها؛ فنحن بدراستنا العقيدة والأحكام؛ فإن ذلك من سيرة النبي p ، والأكيف نستطيع أن نأخذه قدوة إذا لم نتعرف على سيرته العطرة التي بين فيها العقيدة والأحكام الإسلامية وغيرها من الأمور التعبدية؟!

وإنما نعترض على تخصيص ربيع أول لهذه الأشياء المتقدمة الذكر دون غيره من الشهور.

التعبد على غير مراد الله لا يجوز

والقائمين على إقامة الموالد لا شك أنهم يريدون بها تعبداً لله تعالى، ونحن نقول كما قال العلماء أن الأصل في العبادات التوقيف في أصلها وفي صفتها التي تؤدى عليها وفي توقيت أدائها، فلا يثبت منها شيء إلا بدليل، ولا دليل على مشروعية هذا الاحتفال، فهل عند الجفري دليل؟!

يقول الجفري أن عنده دليل! وقد نقضنا فهم الجفري للدليل في أعلاه.

ولكنه هنا يقول: وهل نحتاج إلى دليل على هذه...؟!

ونحن قلنا كما نقول دائماً: أن التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به لا يجوز، بل ومردود على صاحبه كائناً من كان، بما هو مقرر في الآيات والأحاديث المتقدمة، والذي يستدل به

الجفري إنما هو من علائقه الشيطانية التي لم تثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أتباعه الآخذين عنه، إذ لا طريق إلى الله تعالى معروف إلا من طريقه، وطريق غيره طريق الشيطان باتفاق أهل السنة.

إثبات أن الجفري القبوري يشبه النصارى في عقيدتهم

أما قوله: (هل نقول أن محمد ابن الله في المولد، أو ما شابه ذلك؟) اهـ

فأقول: هذا تحريف الكلم عن مواضعه، والاستدلال بحدِيث الإطراء استدلال باطل، فالرسول ﷺ عندما قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)) فيه النهي عن التشبه بالنصارى الذين يحتفلون بذكرى مولد المسيح ﷺ، ونحن الأمة الإسلامية قد تُهيننا عن التشبه بهم في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم وصفاتهم؛ فكيف إذا كان التشبه يوصل إلى خراب العقيدة، حتى يصل بالشخص - كالجفري هنا - أن يقول أن النبي ﷺ غوثنا وغيثنا في الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة..؟!

أو يقول أننا نتوسل بذاته بعد وفاته! بزعم أنه **يَسْمَعُ وَيُسْمَعُ** وينفع ويضر.. الخ

فإذا أنكرنا عليه؛ قال عنا مجافين ومسيئين للمصطفى ﷺ، بل ويزيد فيقول بحقده الأعمى على أصحاب الدعوة السلفية: أنهم سفهاء العقول ومطموسي البصيرة.. هكذا بحكمه الظالم الحاقد الأسود المتحامل الدفين على دعاة السنة..

وهو لا يدري أو يدري أن سلف الأمة كلهم مجتمعون بعدم جواز التوسل بذات النبي ﷺ ولا بغيره بعد وفاتهم وعلى رأسهم الأئمة الأربعة رحمهم الله. انظر رسالتي في "التعليق على الموسوعة الكويتية في التوسل"

ولكنني أقول: إن الذي يدعي محبة الرسول ﷺ ويتظاهر بمعرفة قدره، لا بد له أن يمثل أمره ويجتنب نهيه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران)

فمن ادعى هذه المحبة فليطبقها على مراد الله ومراد رسول الله، لا بالغلو في التعظيم والإفراط في الوصف الذين نهى الله عنهما في قوله:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾

(النساء)

وهذه الآية معناها كالحديث الذي نهى عن الغلو والإفراط ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)) رواه البخاري وغيره
 وقوله p ((إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)) رواه أحمد وغيره
 فالغلو في الدين هو الذي أوقع المسلمين العالين في ما وقع للنصارى واتبعوا سننهم، فقال
 قائلهم صاحب البردة البوصيري:

دَعُ ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

أليست قصيدة البردة من القصائد المشهورة التي يعظمونها أهل الموالد ويتبركون بإنشادها في
 الموالد، ويعدونها من القرب إلى الله تعالى ودليلاً على محبتهم لنبيهم؛ وفيها من الشكرات ما الله
 به عليم!؟

ثم انظر إلى هذا البيت بالذات، وقارن بينه وبين قول الجفري! أليس هو نفس الادعاء، بحث
 ادعى البوصيري أن النهي الوارد في الحديث ((لا تطروني..)) مُنْصَباً فقط على الادعاء بأن
 محمداً p ابن الله، فنهى عن هذه المقولة، ودعا إلى القول بأي شيء آخر مهما كان!؟
 فبين النبي p أن الإطراء هو مجاوزة الحد والمبالغة في المدح الذي يصفون به النبي p بأكثر مما
 يستحقه؛ وهو صبغه p بخصائص الله تعالى..

وهذا الذي حصل من الجفري عندما قال أن النبي p غوثنا وغيثنا في الدنيا وفي البرزخ وفي
 يوم القيامة وخلط الخلط العجيب، ثم قال: هذه مسألة من الغرائب التي ابتليت بها الأمة.. وقد
 بينا زغله في أعلاه..

فلننظر إلى بعض ما في قصيدة البوصيري!: (انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٨٧)

(يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
 ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تحلى اسم منتقم
 فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
 إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلاً فقل يا زلة القدم

فانظر يا رعاك الله! وتأمل ما في هذه الأبيات من الشكرات!

ففي البيت الأول: نفى البوصيري أن يكون له ملاذاً إذا حلت به الحوادث؛ إلا النبي ﷺ، والإسلام جاء ليبين للناس أن ليس للعباد ملاذ إلا لله وحده لا شريك له. كما أنه في نفس البيت دعا النبي ﷺ وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تُطلب إلا من الله، وهذا الشرك في الإلهية.

وفي البيت الثاني: سأل من النبي ﷺ الشفاعة بقوله: ولن يضيق رسول الله جاهك بي.... وهذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوهم بجاههم وشفاعتهم عند الله، وقد تقدم في أعلاه أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، فلا معنى لطلبها من غيره، فإن الله هو الذي يأذن للشافع أن يشفع؛ لأن الشافع يشفع ابتداءً.

أما البيت الثالث: كذب فيه على الله وعلى رسوله ﷺ بأن جعل بينه وبين من اسمه محمد ذمّة، فليس هناك ذمة إلا بالطاعة، لا بمجرد الإشراف في الاسم مع الشرك..

أما البيت الرابع: ففيه تناقض عظيم وشرك ظاهر، فإنه طلب أولاً أن لا يضيق به جاهه، ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلاً وأحساناً، وإلاً فيا هلاكه. اهـ بتصرف يسير

قال الشيخ الشاب سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بعد نقضه للأبيات المتقدمة وتناقض صاحبها فيها ص ١٨٨:

(فيقال: كيف طلبت منه أولاً الشفاعة ثم طلبت منه هنا أن يتفضّل عليك؟! فإن كنت تقول: إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله، فكيف تدعو النبي ﷺ وترجوه وتسأله الشفاعة؟ فهلا سألتها من له الشفاعة جميعاً الذي له ملك السموات والأرض الذي لا تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه، فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير الله. وإذا قلت: ما أريد إلا جاهه، وشفاعته بإذن الله.

قيل: فكيف سألته أن يتفضل عليك ويأخذ بيدك في يوم الدين، فهذا مصاد لقوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذٍ لله ﴾ (الانفطار) فكيف يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذا وهذا؟

وإن قلت: سألته أن يأخذ بيدي، ويتفضل علي بجاهه وشفاعته.

قلت: عاد الأمر إلى طلب الشفاعة من غير الله، وذلك هو محض الشرك.

ثم قال رحمه الله: في هذه الآيات من التبري من الخالق - تعالى وتقدس - والاعتماد على المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة ما لا يخفى على مؤمن، فأين هذا من قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة) وقوله تعالى: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم﴾ (التوبة) وقوله تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسيِّح بحمده وكفى بذنوب عباده خبيراً﴾ (الفرقان) وقوله تعالى: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً قل إني لن يجيرني من الله أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحداً إلا بлагاً من الله ورسالاته﴾ (الجن)

فإن قيل: هو لم يسأله أن يتفضل عليه، وإنما أخبر أنه إن لم يدخل في عموم شفاعته؛ فيا هلاكه.

قيل المراد بذلك سؤاله، وطلب الفضل منه، كما دعاه أول مرة وأخبر أنه لا ملاذ له سواه، ثم صرَّح بسؤال الفضل والإحسان بصيغة الشرط والدعاء، والسؤال كما يكون بصيغة الطلب يكون بصيغة الشرط كما قال نوح ﴿وإلّا تفغر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ (هود) انتهى كلامه بحروفه رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

قلت: هذا الذي في المولد والموالد، التي يقول عنها الجفري: كل ما في المولد سنن: قراءة قرآن وصلاة على الحبيب.. وقراءة سيرته، ثم مدحه.. الخ فأقول:

هل كانت السنن مبنية على غير قواعد الشرع الشريف؟! وهل كانت السنن مبنية على أن النبي ﷺ إلهاً ورباً، وقد أنكر هو عليه الصلاة والسلام على من قال له: ما شاء الله وشئت، فقال له: ((أجعلني لله نداً))؟!!

وهل كان مدح النبي ﷺ إغراق وفتنة تورث الشرك بالله تعالى به ﷺ؟!!

بل أقول: إن تعاليم النبي ﷺ للأمة فيها الكثير من درء الفتن؛ مثل قوله ﷺ لوفد بني عامر عندما مدحوا النبي ﷺ بما هو أهله؛ فقال لهم: ((قولوا بقولكم أو بعض قولكم، لا يستهوينكم

الشیطان أو قال لا یستجرینکم الشیطان، أنا محمد، عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلي الله عز وجل.)) (أنظر رسالتي "وصايا للسنّة الجديدة")

الغلو والتنطع بريد الشرك

فإذا كان النبي ρ منعهم بالمدح والثناء وإطلاق اللسان فيه ولو بالصدق؛ خشية أن يستهوي الشيطان أو يستجري إلى الزيادة المستغنى عنها الموصلة إلى الإطراء والتنطع؛ فكيف بالمدح الذي هو الغلو في الإطراء الذي أوصل أصحاب الموالد إلى الذي وصل إليه البوصيري في قصيدته؟!

قال ρ ((هلك المنتطعون، هلك المنتطعون، هلك المنتطعون)) وقال ((إياكم والغلو! فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)) رواهما مسلم. ليس من خالف الرسول ρ في توجيهاته، لا شك أنه واقع في مخالفاته؟ والواقع خير شاهد! فكثر الغلو والتنطع، واستجری الشيطان كثيراً من الناس واستهواهم، منهم الجفري...

تكفير الجفري لجميع من خالفه وخالف صوفيته

قال في إحدى أشرطته: أن الذي لا يفعل فعله في الإطراء والتنطع والغلو: أنه يريد أن يخرج محبة الرسول ρ من قلوب الناس..

فهذا التنطع منه؛ معناه تكفير المسلمين الذين ينهاون عن البدع في الدين من لدن سيد المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، إلى يوم الدين. فهل يكون ثمّ مسلم يؤمن بالله رباً، ويحمد نبياً يريد من الناس بُغض النبي ρ ، وإخراج محبته من قلوبهم؟!

فهذا الذي يبغضه لا شك أنه كافر خارج من الدين خروج الشعرة من العجين.. فهل نقول أن الجفري مع صوفيته أصبح منضمّاً مع جماعة التكفير؟! فإذا قال: أنا لست منهم! فنقول: فلماذا كل هذا؟!

ولكننا نقولها صراحة: إن لم يكن في قصيدة البوصيري الشرك الصراح، والكفر البواح؛ فليس في الأرض شرك على الإطلاق، وإن كان في الأرض شرك، فالشرك هو الشرك في الدعاء، وهو أولى أن يكون شركاً من الإشراف في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراف في الدعاء هو أكبر شرك

أشرك به المشركون الذي بُعث إليهم رسول الله ﷺ فإنهم كانوا يدعون الأنبياء والصالحين
والملائكة، ويتقربون إليهم ليشفَعوا لهم عند الله.

إثبات آخر في أن الجفري وزمرته وقعوا في الذي وقع فيه النصارى في
عيسى ﷺ

قال الجفري في شريطة: (أما أن يمنع مدح الرسول ﷺ وقد أجاز من مدحه، وهو الذي أعطى
كعب ابن زهير برده عندما مدحه وكانت بداية مدحه غزل:
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول... إلى أن قال:

إن الرسول لنور يُستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول)

فقال له رسول الله: بل من سيوف الله، فقال: من سيوف الله مسلول، فألقى إليه برده... اه
قلت: وهذا من تلبسات الجفري المعتادة على الناس المساكين! فيستولي على قلوبهم استيلاء
فرق الكرة على المشجعين؛ فيقول: أما أن يُمنع مدح الرسول... الخ

فنقول: نعم يُمنع مدح الرسول بالإطراء، والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح، وهذه المجاوزة
للحد هي الدخول في عصيان الرسول، ومقارفة نهيهِ من الغلو فيه ﷺ.

فليس لهم من النبي ﷺ حظ إلا مدحه بالأشعار والقصائد التي فيها الغلو الزائد، وهذه
المعصية من أكبر أنواع المعاصي؛ بحيث يقعوا في الذي وقع فيه المشركون عبّاد المخلوقين، بحيث
بالغوا في مدح المقبورين؛ حتى بالغوا في مدحهم حتى أنزلوهم منزلة الربوبية، وصرخوا لهم خاص
العبودية، فيأتي أحدهم إلى قبر نبي أو ولي أو غير ولي.. فيناديه بقوله: يا سيدي! جئتك قاصداً
من مكان بعيد، فلا تخيبي ولا تحرمي ولا.. الخ

وهذا موجود في قصيدة البوصيري التي يتلوها في موالدهم.

ثم يقول الجفري: في الموالد سنن.. وليس فيها إطراء كإطراء النصارى..

ولكن فلننظر إذا كان فيها إطراء كإطراء النصارى لعيسى ﷺ أم ليس فيها!

ولننظر إلى شعر البرعي وهو يقول - وهذا في الموالد يُتلى:-

ماذا تعامل يا شمس النبوة من أضحي إليك من الأشواق في كبدي

فامنع جناب صريع لا صريخ له نائي المزار غريب الدار مبتعدي

حليف ودك واه الصبر منتظر لغارة منك يا ركني ويا عضدي
أسير ذنبي وزلاتي ولا عمل أرجو النجاة به إن أنت لم تجد
إلى أن قال في باقي شريكياته:

وحل عقدة كربى يا محمد من هم على خطرات القلب مطرد
أرجوك في سكرات الموت تشهديني كيما يهون إذ الأنفاس في سعد
وإن نزلتُ ضريحاً لا أنيس به فكن أنيس وحيد فيه منفرد
وارحم مؤلفها عبد الرحيم ومن يليه من أجله وانعشه وافتقد
وإن دعا فأجبه واحم جانبه من حاسد شامت أو ظالم نكد
وقال في قصيدة أخرى:

يا رسول الله يا ذا الفضل يا بهجة الحشر جاها ومقاما
عد على عبد الرحيم الملتجى بحمى عرك يا غوث اليتامى
وأقلني عثرتي يا سيدي في اكتساب الذنب في خمسين عاما
وقال في أخرى:

يا سيدي يا رسول الله يا أملي يا مؤئلي يا ملاذي يوم يلقاني
هيني بجاهك ما قدمت من زلل جوداً وربح بفضل منك ميزاني
واسمع دعائي واكشف ما يساورني من الخطوب ونفس كل أحزاني
فأنت أقرب من ترجى عواطفه عندي وإن بعدت داري وأوطاني
إني دعوتك من نيابتي برع وأنت أسمع من يدعوه ذو شان
فامنع جنابي وأكرم وصل نسبي برحمة وكرامات وغفران

فانظر يا عبد الله! فهذا هو عين ما يدعو به النصارى عيسى عليه السلام، إلا أن النصارى أطلقوا اسم الإله على عيسى، وهؤلاء لم يطلقوا، ولكنهم أتوا بلباب ما أطلقوه النصارى وخلاصته.... فالجفري عندما يقول: أن النبي p أجاز مدحه، وهو الذي أعطى كعب بن زهير برده عندما مدحه.. فهذا من تلبيسات الشيطان عليه، بحيث يرى الجفري أن هذه الأبيات المتقدمة ومثلها أبيات البوصيري المتقدمة ليست إطرأ كإطرأ النصارى، لكون الأبيات لم تطلق على الرسول p اسم الإله!

وهذا الذي يقوله الجفري - في أنه لا يفعل فعل النصارى في نبينا محمد P - إنما هو لترويج باطله، وقبوله عند ذوي العقول السخيفة، وإلا في أبيات البوصيري والبرعي دعوى النصارى في عيسى U إسمًا ومعنًا، وإلا فماذا أبقوا في قصائدهم للخالق سبحانه وتعالى؟! بل أقول: وما هو الشرك بالله في مفهومهم؟! وما هو الباقي لله تعالى إذا كان النبي P وغيره من الأنبياء والأولياء ملاذ مستغاث بهم، فينادونهم من قريب ومن بعيد و.. و.. الخ؟!!

المنهج السلفي في المدح

فإذا قلنا كما قال الجفري: أن النبي أجاز مدحه..

فلنضع في نصب أعيننا - إن كنا موحدين لرب العالمين - تحذير النبي P من الغلو، لئلا يستهوي أو يستجري الشيطان بفئام من الناس لما مدحوا النبي P بما هو أهله: فقال لهم ((ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلي الله عز وجل))

فلم يكن النبي P يمنع الناس بأمر ثم يأتي بمثله!

فكان من قوله P في التمدح لما رأى رجلاً يمدح أخاه: ((ويلك! قطعت عنق صاحبك، ويلك قطعت عنق صاحبك، ويلك قطعت عنق صاحبك.)) الحديث رواه أبو داود

وقال P ((إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب)) أخرجه مسلم

فكان من هديه P أن يسد كل الذرائع الموصلة إلى المحرمات، وأكبر محرم هو الشرك بالله تعالى، فأكثر ما وقع فيه الناس على مر التاريخ سواء كان قبل الإسلام أو بعده إنما كان في الغلو، فكان من هدي النبي P أن يحمي حمى التوحيد بسده للذرائع الموصلة إلى نقض التوحيد. فهل كان الجفري بمدحه حمى حمى التوحيد، أم وقع في المحذور عندما قال: أن النبي P أجاز مدحه.. الخ

فالنبي P واجه المدّاحين - ولو بما هو فيه - بما واجه، وأخبر أن هذا العمل من عمل الشيطان، لعلمه P أن الشيطان كثيراً ما يعمل في النفوس الممدوحة تعظيم شأنها والإعجاب بها، فأراد المرابي الأول P أن يبين للناس أن العبد ما يحقق حقيقة العبودية؛ حتى يستشعر في نفسه غاية الدُّل، المقتضية لغاية الخضوع والخشية والاستكانة لله تعالى، فلا يرى العبد نفسه إلا في مقام الذم لها والمعاتبة لها في حق الله ربها تعالى.

فبين ρ أن محبة المدح لنفسه تخالف ما يحبه الله منه، وهذا توجيه نبوي عظيم لا ترى مثله في غيره، فوجه النبي الكريم ρ المسلمين لهذا الأمر العظيم، وبين أن مقام العبودية يقتضي كراهة المدح رأساً؛ صيانة لجناب التوحيد، فالعبد متى أخلص الذل لله والمحبة له؛ خلصت أعماله وصحت، وإلا نقص مقام العبودية أو قد يفسد.

فما أجمل الإسلام الصافي من الكوادر، وما أحسن التوجيهات النبوية فيه، فوالله لن ينجو أحد أخذ توجيهاته من غيرها، فهنا باب عظيم في التوجيه ما تراه عند الغالين أبداً؛ فتأمل يا عبد الله كيف يوجه النبي ρ أمته رافة بها، فيبين أن المدح قد يفضي بالممدوح أن يُنزل منزلة لا يستحقها، وإن مُدح بما هو أهل.

فوالله ما أدري كيف أعبر عن الذي أقوله ولكنني أقول: أن النبي ρ لما أكمل الله له مقام العبودية؛ صار يكره أن يُمدح، صيانة لهذا المقام، وأرشد إلى ترك ذلك نصحاً لهم، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله، حتى لا يرى الناس أن فعل ما نهاهم عنه ρ قربة من أفضل القربات والمقربات، وحسنة من أعظم الحسنات والمستحسنات.

وهذا ما وقع فيه الجفري بحيث مدح إلى أن وصل إلى الإطراء الذي حذر منه النبي ρ ؛ فنقص عنده التوحيد، بل واضمحل، فأخذ بقصيدة البوصيري وغيرها ويرقص في أدائها وترتلها، وأخذ يستغيث بالنبي ρ فضلاً عن غيره ويقول عن نفسه أنه جاء بالتوحيد وأصله، وهو قد جاء بالشرك وأهله..

المدح الشرعي المرعي ليس فيه البدع ولا الشرك

ولكنني أكرر ما قلته في أعلاه؛ أي لا أمنع المدح إذا لم يكن فيه إطراء أو مخالفة شرعية، أو يلزم أن يحدد له وقت أو يصنع له فيه مولد، أو نحوها من البدع، ومما تقدم في أعلاه فيما يبغضه الله ويكرهه.

ولكن ما هو المدح الشرعي المرعي؟

أقول: إنَّ المدح الشرعي هو بمعنى التعظيم؛ أي أن نعظم الرسول ρ بما أمرنا أن نعظمه، وهذا ما يكون إلا بتعظيم الإيمان به ومما جاء به، وتعزيزه وتوقيره واتباع النور الذي جاء به، والاستئنان بهديه وسنته في الأمور كلها.

وهذا المدح - أو التعظيم - هو حب حديثه وسنته والدفاع عنها والمنافحة عن أقواله، ومحاربة كل دخيل فيها، بمعنى أنا لا نرتضي أن ينسب أحد إليه ρ ما لم يقله، أو ينسب إليه فعلا لم يفعله - كما نسب الجفري المولد إليه وقال أنه سنة مؤكدة - فهذه هي المنزلة التي ينبغي لكل مسلم أن ينزل الرسول ρ فيها، وهي منزلة عظيمة تستحق التعظيم، لأن الله هو الذي أنزله فيها، فمن فعل غير ذلك؛ فقد غالى، رضي أم أبي..

هكذا كان صحابة رسول الله ρ تجاه النبي ρ؛ يعظمونه ويوقرونه بالإتباع لا بالابتداع، فكانوا ψ يعلمون وصية نبيهم ρ عندما قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله))

فهم قد عقلوا منه أنه يريد عدم المجاوزة في الحد في المدح والتعظيم المفضي بهم إلى ما آل بالنصارى لما أغرقوا في مدح وتعظيم عيسى ρ.. وهذا لما رأوا ما أجراه الله على يديه من المعجزات الباهرات كإحياء الموتى وإسماع الصم وإعادة الأبصار، مع ضميمته كونه كلمة الله، فادّعوا فيه الألوهية..

فنبه النبي ρ الصحابة على هذا المعنى الذي فهموه منه وعقلوه، وقالوا أن النبي ρ إنما بين العلة التي عبد النصارى نبيهم، فكان فعلهم الذي مدحوا به عيسى ρ أوصلهم على ما آل بحالهم من الإطراء الذي أوصلهم إلى عبادة نبيهم..

فالنصارى لم يمتثلوا أمر المسيح ρ عندما قال لهم ﴿ أعبدوا الله ربي وربكم ﴾ فغلوا في مدحه، حتى اتخذوه وأمه إلهين من دون الله؛ يستغيثون به وبغيره من الأنبياء والصالحين، وغير ذلك من عقائدهم الفاسدة..

فلما لم يمتثل الجفري وغيره من القبورين أمر رسول الله ρ؛ وقع في الذي وقع فيه النصارى بنبي الله عيسى ρ فصار يستغيث به ρ، ويطلب منه، وغير ذلك الكثير والكثير..

ولم يكتف بكل هذا! بل قام يحرف كلام الله وكلام رسول الله على مراده هو، وعلى طريقة صوفيته، ويظن مع كل ذلك أنه معظم ومادح للرسول، وهذا من جهله وضلاله..

ونحن إذ نقول هذا القول عنه؛ لما رأيناه يسفه كل من خالفه من السلف، ويرميهم بالعظائم، كما بينا في أعلاه، ويتهمهم أنهم منتقصون للرسول ρ، وأنهم مستخفون بدرجة وأهم سيئي الأدب معه..

وهو في هذه الحال يرشد الناس في شريطة وتخليطه وتخييطه إلى وَصْل الإطراء والأمر به، دون أي مانع له؛ لا آية ولا حديث، ولا حتى الحديث الذي في هذا الخصوص.. الذي يقطع جميع وسائل الإطراء، والأمر بأن نقول عنه ρ : عبد الله ورسوله؛ ليقطع هذا الحديث الشريف مادة الإطراء المستوجبة لرفعه ρ فوق منزلته التي أنزله الله، المؤدية لوصفه بما لا يجوز إلا لله.. وهذا هو معنى حسم مواد الشرك بالله تعالى، التي هي لب دعوة الرسل عليهم السلام.. ولكن الجفري أبي إلا المخالفة، وعدم الرضا بالذي ارتضاه النبي ρ لنفسه؛ فسقط في الشرك الذي نراه يدندن ويدور حوله بطريق الغلو الخطير، والشرك العظيم شره..

ليس في قصيدة كعب بن زهير τ مخالفة شرعية

أما قول الجفري: وهو الذي أعطى كعب بن زهير برده عندما مدحه، وكانت بداية المدح غزل..

قلت: وهذا تعلق بما لا متعلق به، فليس في هذه القصيدة استدلال على جواز الموالد وما يحصل فيها من المخالفات، فهذا من عجائب الجفري؛ حيث يروغ عن محل النزاع.

فليس في قصة كعب بن زهير أنه مدح رسول الله ρ مدحاً يورث الفتنة لضعاف العقول الذين يُجْرَجُونَ رسول الله ρ عن طور العبودية إلى الربوبية والألوهية، كما فعل الجفري وغيره من المدّاحين الغالين.

وإنما كانت قصيدة كعب τ مدحاً بعد هجاء، فكان كعب τ قدم إلى رسول الله ρ تائباً إلى الله تعالى نازعاً عما كان عليه في الجاهلية..

وعلى تقدير صحة قصة كعب بن زهير τ - قال العراقي: وهي قصيدة قد رويناها من طرق لا يصح منها شيء، وذكرها ابن إسحاق بسند منقطع - فنحن هنا نحيل الناس إليها وإلى شعره في مدح النبي ρ ليعرف الناس أتباع كل ناعق - إلا من رحم الله - من هو الجفري الملبس المدلس، والمضلل المفترى على الدين بما يجمله من خرافات يروجها بينهم.

فالناس والله مساكين! لكونهم يحسنون الظن في كل من هب ودب يزعم أنه للرسول محب..

فانظر إلى القصة في سيرة ابن هشام ٥٠١/٢ وما بعدها، وفي مستدرک الحاكم ٥٧٩/٣ - ٥٨٦.. فالقصة وما فيها أن كعباً τ كان يهجو النبي ρ قبل إسلامه، فأهدر النبي ρ دمه، وكان

أخوه بجير بن زهير بن أبي سُلمى τ قد أخبره أن رسول الله ρ قتل رجالاً بمكة ممن كانوا يهجووه ويؤذوه، وقد هرب آخرون، فنصحه أخوه أن يطير إلى رسول الله ρ ويتوب من فعلته، فالرسول ρ لا يقتل تائباً، وإلاً فليهرب إلى محل ينجيه من القتل.. ثم ذكر ابن هشام الأبيات التي كان زهير يهجو بها النبي ρ ..

فلما وصلت نصيحة بجير إلى أخيه وكانت أبياتاً من الشعر؛ ضاقت بزهير الأرض وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حضره - أي في حيه - من عدوه فقالوا: هو مقتول.
قال ابن هشام والحاكم في المستدرک: فلما لم يجد من شيء بُدأ، قال قصيدته التي مدح فيها رسول الله ρ وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه.. فخرج إلى المدينة حتى أتى النبي ρ تائباً نازعاً عما كان عليه، وقال قصيدته الطويلة المشهورة..

فليس في قصيدته غلو ولا إطراء كقصيدة البردة للبوصيري والبرعي الشركية المتقدمة الذكر..
أما قول الجفري لما قال كعب:

إن رسول الله لنور يُستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

فقال له رسول الله: بل من سيوف الله، فقال: من سيوف الله مسلول... فلم أجد هذه الرواية، فكل ما وقع في يدي من المراجع بلفظ:

إن الرسول لنور يُستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

وفي لفظ: لَسَيْفٌ بدل نور، ومهند بدل صارم، فما أدري من أين جاءت هذه الرواية التي عند الجفري؟! هل هي من مصادر أصلية، أم من مصادر صوفيّة؟! فالعلم عند الله..

فالذي عند الحاكم في مستدرکه.. عن موسى بن عقبة قال:

(أنشد النبي ρ كعب بن زهير بانث سعاد في مسجده بالمدينة، فلما بلغ قوله:

إن الرسول لسيف يُستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

أشار رسول الله ρ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه...)

نقض زعم الصوفية في أن رسول الله ﷺ خلق من نور

ولكن هنا تنبيه طالما أن كثيراً من الصوفية يقول أن النبي ﷺ خلق من نور، كما قال ذلك محمد علوي مالكي في كتابه "الذخائر المحمدية" ص ٢٢٦: (ولم يقع ظله على الأرض، ولا رأي له ظل في شمس ولا قمر؛ لأنه كان نوراً..) اهـ

(ولنا وقفات مع الصوفي المالكي في حوار رددنا على منكراته وضلالاته في عام ١٤١٥هـ)

وهنا لا يلزم منا كثير تعاليق، فالنبي ﷺ بشر خُلِقَ من ماء وتراب - أي من طين - كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (الكهف)

ولكن هؤلاء الناس يغالطون ويغالون ويحرفون، ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون، حتى أنني ناقشت أحدهم، فقال لي: كيف تقول أن النبي ﷺ بشر؟! وهل يستطيع البشر أن يعرجوا إلى السماء بدون أكسجين؟! ويقصد معراج النبي ﷺ إلى السماء في قصة الإسراء والمعراج..

قلت: وهل هذا إلا جهل مركب، ينكرون البشرية لرسول الله ﷺ والله يشتهها له! فَيَزِدُّونَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فهل بقي هؤلاء عقل؟!

فالله تعالى يقول: أن الرسول بشر، وهم يقولون ليس ببشر، والرسول ﷺ يقول أنا بشر! وهم يقولون: لا لست ببشر، فما أدري ما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

فهؤلاء يشبهون الذين حرقهم علي عليه السلام بالنار لقولهم أن علياً هو الله، فلما أراد أن يحرقهم قالوا أنت الله، وما يحرق بالنار إلا رب النار..

ومثلهم كمثل الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشيراً رسولاً ﴾ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمأنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ﴿ (الإسراء) فتشابهت قلوبهم وأعمالهم وعقائدهم..

النور الذي يهدي الله به إلى الحق

وأما النور الذي قال عنه كعب بن زهير في قصيدته، فهو الهدى الذي يُهتدى به إلى الحق، لهذا جاءت رواية سيف بدل نور في القصيدة كما في أعلاه، وهذا اللفظ لا يختلف في المعنى، لكون العرب قديماً كانوا إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم؛ أشهروا سيوفهم الصَّقيلة؛ فتبرق ويظهر لمعانها من بُعد، فيأتون إليها بهداية نورها ولمعانها، لهذا شبّه كعبُ τ النبيَّ ρ بهذا السيف المضيء الذي يستضيء الناس بهديه.

وأما تخصيص المهند من السيوف؛ لكون السيوف الهندية كانت من أحسن السيوف، فهي سيوف لماعة قوية.

قال تعالى ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ (الأعراف)
وقوله تعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴾ (التغابن)

وقوله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم * صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ (الشورى)
وقوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً * وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ (الأحزاب)

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ (النور)
وقوله ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴾ (الزمر) وقوله ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ (النور)

وغيرها الكثير من الآيات التي تبين لنا ما هو النور الذي يهدي الله به إلى الحق من يشاء من عباده، فكان النبي ρ حاملاً هذا الحق والنور الذي جاء به من عند ربه، فهل كان الجفري وغيره من المتصوفة يحملون هذا النور، أم يجاربونه بظلام البدع وتضليل الناس بها؟!

فقول الجفري أن الرسول P أعطى بردته لكعب عندما مدحه، ليس فيه دليل على أن الرسول P أجاز عمل الناس للموالد، ونصب المنابر لمدحه P المصاحب للرقص والسماع الصوفي، فهذا كذب على الرسول P فكل ما في قصة كعب بن زهير أنه مدح النبي P بعد هجائه له، فتقدم بين يدي رسول الله P بهذه القصيدة ليبين توبته، وإقلاعه عن الجاهلية الجهلاء التي كان عليها... فتأمل!.

تعالم الجفري وتدليسه في التصحيح وتليسه في التحقيق

قال الجفري في شريطه وتليسه وتدليسه: (وقد ألف ابن سيد الناس كتاب سماه "منح المدح" ذكر فيه ١١٩ من الصحابة الذين مدحوا النبي P؛ ومنهم سيدنا ابن عباس بن عبد المطلب فيما رواه الطبراني وغيره بسند حسن، ويقول: إن العباس ألف مولداً فقال في شعره... الخ حتى إذا جاء إلى الساعة التي وُلد فيها قال:

وأنت يوم وُلدت أشرق
الأرض وضاءت بنورك الأفق

فقال النبي: لا فض فاك يا عماه..) اهـ

قلت: انظر إلى هذا الدَّعْبوس المتعالم كيف يدلس على الناس ويكذب عليهم بقوله رواه الطبراني بإسناد حسن! وكأنه من علماء الجرح والتعديل، فيَحَسِّن هذا الحديث الضعيف. ولكن هذا ليس بغريب عليه، فهو كثيراً ما يصحح الموضوع من الأحاديث، ويدعي بأنه رجل صاحب شأن في علم الحديث وفي رجال الأسانيد، وقد بينت ضلاله في هذا الباب في ردي عليه في رسالتي "علي الجفري وكشف تليساته وملابساته وافتراءاته"

فهنا يأتي بحديث ضعيف ليتعلق به في المولد البدعي فيقول: أن العباس ألف مولداً! فالحديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير ٤١٦٧ وقال الهيثمي في "المجمع" ٢١٨/٨: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

قلت: فيه زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن الطائي، أبو السُّكَيْن الكوفي الخزاز؛ قال الحافظ بن حجر في "التقريب": (صدوق له أوهام، لئنه بسببها الدارقطني..)

قال محقق "المعجم الكبير" حمدي السلفي ٢١٣/٤:

(.. وزحر بن حصن لا يُعرف ومضى مختصراً. ورواه ابن الأثير في أسد الغابة من طريق المصنف في

ترجمة خريم هذا.)

كيف كان النبي ρ يحمي جناب التوحيد في باب المدح

فأقول: إن الثابت عن النبي ρ أنه كان يجب مدح الله تعالى، لكون الله تعالى يجب المدح، أما هو ρ فكان لا يجبه لنفسه الكريمة لحماية جناب التوحيد كما تقدم، لهذا كان من هديه ρ إذا جاءه جاءً يمدح الله؛ قال له: هات!

لما ثبت عن الأسود بن سريع τ قال: كنت شاعراً، فقلت: يا رسول الله! امتدحتُ ربي، فقال النبي ρ: ((أما إنَّ ربَّكَ يُحِبُّ المحامد)) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٨٦٥ وصححه الألباني.

وجاء في "مستدرک الحاكم" ٦١٥/٣ عن الأسود بن سريع التميمي τ أنه قال: قدمت على نبيِّ الله ρ فقلت: يا نبيَّ الله! قد قلت شعراً أثبتت فيه على الله تبارك وتعالى ومدحتك! فقال ρ ((أما ما أثبتت على الله تعالى فهات، وما مدحتني به فدعه))

فجعلت أنشده، فدخل رجلٌ طوال أقنى فقال لي - أي النبي ρ - ((أمسك))

فلما خرج قال: ((هات)) فقلت من هذا يا نبي الله الذي إذا دخل قلت: أمسك، وإذا خرج قلت: هات؟! قال ρ ((هذا عمر بن الخطاب، وليس من الباطل في شيء)) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: معمر بن بكار له مناكير.

قلت: للحديث طرق أخرى ذكرها الألباني رحمه الله في الصحيحة ٣١٧٩ ترقى الحديث إلى الحسن، فراجعها تزدد علماً..

قلت: قوله ρ ((وليس من الباطل في شيء)) أي عمر τ لرواية: ((هذا رجل لا يجب الباطل، هذا عمر بن الخطاب)) الأدب المفرد ٣٤٢ والصحيحة ٥٤٥/٧

وأما ما جاء في رواية قال فيها الأسود بن سريع τ: يا رسول الله! مدحت ربي الله بمدحة ومدحتك بمدحة فقال ρ ((هاتِ وابدأ بمدحة الله)) رواه الطبراني ٨٤٢ و٨٤٣

فلا يفهم منها: امدح الله ثم امدحني، لأن تفسيرها جاء في الرواية الأخرى ((أما ما أثبتت على الله فهات، وما مدحتني به فدعه)) المتقدمة في أعلاه.. فتنبه! فالأحاديث يؤخذ بمجموعها، وبما يفسر بعضها البعض، وخاصة أن الرواية لم تأت فيها ثم امدحني..

فانظر يا عبد الله كيف دلّس الجفري على الناس ولبس، فأتى بحديث العباس الضعيف، الذي ليس له شاهد أو متابع؛ فقال هو حديث حسن، ولم يأت بالأحاديث التي تخالف منهجه وطريقته!

فإما أن يكون الجفري لا يعرف شرط الحديث الحسن وإما أنه يكذب، وأحلاهما مر، والأمر هو الكذب على رسول الله ﷺ فهو أخطر من الكذب على الناس، وهذا لا يُستغرب منه؛ فقد أقبر أحاديث صحيحة كثيرة تحرم أشياء متفق على تحريمها، ويصحح أحاديث أخرى كثيرة ضعيفة تحرم أشياء متفق على حلها، وقد يذكر أحاديث صحيحة، ولكنه يبتزها، أو يلوي أعناقها.. وهكذا.. وقد بينتها في ردي عليه.. فاطلبه.. لتَزِدَادَ قنَاعَة وارْتِيَا حَافاً.

الشعر حسنه وقبيحه

والأعجب من ذلك كله: أن تجد الجفري يستدل على المولد بما كان ﷺ والصحابة ﷺ يسمعون من حسن بن ثابت τ من الشعر المشتمل على الحق والتوحيد، فيتعلق به وهو أبعد ما يكون منه.

فهل بالله عليكم! حرم رسول الله ﷺ مطلق الشعر واستماعه!؟

أم قال ρ ((إن من الشعر حكمة)) رواه البخاري

وقوله ρ ((الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام))

أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٢٥

بل إنه ρ كما تقدم: أنه سمح للأسود بن سريع τ بمدح الله تعالى لكون الله يحب المدح والحمد سبحانه وتعالى، ولم يسمح بمدحه فقال: ((وما مدحتني به فدعته))؛ حمايةً لجناب التوحيد.. وسد الذرائع الموصلة لهدمه..

حتى أنه ρ كان يتمثل بشيء من شعر بعض الصحابة ﷺ كعبد الله بن رواحة وغيره

أنظرها في الأدب المفرد وفي الشمائل للترمذي والطحاوي في "المشكل" فلا أطيل..

أما الشعر الذي كان ينهى عنه ρ ويبغضه فهو الشعر القبيح الذي فيه الكذب والغلو؛

والذي قال عنه ρ ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً، خير له من أن يمتلئ شعراً)) رواه البخاري وغيره

وهم الذي عناهم الله في قوله ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ إلا ما استثني الله منهم فقال ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (الشعراء)

حسان ٢ كان ينافح عن رسول الله ٥ وعن أعراض المسلمين

ثم لننظر ماذا كان حسان ٢ يفعل! هل غالى في رسول الله ٥ أم قال الحق المشتمل على التوحيد؟ وهل كان شعره مدحاً، أم كان منافحة عن رسول الله ٥؟

أخرج مسلم في صحيحه ١٦٤/٧ في كتاب فضائل الصحابة حديث ١٥٦ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ٥ قال: ((أهجوا قريشاً، فإنه أشد عليها من رشقٍ بالنبل)) فأرسل إلى ابن رواحة فقال: ((أهجهم)) فهجاهم فلم يُرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفريئنهم بلساني فري الأديم.

فقال رسول الله ٥ :

((لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريشاً بنسبها، وإن لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي)) فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تُسل الشعرة من العجين، قالت عائشة: فسمعت رسول الله ٥ يقول لحسان: ((إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)) وقالت: سمعت رسول الله ٥ يقول: ((هجاهم حسان فشفى وأشفى)) والحديث أصله في البخاري في كتاب المناقب.

وفي البخاري أيضاً ومسلم في المناقب أن عروة قال: (ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت: لا تسبه؛ فإنه كان ينافح عن رسول الله ٥)

فقولها ينافح أي يدافع عن النبي ٥ ويخاصم أعداءه بهجائه للمشركين..

وكان ٥ يقول لحسان ٢ ((اهج المشركين، فإن جبريل معك)) أخرجه البخاري ٥١/٥ وفي "فتح الباري" في كتاب المغازي تحت باب ٣١ قال النبي ٥: ((من يحمي أعراض المسلمين؟)) فقام كعب وابن رواحة وحسان، فقال لحسان: ((أهجهم أنت! فإنه سيعينك عليهم روح القدس))

وفي المسند ٤٦٠/٣ عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال: ((أهجوا بالشعر، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحوهم بالنبل))

وجاء في المسند أيضاً ٣٨٧/٦ على شرط الشيخين عن كعب أيضاً أنه قال للنبي ﷺ: إن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال النبي ﷺ ((إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترموهم به نضح النبل))

وفي رواية في المسند ٤٥٦/٣ أيضاً على شرط الشيخين أن كعب بن مالك ﷺ حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل؛ أتى النبي ﷺ فقال: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت؛ وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ ((إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه))

فإذا تأملت يا أخي المسلم هذه الأحاديث الشريفة؛ تجد أن ما يحبه الله هو ذكر المحامد والمدائح له سبحانه وتعالى، ويجب المنافحة عن دينه، وحماية جناب التوحيد، وحماية أعراض المسلمين، وكل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

وإذا تأملت شعر حسان وغيره من الصحابة الكرام؛ وجدته شعر يحرك ويشير ساكن العزمات إلى أعلى المقامات وأرفع الدرجات، فينادوا بأشعارهم نداءات الإيمان، والطريق إلى الجنان، فيحدو حاديهم القلوب إلى جوار علام الغيوب، ويسوقون بها إلى ديار الأفراح؛ فشعر يرشد إلى حجة، وآخر إلى تبصرة وعبرة، ومن آخرين إلى فكرة في آية دالة على رشد وردع ضلالة..

هكذا كانت أشعارهم؛ إرشاداً من غيِّ، وبصيرةً من عمى، وأمرأً بمصلحة، ونهياً عن مضرة ومفسدة، بل وهدايةً إلى نور، وإخراجاً من ظلمة، بل وزجراً عن هوى، وحثاً على تقى، وفيه جلاءً لبصيرة، وحياةً لقلب وغذاءً ودواءً وشفاءً وعصمةً ونجاة، وفيه كشف شبهة، وإيضاح برهان، وتحقيق حق، وإبطال باطل...

أها أشعار مستمدة من نور الوحيين الشريفيين، ومتلقاة من مدرسة التصفية والتربية، لا مدرسة الصوفية والتعمية، بل من مدرسة مجمعة من أوطان الأحبة؛ رسول الله وصحابته..

أشعار الموالد هي منافحة عن الشرك والبدع رضوا أم أبوا

أما أشعار الموالد؛ فهي مستمدة من محي الصُّلبان، وعبدة الأوثان والأشباح والنيران،
ومستمدة أيضاً من مهيجي الغرائز للشباب والنسوان، ومحركي الخصر مع الميَّلان، بأذواق
ومواجيد الصوفية السدج بالهذيان..

فيا للعجب!! كيف يقع لمن له أدنى بصيرة وحياة قلب: أن يتقرب إلى الله، ويزداد إيماناً وقرباً
عليه؛ بالتذاذه بما هو بغيض إليه، مقيت عنده، يمقت قائله والراضي به؟!!

فبالله عليكم! ألا تعجبون من هؤلاء الصوفية الذين يعملون الموالد بالمغاني والفرح والسرور في
شهر ربيع الأول، وفي يوم متفق عليه بين الأمة أنه يوم موته p؛ حيث انتقل عليه الصلاة السلام
فيه إلى كرامة ربه عز وجل؟!!

ألا تعجبون منهم وهم يفرحون ويغنون وينشدون ويحدون في يوم فُجعت فيه الأمة وأصببت
بمصاب عظيم لا يعدله غيره من المصائب أبداً؟!!

ألا تعجبون بموقف منهم كهذا، ثم يدعون أنهم يحبون الرسول p؟!!

ألا توافقون من قال عنهم: أنهم أصحاب قلوب محسوف وممكور بها ومنكوسة؟!!

ألا توافقون من قال عنهم: أنهم لا يصلحون لذوق ولا لحس شرعي؟!!

وإلاً ماذا نقول فيمن زعم أنه يمدح الرسول p بما يبغضه الرسول ورب الرسول؟!!

وأي غلو أعظم من أن يعلق المرء أمله ورجاءه بمخلوق يدعو ويستغيث به، ويعقد عليه
الآمال من دون الله؟!!

بل وأي مدح، بل وأي منافحة عن الشرك عندما تسمع قصيدة البوصيري تتلى للحاضرين
الموالد في جميع أنحاء العالم؟!!

غلو البوصيري الذي لا يدانيه أي غلو

وهذه مقتطفات من قصيدة البوصيري التي تمثل أعلى غلو وإطراء، بل وفي قمة الشرك
ومظاهره التي تجاوز بها مؤلفها كل الحدود..

فقال:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا إلى العدم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

لو ناسبت قدرة آياته عظما أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
لا طيب يعدل تريباً ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتشم
أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم
ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به إلا ونلت جواراً منه لم يضم
ولا التمسست عنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مستلم
يا خير من يمم العافون ساحتها سعياً وفوق ظهور الأيتق الرسم
خدمته بمديح أستقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقص من النبي ولا جبلي بمنصرم
فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم يكن معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلاً فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يداً تربت إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم
يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فإذا تأملت أيها القارئ لهذه الأبيات! فما الذي تراه فيها؟

فإن كنت تعرف التوحيد وحق الله على العبيد، فهل هذه الأبيات منافحة عن التوحيد، أم منافحة عن الشرك؟

فتأمل يا عبد الله يا مسلم! تأمل كيف جعل هؤلاء النبي عليه الصلاة والسلام في منزلة الإله الذي يغني ويفقر ويغفر ويقيل العثرات، وهو الملاذ والملجأ في الدنيا وضرتها أي الآخرة، وليس هذا فحسب؛ بل وله تصريف الكون كله، بل ومن علومه وليس كل علومه علم اللوح والقلم!

فماذا أبقى أصحاب الموالد لله تعالى بعد أن عد للمخلوق جميع الكون بما فيه علم اللوح والقلم وإيجاد البشر؟!

أليس هذا هو الإطراء بعينه الذي نعى عنه النبي ﷺ؟!

أليس هذا هو الإساءة بعينها بشخصية النبي ﷺ؟!

أليس هذا كفر أكفر من كفر اليهود والنصارى، بل وأكفر من كفر المشركين القدامى؟!

فأتساءل وأقول: من هم المنافحون عن رسول الله ﷺ ومن هم الذين يفتخرون برسول الله ﷺ،

ومن هم الذين رضوا برسول الله ﷺ رسولاً، ومن هم الذين سدوا كل الشغرات الموصلة إلى الشرك

أو مسبياته؟! ومن هم الراسخون في العلم والمعرفة؟

أهم السلفيون، أم الصوفيون؟

وَمَنْ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ، هل هم أصحاب الموالد، أم المحاربين للموالد؟!

لا شك أن الذي ينافح عن رسول الله ﷺ فإنه ينافح عن التوحيد، والمنافح عن التوحيد لا

شك أنه يمدح الله، والله تعالى يحب المدح والمحامد سبحانه وتعالى..

الصحابة ومن تبعهم بإحسان هم المنافحون عن الله وعن رسول الله

فلننظر إلى حال الصحابة رضي الله عنهم! فوالله ما كانوا إلا منافحين عن التوحيد وعن حامله إليهم ﷺ

فكان أحدهم يقول:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً رواه البخاري في المغازي في غزوة الخندق

وآخر يقول: والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا

إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

ونحن إن صيح بنا أتينا وبالصياح عولوا علينا

ونحن عن فضلك ما استغنيا أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر

وفي البخاري في الأدب أن النبي ﷺ قال: ((أصدق كلمة قالها لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.. فقال: وكاد أمية أن بن الصلت أن يسلم))

وهناك الكثير من هذا الخداء الذي كانوا يرتجونه بين يدي رسول الله ﷺ كما في الخندق، حتى أنه كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وغلّام أسود يقال له أنجشة يحدو، فقال له رسول الله ﷺ ((ويحك يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير)) رواه البخاري في الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء.

وقد أقر النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها على غناء القينتين يوم العيد، فقال لأبي بكر τ عندما أنكر عليها وعلى القينتين: ((دعهما، فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا أهل الإسلام)) رواه البخاري في العيدين، ومسلم في العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه وغيرهما..

وجاء في صحيح مسلم في الشعر عن عمرو بن الشريد بن السويد عن أبيه قال: ردتُ رسول الله ﷺ يوماً فقال:

((هل معك من شعر أمية بن الصلت شيء...)) فأنشده مائة قافية..

هكذا كان الحادي والمنشد والمستنشد، كانوا يرجزون وقلوبهم إلى الله، ونحو الله تعالى، محبتون الغلو والإطراء.

توجيه نبوي عظيم في حماية جناب التوحيد

ولكن انظر يا عبد الله! ماذا قال النبي ﷺ عندما سمع ناساً يغنون في عرس وهم يقولون:

وأهدي لها أكبش يبجحن في المربرد

وحبك في النادي ويعلم ما في غد

وفي رواية: وزوجك في النادي ويعلم ما في غد

فقال رسول الله ﷺ ((لا يعلم ما في غدٍ إلا الله سبحانه))

(أخرجه الحاكم في "المستدرک" ١٨٥/٢ وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في آداب الزفاف..)

فانظر يا عبد الله! كيف كان رسول الله ﷺ يحمي جناب التوحيد، فيعلم الناس كيف ينزلونه منزلته التي أنزله الله عليها، ثم انظر ماذا فعل الجفري وتأمل!

قال: أن النبي ﷺ غوث وغيث في الدنيا وفي البرزخ ويوم القيامة. ثم يقول أن هذا مدح، ومن

يمنع المدح!؟

مدائح الصوفية وجد ورقص وذوق بعقائد شركية وبيان ذلك

فما هو المدح عند الجفري وعند أتباعه الصوفية، وغيرهم من العامة الذين ما عرفوا ما الصوفية، وما دينهم ومنهاجهم؟!

المدح عندهم هو جعل أشعار البوصيري والبرعي جهة يُستلذ بها لحواسهم وملائماً لهم، فيرقصون معها رقص الهذيان، ونقص المروءة بالذوبان، فيقولون مثل قول الجفري في أحد أشرطته:

(إن هذا من وجائد الذكر، ووجائد الذكر هو أن يصل فيها الصوفي إلى الذوبان في المذكور) هكذا بعقيدة الحلول الصوفية والجفريّة على السواء، بل وجعلها من الأمور المستحبة والسنن المؤكدة!

انظر رسالتي في الرد عليه وهو يدّعي بهذا الهذيان: أن الذكر الصوفي هو اختراق الغيب في الذكر ووجائد الذكر، وذوق الذكر، وأنوار الذكر؛ الذي يوصل إلى العالم الآخر؛ فيرى الذّاكر اللوح المحفوظ ويقرأ منه وينظر إلى الملكوت الأعلى، فيكسب بذكره الصوفي الكشف وعالم الغيب، وينظر إلى العالم الأعلى والجنة والنار والعرش.. إلخ

فيا أيها المسلم! فهل أنت صوفي تبيح كل هذه الترهات، بحجة التمتع والالتذاذ بهذه الخرافات..

إذن فلا تعجب من قول الجفري أن عمل المولد سنة مؤكدة! بأن قاس المولد بصيام يوم الاثنين، حتى تدرج فقاس منافحة حسان بن ثابت τ ؛ بغلو وإطراء البوصيري والبرعي، فوالله ما قاس إلا قياس الذين قالو: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾

فأين منافحة حسان الحسان بشرك البوصيري والبرعي بالهذيان؟ وأين قياس من يحدو الأرواح والقلوب إلى ربها علام الغيوب، بفتنة الغناء الصوفي الهزاز المهذار؟

معاذ الله أن يكون الرقص والاهتزاز الصوفي قربة وطاعة بحجة المعارف والمواجيد والمذاويق وكأنهم مزاييق - جمع لعبة المزويقة -

ومعاذ الله أن يتقرب إلى الله بالشرك ومخالفة أمر الله. ومعاذ الله أن يجعل الذوق والوجد الصوفي حاكم يُتحاكم عليه للحق والباطل بما يسوغ ويمتنع، وبما هو صحيح أو فاسد.

فوالله ما حَكَمَ أحد ذوقه أو وجده على الدين؛ إلا وقد عَبَدَ نفسه؛ فقعد يجعل أرباب ذوقه ووجدته ديناً يُتقرب به إلى نفسه، وإلاً فلماذا يشمرون إليها، ولماذا يجعلونها سنناً، بل ومؤكدَةً؟! ولماذا يجعلونها قبلة قلوبهم؛ فهم عليها عاكفون؟! حتى صار في كل يوم مولد، وفي كل أسبوع مولد، وفي كل شهر مولد، وفي كل سنة مولد، وهكذا دواليك..

فنرى الناس العاديين يعبدون الله، والمتصوّفة يعبدون أنفسهم بمواجيدهم وأذواقهم وأحوالهم، ولم يكتفوا بكل هذا؛ بل وأخذوا يسفّهون ويعيبون ويزدرون أهل السنة الذي عبدوا الله على مراد الله، فقالوا لهم الجفري في شريط مولده: سفهاء أصحاب هراء وعبث، وجهلة مضللين، مطموسي البصيرة، لم يفقهوا عن الله..

فليتدبر وليتأمل العبد اللبيب، وليضع نفسه في المحك، وليعلم أن كل ما خالف مراد الله الديني من العبد؛ فهو حظه وشهوته وعبادته نفسه، مالا كان، أو رياسة، أو صورة، أو حالاً، أو ذوقاً، أو جداً.

إنشاد الأشعار في المساجد وما هو المسموح منه وما هو المحذور؟!؟

أما ما قاله الجفري في شريطه المخبّط بعشوائية فكره المخلّط: (وقد كان حسان π ينشد الشعر ويمدح الرسول في مسجد الرسول ومحضرته، فدخل عمر π يوماً المسجد، فوجده ينشد الشعر، فغضب عمر فقال له حسان: لعلك غضبت من إنشادي الشعر؟ فقال: نعم، فقال له: لقد كنت أنشده عند من هو خير منك. فقال لأبي هريرة: هل تشهد أن النبي قال له: ((اللهم أيده بروح القدس)) ؟ فقال: نعم. فقال عمر: إذا أنصبوا له كرسي ينشد عليه الشعر..) اهـ

قلت: وهذا من تلبيسات الجفري المتكررة والمزودة من التديسات المزورة،

فأين المولد من منافحة حسان للدين، وتعزيز وتوقير رسول رب العالمين؟!؟

وهل كان شعر حسان كشعر الصوفية الخرافية الشركية؟!؟

ومن كان يؤيد حسان وشعر حسان؟

أليس هو روح القدس؟!؟

أليس روح القدس هو جبريل ٧ الذي يأتي بالبيان عن الله تعالى؛ فتحيى به الأرواح؟!؟

أليس معنى القدس البركة، ومن أسماء الله القُدُّوس، ومعناه الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص؟!

فإذا كان الجواب: بلى! فعندئذ نقول مقولة أبي هريرة عندما أستشهد ف قيل له أسمعتم رسول الله ρ يقول: أحب عني أَللهم أيده بروح القدس؛ فقال: نعم، أو ب (اللهم نعم..) فنحن هنا لا نريد إعادة ما سبق في أعلاه، ولكن نظيف بعض الإضافات التي لعلها تنفع المؤمنين.. فأقول:

إنَّ الأصل في هذا الباب هو: أن تناشد الأشعار في المسجد منهي عنها؛ كما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ((أن النبي ρ نهى عن تناشد الأشعار في المسجد)) رواه النسائي في كتاب المساجد

والنهي يقتضي التحريم، إلا إذا جاء حديث آخر ينزل من التحريم إلى الكراهة، أو الإباحة بشروط، وهذا ما هو معلوم من الأصول..

وبما أنه جاءت أحاديث الرخصة في الشعر في المسجد، كحديث ابن المسيب قال: مرَّ عمر بحسان بن ثابت، وهو يُنشد في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد أنشدت، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أسمعتم رسول الله ρ يقول: ((أحب عني، اللهم أيده بروح القُدُّوس؟)) قال: نعم. (متفق عليه

وجاء في حديث جابر بن سمرة τ قال: شهدت النبي ρ أكثر من مائة مرة في المسجد، وأصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية، فرمما تبسّم معهم. رواه أحمد وأخرجه الترمذي ولفظه:

جالست النبي ρ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت، فرمما تبسّم معهم. قال الترمذي: حديث صحيح.

فعندها نقول: **الجمع بين الأحاديث بالطرق الشرعية والآداب المرعية**

فلا بد من الجمع بين الأحاديث الظاهر منها التعارض؛ بالطرق الشرعية والمرعية، لا بالطرق الصوفية الجفريّة، وبهذا تظهر لنا الأحكام، والتي لا يمكن أن تظهر لنا إلا بمراعاة الطرق الشرعية المرعية، وبها تحصل جميع المصالح..

إذ إن مقاصد الشرع دائماً مبنية على جلب المصالح، ودفع المفاسد، فالشرع الإسلامي الحنيف شرع منزّل من عند الله على لسان رسول الله، فليس فيه عبث ولا تعارض، وليس خالياً من الحكمة والمنفعة، وإلاً تناقضنا تناقض المتدعة على مر العصور..

ولكي نعرف المانع في الحديث الأول، والمبيح في الحديث الآخر؛ لا بد لنا أن نعرف حكم المانع من حيث كونه: هل هو مقصوداً، أو غير مقصود؟

ثم يلزم منا أن نعلم قصد الشارع للمانع ومعناه ودليله.. ثم بماذا رفع الشارع المانع الذي قصده في الأول، وبماذا توجه قصده؟ ثم فلنبحث بالأصول الشرعية والمرعية؛ الفرق بين المانع وعلته وسببه، والفرق بينه وبين المبيح مع التأمل في الشروط التي وُضعت فيه..

وهذا يطول البحث في هذه القضية في هذا المكان، وخاصة أن كثيراً من الناس قد لا يستوعب التفاصيل، لكون المسألة تحتاج إلى تتبع كبير ودقيق من القراء، لأنهم بحاجة إلى استقراء في المسألة التي تحتاج إلى بيان، لتستوعب الدلالات وما يرد عليه من المناقشات، والمدعمة بنماذج من الأمثلة التي تتضح بها المسألة، وما يتفرع عليها من الأحكام، وبيان وجه تفرعها، وتحليلها وتلخيصها. فهذا هو الذي يتأيد فيه أي كلام، وأي ادعاء، والله المستعان.

ولكننا إذا بحثنا في مسألتنا هذه وغيرها من المسائل في ديننا الحنيف؛ فسوف نجد بعد البحث: المراد والمقتضي شرعاً وسببه، وذلك بعد ما تبين الشروط، وهذه الشروط لازمة، وفقدتها لا يمكن معرفة تأثير القصد في المسألة..

فعليه نقول فيما تقدّم: أن النهي عن تناشد الأشعار في المساجد؛ إنما هو محمول على الأشعار المشتملة على المخالفات الشرعية، كأشعار الصوفيّة المنافحة عن الشرك، والمشتملة على السباب على أهل الحق، والاحتوية على الزور، والكلام الساقط، والمشتملة على مدح الظلمة، والاحتوية على توقيير المتدعة، والتفاخر بهم، ونحو ذلك؛ كالأشعار التي يرقص فيها التالون لها، والتي تشتمل على الدفوف والمزامير الشيطانية.. الخ

وهذه الأشعار هي التي قال عنها الرسول ﷺ ((لأن يمتلى جوف أحدكم قَيْحاً حتى يريه، خير له من أن يمتلى شعراً))

أما الأشعار التي تشمل على المنافحة عن التوحيد، وهجاء المشركين، ومدح الدين، وتشمل على الخير من وتوقيير النبي ﷺ ومدحه بطريقة التعظيم لدينه، وبيان سنته، وإقامة شريعته،

والتزغيب في اتباعه، والتحذير من مخالفته، وحماية أعراض المسلمين، والخالية من المخالفات الشرعية المتقدمة والمبطلّة، فيجوز إنشادها في المساجد.

وهو ما يسميه العلماء الشعر الحسن؛ فيُؤبّون في كتبهم: باب إنشاد الشعر الحسن في المسجد..

وهذه الأشعار التي قال عنها النبي p ((الشعر بمنزلة الكلام؛ حسنه كحسن الكلام، وقبيحهُ كقبيح الكلام))

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: الشعر منه حسن ومنه قبيح، فخذ بالحسن، ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعاراً، منها القصيدة فيها أربعون بيتاً، ودون ذلك. رواه البخاري في الأدب.. وبالله التوفيق.

فقول الجفري عن شعر حسان؛ فهو قياس الفارق بالفارق، وقياس الضد بال ضد، وقياس السنن بالبدع، وقياس التوحيد بالشرك. فانتبه من التدليس والتلبيس، والتعشيش بالتعشيش، فكل هذا عند الصوفي الجفري مرهون بالدليل.. ومن لسانه ندينه..

استباحة الجفري للغناء الصوفي بطريقة تدليسيّة تلبيسيّة إبليسيّة

أما قول الجفري في شريطه وتكذيبه: (وكذلك عندما جاء رسول الله من غزوة من الغزوات؛ فتلقته جارية من النساء فقالت له: إني نذرت أن أضرب على رأسك الدف إن سلّمك الله... ثم يقول الجفري: يا أهل الفقه! هل يجوز الوفاء بالنذر إن كان معصية، أو مكروه؟ أم يجوز الوفاء به إذا كان حلال وجائز؟ ثم قال: فقال لها رسول الله: أوفِ بنذرك، ثم قال الجفري: مَنْ هذا الذي يستنزه من ضرب دُفٍ فيه مدح للرسول p!؟

فقال الجفري: وهذا في البخاري، وذكر البخاري تعليقاً على هذا: إن الوفاء بالنذر لا يجب في المباحات، وضرب الدف مباح فوجب الوفاء به، لأنه اقترن بالفرح برسول الله، والفرح برسول الله طاعة إن اقترن بها المباح ارتقى إلى الطاعة، فوجب الوفاء به حالاً، وهذا في البخاري... ثم يتهجم الجفري فيقول: هم ينكرون هذه الأشياء، وهناك مناكير لا أحد يتكلم فيها مثل الربا (

اه

قلت: عندما أقول: شريطه وتكذيبه؛ لكون الجفري يكذب كثيراً، ونحن قد حاققنا هذا في بعض الردود عليه، فهذا هو هنا ينسب هذا الحديث للبخاري، ولم يكتف بذلك؛ بل ويقول قولاً ليس في صحيحه، لا تعليقاً، ولا تحقيقاً؛ فقال: وذكر البخاري تعليقاً على هذا!

فأقول: إن الذي ذكر هذا الحديث الحافظ بن حجر رحمه الله في "الفتح" في شرح كتاب الأيمان والنذور في صحيح البخاري باب ٣١..

ومن المعلوم أن الحافظ ابن حجر من الذين حققوا مسألة الغناء واستعمال آلات الطرب والمعازف بأنواعها، وحكم بحرمانيتها..

وابن حجر كما هو معلوم هو من العلماء النقاد الجهابذة، وهذا يدل دلالة كبيرة على كذب الجفري على البخاري وشارحه، هذا أولاً.

ثانياً: الحديث في خارج الصحيح، فهو في المسند ٥/٣٥٣، وفي الترمذي ٣٦٩١، وفي ابن حبان ٤٣٧١ (الإحسان) وفي غيرهم، ولفظه: عن بريدة τ قال:

أَنَّ أُمَّهُ سُودَاءُ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ρ - وَرَجَعُ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ - فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ أَنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحاً (وفي رواية: سالماً)؛ أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالْذُّفِّ وَأَتَغْنَى؟

فقال ρ ((إن كنت فعلت (وفي رواية: نذرت)؛ فافعلي، وإن كنت لم تفعلي فلا تفعلي))
فضربت، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ودخل غيره (وفي رواية: أنه علي وعثمان) وهي تضرب، ثم دخل عمر، قال: فجعلت دَفَّهَا خَلْفَهَا (وفي رواية: تحت إسطها ثم قعدت عليه) وهي مَقْنَعَةٌ.

فقال رسول الله ρ ((إن الشيطان ليفرق (وفي رواية: ليخاف) منك يا عمر! أنا جالس ههنا وهي تضرب، ودخل هؤلاء وهي تضرب، فلما أن دخلت أنت يا عمر؛ فعلت ما فعلت (وفي رواية: أَلَقْتُ الذُّفَّ)) والحديث صحيح على شرط مسلم..

ثالثاً: إن مسألة مثل هذه المسألة تُعتبر كغيرها من المسائل التي تحتاج إلى بيان، وتدقيق كبير لاستيعاب الأدلة التي ترد عليها المناقشات.. لأَنَّ يَتَعَلَّقُ مُتَعَلِّقٌ بِتَعَلُّقٍ كَتَعَلُّقِ الْجَفْرِيِّ فِي إِبَاحَةِ الْمَلَاهِي وَأَدْوَاتِ الطَّرْبِ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ.. فيقول: (والفرح برسول الله طاعة إن اقترن بها المباح - أي الدف - ارتقى إلى مستوى الطاعة فوجب الوفاء به حالاً) اهـ

جمع آخر بين الأحاديث أرسى قواعده العلماء لا يفقهه الجفري المتفیهق

وقد أُلحِت في أعلاه قبل صفحات قليلات؛ أن أي فعل في الشرع يجب أن يكون موافقاً
لقصد الشارع في التشريع؛ فننظر:

هل الشارع قصد المنع أو قصد الإباحة، بحيث ننظر إلى خطاب الشارع: هل الفعل داخل في
الأمر المأمور بها، أو في المنهي عنها أو في الأمور التي فيها تخيير؟!

ثم ننظر في الأدلة؛ هل هناك شيء منها ما يخالف ما تبنيه في قصد الأعمال، أي هل فيها
- أي الأدلة - ما يخالف قصد الشارع في التشريع؟!

فعندئذ نبي الأحكام على مقتضى النتيجة التي خرجنا بها بعد التدقيق والتمحيص..

وهذا الكلام ليس بسيطاً، ولا يستطيع أمثال الجفري المتفیهق المتحذلق الحكم فيه من عند
نفسه كما يفعل في أشراطه الملفقة.. لهذا تراه لا يبني علمه المنهار عليها..

فهذه المسألة؛ ما أرسى قواعدها العلماء إلا من أجل أن يكون المسلم على بينة من دينه؛ فلا
يدخل في الدين الدخيل، ولا يدَّعي أحد بهواه أن الذي يهواه من الدين..

فالبينة لا يمكن أن تتحقق إلا بعرض الأدلة التي تطلب من العباد كيفية تطبيق عبادتها على
مراد الشارع الحكيم تبارك وتعالى.

فالعبادات لها أسباب وعلل وشروط وموانع وعزائم ورخص وصحة وبطلان وفساد، ويدخل
فيها ما هو من الواجبات والمندوبات والسنن المؤكدة، والمكروهات، والمباحات، والمحرمات.

حتى الأمور التي يتكلم فيها في كونها صحيحة أو باطلة أو فاسدة؛ يجب النظر فيها وفي أي
من أنواع الأحكام تدخل، وفي أي الأحكام تجري؛ لكون الأحكام تجري في الطلب أو التخيير..

ففي ردنا هنا على الجفري أقول له:

من أين لك هذا الحكم؟ بحيث جعلت قصد الشارع في حديث الدّف والنذر جواز الاحتفال
بالموالد، ثم بنيت عليه أنه داخل تحت الخطاب الشرعي المطلوب في إقامة الأفراح في الموالد
البدعية!

ثم قلت أنه سنة مؤكدة! فجعلت فعل المولد مقصوداً للشارع؛ بحيث سفهت كل من منعه
وقال أن الموالد كلها بدعة وضلالة ألبست في دين الإسلام ظلاماً وجوراً، فقلت عنهم أنهم

مطموسي البصيرة، سفهاء وجهلة لم يفقهوا عن الله! وهذا بقاعدتك التي ترتب عليها مقتضى سبك وتسفيهك لهم..

ولكني أقول: إن هذا الهراء من الجفري المسكين قد استمدته من الصوفية بسبب اتصاله الوثيق بهم، حتى أوصله إلى القذف الشنيع في أهل السنة على مر العصور..

ويكفي المسلم العاقل الفاهم لدينه أن يعرف الفرق بيننا وبين الجفري؛ والذي أبرزه هو بنفسه، وبين ما بيننا وبينه من الفوارق، ونحن في هذا البحث والله الحمد قد بينا وأبرزنا خصائص أمثاله، وسجلنا عليه الفروق التي لا يستطيع أحد أن يجمع بينها؛ فالضدان لا يجتمعان، وهذا من المحال بمكان.. انظر ملاحظاتي على "الرسائل الشمولية" للحميدي

نعود إلى حديث الدّف الذي قال رسول الله ﷺ لصاحبه: ((أوفِ بنذرِك))

فأقول: أولاً: إن قول الجارية السوداء رضي الله عنها: إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف.. فليس في الحديث أنها ضربته على رؤوس الناس في جمع كما في الجموع التي يتخذها الصوفية ديناً لهم ومنهجاً..

ثانياً: إن نذر هذه الجارية المحبة لرسول الله ﷺ حبا حقيقياً، كان نذراً لما كان فرحاً منها بقدم رسول الله ﷺ صالحاً سالمًا منتصراً، وهذا في حياته ﷺ وليس بعد مماته، وهذا دليل على أن إقرار النبي ﷺ لها؛ لخصوصيته هو وحده دون غيره.

فغيره قد جاء مع النبي ﷺ منتصراً سالمًا صالحاً، فلم تضرب هي رضي الله عنها على رؤوسهم، ولم يُضرب على رؤوسهم من غيرها، لا من أهلهم، ولا من غير أهلهم.. فكله فرح، ولكن لا يُقاس بالأفراح كلها كالعيدين والزّواجات، لمنافاة ذلك لعموم الأدلة المحرمة للمعازف والدفوف في غيرهما..

ثالثاً: لا يجوز قياس فعل الجارية السوداء رضي الله عنها بالحديث الذي فيه غناء الناس في يوم قدوم النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ب: طلع البدر علينا من ثنّيات الوداع فهو حديث لا يصح قد اغتر به جلّ الناس إن لم يكونوا كلهم - إلا من رحم الله منهم - حتى صار هذا الحديث جزءاً لا يتجزأ من التأريخ الإسلامي.

ومع الأسف الشديد أن بعض من ينتمي إلى الدعوة استدل بهذه القصة الضعيفة بجواز الأناشيد التي تُسمى إسلامية، وهي في الحقيقة أناشيد صوفية، بحيث زعم الغزالي في "الإحياء"

أثما كانت - أي طلع البدر علينا - بالدَّف والألحان. وهذا مما لا أصل له كما قال ذلك العراقي في تخرجه للإحياء ٢/٤٤٤. وقد ضعف هذه القصة ابن القيم وكذا الألباني في الضعيفة ٥٩٨ رابعاً: المذاهب الأربعة وغيرهم من الأئمة الأعلام متفقون على حرمانية الدَّف، واعتبروه من المعازف المحرمة في الإسلام، كما هو ثابت في كثير من الآيات والأحاديث، إلا ما استثنوه من الدَّف في الأعراس والعيدين فقط.

خامساً: إن الذي فعلته الجارية السوداء هو عبارة عن الفرح بسلامة النبي ρ ، وهذا ما لا يُقاس به، لكون الفرح بسلامة الرسول ρ أعظم بكثير من الفرح في عرس أو عيد مشروع.. فالقصة عبارة عن حادثة عين لا عموم لها.. انظر "الروضة الندية" ١٧٧/٢ لصديق حسن خان رحمه الله، و"معالم السنن" ٣٨٢/٤ للخطابي..

سادساً: لا بد من **الجمع بين حديث عائشة وحديث بريدة رضي الله عنهما..**

أما حديث عائشة رضي الله عنها: قالت: دخل عليَّ رسول الله ρ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي ρ ؟! فأقبل عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: ((دعْهُمَا)) فما غفل، غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فأما سألت النبي ρ وأما قال ((تشتهين تنظرين؟)) فقلت: نعم. فأقامني وراء خدي على خده وهو يقول: ((دونكم يا بني أرفدة)) حتى إذا مللت قال: ((حسبك..)) قلت: نعم، قال: ((فأذهبي))

رواه البخاري في كتاب العيدين: باب الحراب والدرق يوم العيد.

وفي رواية في الصحيحين: أن أبا بكر τ دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى (في عيد الأضحى) تغنيان وتضربان، والنبي ρ متغشَّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكر.

فكشف النبي ρ عن وجهه، وقال: ((دعْهُمَا يا أبا بكر، فإنها أيام عيد))

ووجه الاستدلال به: أن أبا بكر τ سمى غناء الجاريتين: مزمار الشيطان، ولم ينكر عليه النبي ρ ، لكونه τ تعلم من النبي ρ أن ذلك من مزمار الشيطان، فزاد النبي ρ أبا بكر علماً بحيث علمه ما استثنى به الشارع الكريم بأن هذا يجوز في الأعياد الشرعية وهي العيذان ليس غيرهما، فبقي إنكار أبي بكر τ مُسَلِّماً به، إلا ما استثنى.. لهذا لم ينكر في هذه القصة الآتية.. وهي في:

حديث بريدة τ في قصة الأمة السوداء رضي الله عنها؛ ففيه أن أبا بكر دخل وهي تضرب، ولم ينكر عليها كما أنكر في حديث عائشة رضي الله عنها، بل ودخل عثمان، ثم علي رضي الله

عنهما ولم ينكرا، وإنما خافت الجارية عند دخول عمر τ ؛ فجلست على الدّف لتخفيه عنه، فقال ρ : ((إن الشيطان ليُفِرُّ منك يا عمر!))

وهذا دليل على صلابة عمر τ في الدين واستمرار حاله على الجدِّ الصِّرف، والحق المحض، فمن الأشياء التي تعلمها عمر من النبي ρ أن الدّف من المعازف المحرمة، إلا ما استثني. فلو أنكروا عمر على الجارية: لكان الجواب من النبي ρ جاهزاً، كما كان جاهزاً لأبي بكر τ في حديث عائشة..

ولكنَّ عمر علم فعل الجارية وبوضعها الدّف لتخفيه، لهذا قال النبي ρ لعمر: ((إن الشيطان ليخاف منك يا عمر!))

فعدَّ النبي ρ الدف من الشيطان ومن عمله إلا ما استثني منه في الأعياد والأعراس، وفي خاصيته كما تقدم أنه ρ اغتفر لهذا السبب الذي نذرت له لإظهار فرحها.

لهذا صدر من الجارية أن وضعت الدف لتخفيه عن عمر لعلمها أن عمر يعلم أن الدف والعمل به من الأشياء التي أصلها من اللهو المحرم، لهذا خشيت من عمر لعلّه لا يعلم بخصوص النذر واليمين الذي صدر منها، فشبّه النبي ρ حالها عندما دخل عمر بحالة الشيطان الذي يخاف من حضور عمر.. فعمر τ رجل ملهم كما قال عنه النبي ρ ، بل وقال عنه ((لو كان نبي بعدي، لكان عمر بن الخطاب)) وكان يقول ρ ((إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)) رواهما الترمذي وغيره بإسناد حسن

فكان عمر τ ينزل القرآن على نحو ما كان يقول.

والشيء بالشيء يُذكر؛ فهذه قصة أخرى طريفة تحكيها عائشة رضي الله عنها فقالت:

كان رسول الله ρ جالساً، فسمع لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله ρ فإذا حبشة تُزْفِنُ – أي ترقص رقصات أفريقيّة – والصبيان حولها. فقال: ((يا عائشة! تعالِي فانظري)) قالت: فجئت، فوضعت لحيي على منكب رسول الله، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال: ((أما شِيعَتِ، أما شِيعَتِ؟)) قالت: فجعلت أقول: لا. لأنظر منزلي عنده.

إذ طلع عمر، قالت: فازْفَضَّ الناس عنها، قالت: فقال رسول الله ρ ((إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر)) قالت فرجعت. رواه الترمذي بإسناد حسن..

أما الآن! فقد انتقل النبي P إلى الرفيق الأعلى، فلا يمكن لأي كائنٍ من كان أن يحتج بفعل الجارية رضي الله عنها، فمن احتج به فقد أبعد النجعة، وقال في الدين ما ليس منه، والمصير: ((كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار))

وهذا الذي نخشاه على المسلمين، فقد وقع الكثير منهم بالبدع بحجج أو هي من بيوت العنكبوت، فيفعلون أفعالاً وقعت في زمن النبي P وفي أثناء حياته وهي من خصوصياته، ثم يقيسونها بعد موته P كما قاس الجفري هذا الفعل بقوله في شريطه:

(ثم يوجد في المولد دعاء ومن الذي يمنع الدعاء، ثم القيام فرحاً بولادة سيد الأنام، وقد صحح النووي جزءاً أثبت فيه صحة القيام لأهل الفضل وهو الذي كان يقوم لفاطمة، وهو الذي قال لسعد ابن معاذ: قوموا لسيدكم.. والجهلة الذين يقولون: قوموا لسيدكم لأنه كان مريضاً، أي قوموا ساعدوا هذا المريض..) اه يأتي الرد قريباً إن شاء الله

سابعاً: قول الجفري: (وهم ينكرون هذه الأشياء وهناك مناكير لا أحد يتكلم فيها مثل الربا) اه

قلت: وهل سكت العلماء، بله والعامّة عن إنكار الربا، وهل عند الجفري محاضرة خاصة في إنكار منكر الربا؟

أم محاضراته كلها عن الصوفية والفخر بهم، والتصريح بالانتماء إليهم، وبالغلو الفاحش بإطرائهم، والتطلع بمحابتهم، والتزلف لأشخاصهم، والمصاحب في الطعن بالسلف، والكذب عليهم، بل والكذب على الله في تأويله القرآن بالتحريف، والسنة بالتدليس والتغشيش؟! هذا الذي في محاضراته! فلا يرمي الناس بدائه، فالناس براء من دائه براءة الشمس من اللمس، وبراءة يوسف من امرأة العزيز..

ثم هل مُنكر الربا أعظم من منكر الكذب على الله وعلى رسول الله وعلى الأئمة الأعلام؟! وهل هناك منكر أعظم من البدع التي وصل بها الجفري إلى الشرك الأكبر والذنب الذي لا يُغفر؛ كاستغاثته بالأموات من أنبياء وأولياء وصالحين وطالحين؟! وهل الاستطالة في أعراض المسلمين ليس بمنكر أعظم من الربا؟!

قال P : ((أرى الربا شتم الأعراض)) الصحيحة ١٤٣٣

وقال P ((إن أرى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه بغير حق)) الصحيحة ٤١٨/٣

فيشتم الجفري كل من لم يعمل المولد ويقول عنه جاهل مطموس البصيرة، ومضلل وجاهل لا يفقه عن الله.. الخ

فأقول: إذا كان بيت الجفري من الزجاج؛ فلا يرمي الناس بالحجارة! وإذا رأى الشعرة في عين أحد، فلا يتعامى عن الجذع الذي في عينه..

الدعاء الجفري والصوفي ممنوع في الموالد وفي غيرها

أما قول الجفري: (ثم يوجد في المولد دعاء، ومن هذا الذي يمنع الدعاء؟!) اه
فأقول: أي دعاء يدعو به الجفري في مولده؟! هل هو الذي صرح به في شريطه؛ من استغاثته بالنبي p؟! أم الأدعية التي في قصائد الشرك الصراح والكفر البواح؟! فلا أريد أن أطيل..

القيام في المولد بطريقة جفرية تدليسية تلبيسية تغشيشية

أما قوله: (ثم القيام له - أي للنبي p - فرحاً بولادة سيد الأنام..) اه

قلت: تقدم الرد على هذه الترهة ص ٢٤

فالصوفي الجفري يتعلق بخيوط العنكبوت، فهم لما رأوا أن حديث الجارية خاص للنبي p لكون الصحابة ψ لم يثبت عنهم أنهم عملوا عمل الجارية لغير رسول الله p كما تقدم التحقيق عنه، قالوا: إذن الرسول p يحضر المولد، لكون حياته حياة دنيوية وليست برزخية، وبعضهم يتطور في الكلام فيقول: حياة برزخية دنيوية؛ فيرقصون ويغنون وينشدون ويتلذذون بأذكارهم الصوفية التي يتلونّها على شكل حلقات ويقولون كلاماً فيها بأصوات مرتفعة لا يعرف معناها إلا من سألهم عنها، فيجلسون ويقفون في مقابلة بعضهم البعض فيقولون:

يأ لله، يأ لله، اللهو، اللهو، هو، هو، هو... ثم ترتفع الأصوات مرة أخرى مع صعود أيديهم وهبوطها، ثم يدور البعض مع البعض واضعين أيديهم على مناكب بعضهم بأذكارهم المعلومة.. وهذا في بعض البلدان..

وفي بعض البلدان لا يظهرونها، وإنما يفعلونها في الخفاء؛ كما في البلاد السعودية، لكونها بلاد قامت على نبد البدع والشرك، فهم يدسون عن أهلها؛ لألا يُفضحوا، ويُتركوا، وهذا من قلة البضاعة عندهم، وجبّ في المقابلة لديهم، فهم لا يأوون إلى ركن وثيق...

فإذا جاء ذكر مولد النبي p ؛ قاموا على أقدامهم، كما يقول الجفري: فرحاً بولادة سيد الأنام..

ولما فقدوا آثار النبي p ؛ فلم يجدوا إلا بردة البوصيري؛ فاكتسوها تبركاً بشركيات البوصيري وكفرياته، فجعلوا قصيدة البردة رمزاً وصنماً وطاغوتاً يتقربون بها إلى الرسول p ، ففاقوا بشركهم هذا شرك الجاهلية الذين اتخذوا أصنامهم وأوثانهم يتقربون بها إلى الله..
ولما لم يجدوا حقيقة الأثر؛ قالوا: نلبس العمامة، ونتقلد السبح، ونضع السجادة على الأكتاف ليكون هذا رمزاً لنا بين الأمم.. انظر رسالتي "لمحة عن السبحة"

هكذا الصوفية على مر العصور، فكثيراً ما تقرأ عنهم أن فلان ورث الخرقه عن فلان، وفلان ورث الجبّة عن فلان، وفلان ورث الحقيقة عن.. وعن.. وعن..، وهكذا الكثير من المرءاة التي يجبون أن يُحمدوا بها بما لم يفعلوا، فعوذ بالله من قبائحهم التي ما وصلوا إليها إلا عن طريق الوهم والتضليل الصوفي الخرافي، و الجفري من دعائه.. والله تعالى يحكم بيننا بالحق وهو خير الحاكمين..

قياس الجفري في قيام المولد بحديث غير لفظه ونفى قصده

فانظر إلى الجفري وهو يقيس خرافته القيامية في الموالد بحديث أساء فهمه ولفظه فيه، فقال: (وهو الذي قال لسعد بن معاذ: قوموا لسيدكم)

ولم يكتف بفضيحة جهلة! فأخذ يسفه المخالفين لفهمه بجهله فيقول: (والجهلة الذين يقولون: قوموا لسيدكم لأنه كان مريضاً، أي قوموا ساعدوا هذا المريض.) اهـ

فالجفري ما أوتي بهذا العناد إلا من جهله؛ فهو يعتقد أن النبي p يحضر المولد، فيقوم مرحب ومحبي برفقة فرقة الأناشيد الصوفية الشركية، فينتظر من النبي p الشفاعة والغياثه، فقد سمعناه في شريط له أنه يقول أن النبي p يغيث بروحه، وهذا الأصل، ويمكن أن يغيث بجسده، وهذا مجرب.. ويقول أنه يستطيع أن يغيث مليون في لحظة.. والكثير من الشركيات التي إن لم يتب منها... وبئس القرار..

فالجفري خالف شيخه محمد علوي المالكي الذي شدد على أن الرسول يحضر في الموالد بجسده، فزعم أنه يحضر بروحه، أنظر كتابه "حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف" ص ٢٥

فخاض كل منهما في الباطل، ونفوا الحقائق الشرعية بالكلام العاقل.
 فالرسول p لن يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولن يتصل بأحد من أهل الدنيا بعد مفارقتها،
 بل هو p منعم في قبره على أعلى درجة نعيم، وروحه الشريفة في أعلى عليين، عند ربه في دار
 الكرامة فاتفق المسلمون العاقلين، كما قال تعالى في أحكم التنزيل ﴿ ثم إنكم بعد ذلك
 لميتون ثم إنكم يوم القيامة تُبعثون ﴾ (المؤمنون)
 وقال تعالى عن نبيه p ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند
 ربكم تختصمون ﴾ (الزمر)

وقال p ((أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة، وأنا أول شافع، وأول مشفع)) رواه مسلم
 وغيره

فأقول أي الفريقين منا على الحق، الجفريون، أم السلفيون؟! ولكن في يوم التنازع نختصم: ﴿
 فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في
 جهنم مثوى للكافرين* والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
 المتقون ﴾ (الزمر)

أما قول الجفري: (وقد ألف النووي جزءاً أثبت فيه صحة القيام لأهل الفضل.) اه
 فأقول: لبس على الناس في القيام للحي، فاستدل به لقيامه لرسول الله p الذي قال الله عنه
 أنه ميت والناس ميتون، فخالف الدين القويم الذي بين فيه رب العالمين أن الخلد لا يمكن أن
 يكون لأحد في هذه الدنيا، وإنما يكون في الآخرة، الذي قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿ ذلك
 يوم الخلود ﴾ (ق)

فبالله كيف يؤمن الجفري في نقل أو وصل، وهو يدلس ويلبس على عباد الله؟!
 ثم لننظر إلى تلبس آخر منه يبني عليه السباب الشتائم على العلماء؛ فيقول: (وهو
 - أي النبي p - الذي كان يقوم لفاطمة، وهو الذي قال لسعد بن معاذ: قوموا لسيدكم.)
 فيتهجم بالسب على السلف بقوله: (والجهلة الذين يقولون: قوموا لسيدكم لأنه كان مريضاً؛
 أي قوموا ساعدوا هذا المريض ..) اه

قلت: ما الجهلة إلا الجفري ومن معه الذين يصاحبونه حتى في جهله، وإلاً فالحديث ليس
 لفظه كما أذاعه الجفري في شريطه بأفيون عقله، ومزاج فكره الصوفي، وذوقه الخرافي..

فالحديث الذي أمر النبي ﷺ الصحابة بالقيام إلى سعد إنما هو لسبب مرضه الذي ينكره الجفري، لهذا قال النبي ﷺ ((قوموا إلى سيدكم..)) ولم يقل: قوموا لسيدكم! فخلط الجفري - كعادته - بين (إلى) وبين (ل) ليبرر بدعة القيام في المولد. فانظر إلى بضاعته الخاسرة أمام السنة الكاسرة.. وقد تقدم تَفْيَهُقَهُ على قول الله تعالى في واو الجماعة، وهنا تحريفه وتدليسه في قول النبي ﷺ الذي يدَّعي أنه من آله..

فنحن نرجع المسلمين كعادتنا إلى النصوص والمراجع؛ ليعلم المسلمون دينهم بدليل اليقين؛ كتاب الله وسنة رسوله على فهم السلف الصالح... لا على فهم الجفري السقيم:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه ٤/١٧٥، وأبو داود ٥٢١٥، وغيرهما من حديث أبي سعيد الخُدْرِيّ ر قال: (أن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد، فأرسل النبي ﷺ إليه؛ فجاء، فقال ﷺ ((قوموا إلى سيدكم، أو قال: خيركم)) فقعد عند النبي ﷺ فقال: ((هؤلاء نزلوا على حكمك)) قال: فإني أحكم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبي ذراريهم، فقال: ((لقد حكمت بما حكم به الملك)) انظر الفتح شرح المغازي باب ٣٠

وجاء في مسند الإمام أحمد ٦/١٤١ بإسناد حسن عن محمد بن عمرو عن أبيه عن علقمة بن وقاص عن عائشة في قصة سعد بن معاذ ر قالت رضي الله عنها وأرضاها: (خرجت يوم الخندق أفقو آثار الناس، قالت: فسمعتُ وئيد الأرض ورائي، يعني حسَّ الأرض، قالت: فالتفتُ، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنَّه، قالت: فجلست إلى الأرض، فمرَّ سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد، قالت: فمرَّ وهو يرتجز ويقول:

ليت قليلاً يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت: فقممت فافتحمت حديقة، فإذا فيها نفر من المسلمين، وإذا فيها عمر بن الخطاب، وفيهم رجل عليه سبغة له، يعني: مغفراً، فقال عمر: ما جاء بك؟! لعمرى والله إنك لجريئة! وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوُّز؟ قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتئذ فدخلت فيها.

قالت: فرفع الرجل السبغة عن وجهه، فإذا طلحة بن عبيد الله، فقال: يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوُّز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل؟!!

قالت: ويرمي سعداً رجلاً من المشركين من قريش يقال له: ابن العرقة بسهم له، فقال له: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله فقطعه، فدعا الله عز وجل سعداً فقال: اللهم لا تمنني حتى تفر عيني من قريظة.

قالت: وكانوا حلفاء مواليه في الجاهلية، قالت: فرقى كلمه (أي جرحه) وبعث الله عز وجل الرياح على المشركين، فكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً، فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامه، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنوا قريظة فتحصنوا في صياصياهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فوضع السلاح، وأمر بقبة من آدم فضربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل ﷺ وإنَّ على ثناياه لنقع الغبار، فقال: أو قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم، قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته، وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فخرج رسول الله ﷺ فمر على غنم وهم جيران المسجد حوله، فقال: ((من مرَّ بكم؟))

قالوا: مرَّ بنا دحية الكلبي، وكان دحية الكلبي تشبه لحيته ووجهه جبريل ﷺ، فقالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم، واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر؛ فأشار إليهم أنه الذبح، قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ: ((انزلوا على حكم سعد بن معاذ))

فنزلوا، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأتي به على حمار عليه أكاف من ليف، وقد حُمل عليه، وحف به قومه فقالوا: يا أبا عمرو! حلفاؤك ومواليك وأهل النكايه ومن قد علمت، ولم يرجع إليهم شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم؛ التفت إلى قومه فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم، قال: قال أبو سعيد: فلما طلع على رسول الله ﷺ قال: ((قوموا إلى سيدكم فأنزلوه))

فقال عمر: سيدنا الله عز وجل، قال: ((أنزلوه))

فأنزلوه، قال رسول الله ﷺ: ((أحكم فيهم))

قال سعد: فإني أحكم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبي ذراريهم، وتقسم أموالهم، فقال رسول الله ﷺ ((لقد حكمت بحكم الله عز وجل، وحكم رسوله)).

قالت: ثم دعا سعد، قال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك ρ من حرب قريش شيئاً؛ فأبقي لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم؛ فاقبضني إليك.

قالت: فانفجر كلمه، وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ρ .

قالت عائشة:

فحضره رسول الله ρ وأبو بكر وعمر، قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله عز وجل ﴿رحماء بينهم﴾ قال علقمة: قلت: أي أمه! كيف كان رسول الله ρ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد؛ فإنما هو آخذ بلحيته.

ففي هذه القصة أن سعداً τ كان جريحاً مريضاً قد ضربت له قبة في المسجد لمرضه، ثم حمل على حمار كما هو واضح من القصة.. وهذا كله دليل على أن الرجل مريض! فينكر الجفري هذا، وهذا أولاً..

ثانياً: غير الجفري لفظ الحديث؛ فبدل قول النبي ρ ((قوموا إلى سيدكم)) فقال محرفاً للفظه، ليبدل معناه ودرايته، فقال: قوموا لسيدكم..

وهذا اللفظ الذي جاء به الجفري ليس له أصل في السنة، فجعل من هذه التحريف للفظ؛ تحريفاً للمعنى، كل ذلك ليثبت للناس زوراً وبهتاناً، وتدليساً وتليسياً؛ أن القيام في المولد مشروع، وأنه من السنن المؤكدة المسلمات.. ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾

ولا بد من أن ينكر الجفري قول النبي ρ في الحديث ((فأنزله)) لأن هذا يعني سبب أمر النبي ρ لهم بالقيام إليه، وإلا فلا معنى للقيام إذا لم يكن لإنزاله τ وهو جريح.. فاستدلال الجفري استدلال ساقط، للنص القاطع على أن أمر القيام إليه لإنزاله من أجل كونه مريضاً مُصاباً..

أما استدلال الإمام النووي رحمه الله بهذا الحديث في كتابه "القيام" يرده قول إمام الأئمة عليه الصلاة والسلام. وهل يفعل الجفري هذا؟ أم يقدم قول غير النبي من الأنام؟

وأما الثابت الصحيح من المسألة أن القيام للداخل، أو قيام البعض لبعضهم مكروه، وقد جاءت هذه الدلالة من حديث أنس τ وهو يحدث عن الصحابة الكرام ψ فقال: (ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم رؤية من رسول الله ρ وكانوا لا يقومون له؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك) أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وهو على شرط مسلم.

وقد بوب الترمذي رحمه الله في سننه: باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل. فالنبي ρ مع عصمته من نزعات الشيطان؛ كان يكره القيام له، فمن باب أولى أن يكرهه لغيره، فكل من كان دون النبي ρ ليس بمعصوم، ويُخشى عليه الفتنة. والذي أخشاه من المتصوفة هو الاستدلال بأحاديث ضعيفة أو موضوعة؛ ليطلبوا بها الأحاديث الصحيحة الشريفة، مثل حديث (يقوم الرجل للرجل، إلا بني هاشم؛ فإنهم لا يقومون لأحد) وهذا الحديث موضوع، ذكره الألباني في الضعيفة ٣٤٥

فالجفري لم يكتف بكل ترهاته، بل أخذ بالتسفيه والتجريح على كل من لم يقل بقوله، وعده من الجهلة.. فرمتني بدائها وانسلت..

فالجفري في هذا المقام وفي غيره ما أظنه يستطيع التدليس والتلبيس على طويِّب علم فضلاً عن طالب علم أو عالم بعلوم الكتاب والسنة، فالذي يريده الجفري مفضوح، فيريد إرضاء الناس على ما اعتاده من مشايخه الصوفية، فهو يريد أن يحيي بدعهم التي ما زلنا ولله الحمد نميتها بالسنن واتباع النبي قائد خير الأمم، فنحن نحیی السنن لتموت البدع، وليبقى دين محمد ρ منتصراً على كل دخيل عليه..

ثم لنسأل الجفري: هل كره الرسول ρ القيام له؟ فإن كان الجواب بنعم!

فأقول: هل ثبت عندك يقيناً أنه كره هذا، وحمل الناس عليه لكونهم لا يقومون له لمعرفتهم كراهته لهذا؟ فإن كان الجواب بنعم!

فأقول: هل ينبغي لنا أن نفعل هذا الفعل إن كنا صحابته ورافقناه ρ في حياته أم لا؟

فإن كان الجواب بنعم!

فأقول هل يسعنا ما وسع الصحابة أم لا يسعنا؟ فإن قال نعم!

فأقول: هذا في زمن النبي p فكيف بعد وفاته؟! فهل نحن فعلاً أمناء في نقل دين النبي p أم نحرف في دينه فنحون هذه الأمانة؟ أم نتجرأ في التقول عليه وهو p حذر تحذيراً يفهمه العاقل الخائف؛ بأن الذي يتقول عليه متبوء مقعده من النار..؟

وأما إذا الجواب: بلا! فأقول:

هل أنت يا جفري! مستقبح فعل النبي p وفعل الصحابة تجاهه؟

وهل يبقى الرجل على إسلامه إذا كان هذا حاله، ونحن قد رأيناك كثيراً ما تستدل بآيات من القرآن لتحرف معناها المراد؛ ولتقبر أحاديث في صحيح السنة بحجة أن القرآن يخالفها، والقرآن أبعد ما يكون من هذه التهمة، وقد بينا هذا الحال عندك في ردنا على أشرطة سمعناها منك من محاضراتك!

وهل هذا الذي تتلاعب به إلا مروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، بل وخروج من الدين خروج الشعرة من العجين؟

فنحن لسنا في مسألة القيام عند الجفري في مولده الخرافي البدعي، بل المسألة أعظم بكثير.. فنحن الذي نراه ونسمعه منه أنه يدعي علاج الناس من الهوى وحطوط النفس! فإذا بنا نرى الجفري هو المريض بجميع الأمراض العقدية والأخلاقية والحطوط النفسية الذي هو بحاجة إلى علاج منها، فكيف يريد أن يداوي وهو مريض؟!
قد يردني أحد ويقول إن أمراضه عقدية وليست أخلاقية!

فأقول: وهل هناك مرض أشد من مرض سب أهل العلم والفضل الذين نشروا الدين القويم، وهل هنا مرض أخلاقي أكبر من تقوله عنهم أنهم جهلة، ومطموسي البصيرة، وأصحاب عبث وهراء وسفهاء عقول، ولن يفقهوا عن الله!؟

أما استدلاله بقيام النبي p لفاطمة رضي الله عنها، فهو استدلال الغريق بقشة أو بخيط عنكبوت، فهنا لا أريد أن أطيل، فالرد أخذ شوطاً كبيراً، وصرف علينا وقتاً عزيزاً، ولكن أُحيل إلى مصدر من مصادر أهل السنة في عصرنا الحاضر، وأعتبر أن الناس كلهم عيال على علمه؛ وهو الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله؛ شارح صحيح البخاري، الذي لم تلد النسوان بعد شارحاً كشرحه..

فانظر "فتح الباري" في كتاب "الاستئذان" تحت باب قول النبي p قوموا إلى سيدكم، فراجع قول الحافظ هناك تزدد علماً وحباً للنبي p الذي قال عنّا الجفري المفتري في إحدى محاضراته: أننا نريد أن ننزع محبة النبي p من قلوب الناس!..

كذب الجفري المفتري والإدانة من لسانه

قال الجفري في باقي شريطه بتدسيسه وتغشيشه وتدليسه وتليسه: (إن أهل الموالد هم الذين نشروا الإسلام في المشارق المغرب) اه

قلت: هذا كذب، وهو دليل على مداومة كذبه، فالمولد ما أحدث إلا بعد المائة الرابعة، كما تقدم، وقيل بعد السادسة، فأين الصحابة ؓ ؟ وأين التابعون لهم بإحسان، وأين الأئمة الأربعة وأين الأئمة الأربعين والأربعمئة؟!..!!!

وهل كان السلف الصالح ينشرون الدين بالبدع، أم بمحاربتها على مر العصور، أم هم كلهم كانوا مطموسي البصيرة، لا يفقهون عن الله؟!..

فوالله إنها كلمة من الجفري فضحته، وبينت لكل عقل ودين أنه لا يفقه عن الله وليس له بصيرة، وليس كلامه إلا هراء وسفه يملي عليه جهله المستمد من صوفيته وصوفية قومه، وكما قال الشافعي رحمه عن المتصوفة: لو أن رجلاً تصوف أول النهار، لا يأتي الظهر حتى يكون أحمق..

المحبة الشرعية مثمرة والمحبة البدعية غير مثمرة وعلامة ذلك والرد على الجفري في قوله أن المحبة لا تكون بالإتباع

فننظر إلى حماقة أخرى وردت من الجفري في تخليطه في شريطه، فقال: (الجاهل الذي يقول: أن المحبة - أي محبة النبي p - هي الاتباع.. ثم قال: لم يفقه شيء، ثم يقول: المحبة ليست بالاتباع، ولكن الاتباع ثمرة المحبة..) اه

فأقول: وهل فقه الجفري ثمرة المحبة؟! وهل وصل إلى ثمرة المحبة التي يدعي أنه ما يصل إليها إلا المبدعة أمثاله؟!..

فما هي علامة المحبة لرسول الله p ؟!..

إعلم أيها المسلم! أن الصادق في حب النبي ρ لا بد أن تظهر علامة ذلك عليه، ولا بد أن تظهر دلالة الحب لديه، وكما قيل: من أحب شيئاً آثره واختاره على نفسه، وهذا يعني انه آثر موافقته على مخالفته، فإن لم يؤثرها؛ لم يكن صادقاً في حبه ومودته، بل مدعياً، ومن ادعى فهو ومتشبع بما لم يعط ولا بس ثوبي زور..

وأول علامة وأسبق دلالة وأعلى مكانة للمحبة: الإقتداء به ρ في ملته واستعمال سنته وطريقته، واتِّباع أقواله وأفعاله في جميع أحواله، وامتنثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه؛ من شمائل ومكارم وفضائل ومحاسن، كل ذلك في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

وأما دليل هذا تجده في كتاب الله تعالى، وفي سنة نبيه ρ ...

ففي قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ ففي هذه الآية الكريمة خير شاهد على ما تقدم.

ومعنى هذه الآية: يقول الله تبارك وتعالى لرسوله محمد ρ : قل يا محمد للعباد: إن كنتم تريدون طاعة الله، أو تدعون محبة الله، فاتبعوني في طريقي وملتي واستعمال سنتي في جميع أحوالكم كما تقدم في أعلاه، فإن فعلتم: يحببكم الله ويقربكم إليه ويثبتكم عليه، فإن فعلتم بما أمرتكم به؛ فسوف يغفر الله لكم ذنوبكم، ويتجاوز عن سيئاتكم التي فرطتم بها في جنب ربكم..

أما في السنة الصحيحة: قوله ρ ((كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي)) قيل: ومن يأبي؟! قال: ((من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي)) رواه البخاري

فهذا الحديث من أكبر الدلائل على أن المحبة هي في الاتباع، رضي الجفري أم أبي، وهل يجب النبي ρ من يحدث في الدين ما لم يأذن به رب العالمين؟

وهل وصل الجفري إلى ثمرة المحبة التي يدعيها، وهو يخالف سيد المرسلين عليه الصلاة وأتم التسليم؟!

وهل ثمرة المحبة عند الجفري بأن يخالف خير الحديث، وخير الهدى، ويتبع شر الأمور، ومحدثاتها؟!

قال ρ ((أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.)) رواه مسلم والنسائي.

فالجفري ما يريد إلا ديناً جديداً، وهو دين البدع التي يوحىها إليه الشيطان بزخرف القول غروراً، وهذا يقع في قوله p ((يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم)) رواه مسلم
فيجب مجاهدة هؤلاء الدجالة الكذبة كما قال p :

((ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم تخلف من بعدهم خلوفٌ: يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده؛ فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه؛ فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه؛ فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.)) رواه مسلم

فانظر وتأمل هذه الأحاديث! فهي والله منطبقة على أهل البدع كلهم بأصنافهم وفرقهم، ومنهم من تولى كبره: الجفري ومن على طريقته.. فانصف يا عبد الله..!

تأمل أيها الغيور على الدين القويم ماذا يقول الجفري في من طبق الحبة بما قدمنا؛ يقول: (الجاهل الذي يقول أن الحبة هي الاتباع، لم يفقه شيئاً..) اهـ

ثم يقول: (الحبة ليست الاتباع، ولكن الاتباع ثمرة الحبة..) اهـ
كلام غريب من الجفري وعجيب! وهل بلغ الجفري محبة النبي p بالبدع، وهل تأتي المحبة بالمخترعات في الدين على سبيل الشياطين؟ وهل هذا من ثمرة الحبة؟!

فوالله ما أدري ماذا يخرج من رأس هذا الدَّعْبُوس، ف يريد من الناس بهذه القاعدة الجفريَّة أن يقول لهم:

ابتدعوا ولا تتبعوا، فثمرة الحبة لا تأتي إلا بالبدع، فالبدع هي التي توصلكم إلى ثمرة الحبة..
والأكيف نفسر هذه القاعدة التي يقول فيها ظلاماً وجوراً أن الذي لا يقول بها جاهل لم يفقه شيئاً؟

وكيف نفسرها التفسير الجفري المليء بالبدع والخرافات الصوفية، والشتائم الحَقْدِيَّة على أهل السنة؟

حقيقة المحبة عند أهل السنة بدليل الكتاب والسنة وعلى فهم سلف الأمة

ولكننا يجب علينا أن نقول مقولة الحق المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة على مر العصور في حقيقة محبة الرسول ρ والتي أُخِصَّ فيها الكلام وأختصره؛ مع أن الكلام فيها عظيم، ولكنه محرر ومقرر عندنا والله الحمد والمنة:

فأقول: إن أول ما يجب علينا في تحرير كلامنا وتحقيقه؛ هو معرفة ما يجب علينا من معرفة حقوقه ρ :

أولاً: وجوب تصديقه ρ فيما جاء به عن ربه، واتِّباع سنته، وهذا أعظم شرف للعبد وكرم، وهذا الشرف والكرم يعني أننا به نُثَبِتُ نبوته، ونثبت صحة رسالته عليه الصلاة والسلام، ويفسر معناه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وفي قوله: ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ﴾ وإلا كيف نثبت نبوته ورسالته ونحن نخالف أمره؟!

أما إذا لم نطبق هذه الآي؛ سوف ندخل في الذي دخل فيه الجفري، فهو بقوله أن المحبة ليست في الاتباع؛ دليل على أن الإيمان عنده لا يزيد ولا ينقص، فإذا زاد عنده؛ فبالبدع، وإذا نقص؛ فبمحرابة البدع، وهذا معنى قوله: (الجاهل الذي يقول أن المحبة هي الاتباع، لم يفقه شيئاً) اهـ

ولكننا نحن نقول: أن الإيمان بالرسول ρ لا يتم إلا بما شرع الله، لا بما أحدثه المحدثون، وابتدعه المبتدعون، وإنما الإيمان هو الاستسلام لأحكامه، وأحكامه هي الموافقة لحكم ربه، والمنقادة إليه، والمدعنة له، لا المغايرة لها..

فهذا التصديق الذي نصدق فيه ρ يجتمع عندنا في القلب مع النطق به، أي نقره بالذكر باللسان، ونعمل بهذا الإقرار بأركاننا، وندافع عنه بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا..

ثانياً: وجوب طاعته ρ وهذه الطاعة تتمركز في إطاعته في حكومته واتِّباع شريعته؛ فالذي يصدِّق به وبما جاء به؛ وجب طاعته فيما جاء به، وهذا من جملة ما جاء به الدين بالضرورة، فالطاعة فيها الهداية، قال تعالى: ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ يعني تهتدوا إلى الحق، لكونكم أطعتم الرسول، فطاعته هي طاعة الله كما قال تعالى: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ لكون الرسول ρ مبلغ عن الله، وما على الرسول إلا البلاغ، فالأمر والنهي في

الحقيقة هو الله؛ فعندئذ وجب علينا أن نأخذ الذي أمرنا به الرسول، وننتهي عما نهي عنه الرسول، كما قال تعالى:

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ فإذا فعلنا؛ فنحن مع الذين قال الله عنهم: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ فهؤلاء هم الذين أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ولم يبدلوا تبديلاً، ولا ييغون غير اتباع الرسول سبيلاً، فطاعة الرسول هي التزام سنته، ومحاربة كل دخيل عليها وغريب من بدع ومحدثات وأمور مستحسنة..

فالطاعة هي الاتباع بالتفصيل الذي مضى، والذي سوف يأتي إن شاء الله، رضي المخالف أم أبي؛ لهذا قال الله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾ أي يُتَّبَع، وهذا مثل قوله تعالى في آية أخرى: ﴿ إَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فقوله يُطَاع مثل قوله إَتَّبِعُوا..

فنحن هنا نحذر الجفري ومن سار بمسيرته؛ فنقول لهم: لا يأتي عليكم في ذلك اليوم العظيم الذي يشيب فيه الولدان، فتقولون ﴿ يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ فنحذركم من المخالفة في يوم لا ينفع فيه التمني.

فالمخالفة هي التي أردت الجفري ومن معه إلى الشرك الذي ينادي به في أشرطته كما بينا في أعلاه، ومن كلامه أدناه..

قال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾

والفتنة هي الشرك كما قال في تفسيرها العلماء العاملون.

ثالثاً: وجوب اتباعه، وهي المتابعة، والمتابعة هي امتثال سنته، وسنته هي طريقته، وطريقته هي هديه والإقتداء به، وهذا معنى المحبة التي ينكرها الجفري!

فقوله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم.. ﴾

أي إن كنتم تدعون محبته الله ومودته، فاقتدوا بهديي، وامثلوا سنتي وطريقي، فتلك هي متابعتي التي تظهر منكم بمتابعتي، فإن المحب لمن أحب مطيع..

فإذا حققتم محبة الله التي لن تتوصلوا بها إلا بتابعي؛ فقد حققتم الوصول إلى مغفرة الله ورضوانه عنكم الذي به تدخلون الجنة برحمته لكم.. إذ أن محبة العبد لله والرسول هي طاعته لهما، ورضاه بما أمرا..

وقيل قديماً: تعصي الإله وأنت ترعم حبه هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

فإذا كان الجفري مؤمن بالله ورسوله إيماناً شرعياً، فلينقاد لحكم رسول الله ρ كما قال الله تعالى:

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾

فليرضى الجفري بحكم الله كما نحن رضينا بحكمه، ولا يجد في صدره ضيق وحرَج فيما حكم به رسول الله ρ وليسلم وينقاد لحكمه انقياداً كاملاً، وشاملاً لجميع أحكامه، وكافلاً لظاهره وباطنه، هذا إذا كان يرجو الله في ثوابه ولقائه واليوم الآخر وما فيه من نعيم وما يُخاف فيه من جحيم..

ولا ينسى الجفري وغيره من أهل البدع؛ أن اتباع النبي ρ لا يتحقق بالهوى، وإنما يتحقق بإشارته على الهوى، والإيثار لا يتحقق إلا باختيار هداية على آراء من أحببهم من من تجنح إليهم نفوسهم من مشايخهم الصوفيين، وغيرهم من الفرق المبتدعة الضالة..

ثم لتكن صدورهم رحبة بالانقياد له ρ عن رضا، وترك الاعتراض عليه فيما حكم، كقوله ρ ((إن كل بدعة ضلالة)) وقوله ((إياكم والبدع)) وقوله: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) فالسنة هي الهدى، وسنة الخلفاء الراشدين هي اتباع الهدى، والمهديين هم الذين هداهم الله تعالى إلى الحق والسنة، فما لم يكن معروفاً من كتاب ولا سنة ولا إجماع أمة، فهو من محدثات الأمور التي كلها ضلالة بدون استثناء شيء منها أبداً أبداً..

فالبدع يجب أن يتنزه الناس عنها، فالنبي ρ كان يتنزه عنها وإن كان ظاهرها الحسن، فهو ρ الذي قال في الصيام والقيام والتبتل: ليس من السنة؛ لما رأى بعضاً من الناس يريد أن يزيد فيه بأكثر ما كان النبي ρ عليه، فقال عليه الصلاة والسلام: ((ما بال أقوام..)) يعني ما بالهم يزيدون على عبادة حدّدت لها، ووقّئت لها؟! فقال: ((فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية)) ثم قال: ((من رغب عن سنتي فليس مني))

وهذا يعني أن من ابتدع في الدين ولو في أمر ظاهره الشرعية، والهيئة السوية؛ كالصوم والقيام والتبتل، فليس من النبي ρ ، والذي يكون ليس من النبي ρ قد خسر الدنيا والآخرة، لكونهم لم يتبعوا سنته.

فكيف بالله عليكم يكون حال من ابتدع بدعاً ليس لها أصل في الدين وإن كان ظاهرها الحسن؟! وهذا من المشاققة في الدين، فسيكفيكم الله..

قال تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ وهذه الآية في معنى اتباع الرسول ρ ، وهذا الاتباع هو الذي كان عليه المؤمنون من لدن رسول الله ρ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن كان على سبيلهم من الإقتداء والاهتداء والانتصار؛ فهو معهم في تحقيق الحبة.

ومن خالفهم، ولم يتمسك بطريقتهم؛ فهو من الذين اتبعوا غير سبيل المؤمنين، فيؤليه الله ما تولى، يجعله والياً لما تولاه من الضلال، وخلقى بينه وبين ما اختاره من الوبال، وأصلاه جهنم وأحرقه بها وساءت وقبحت مصيراً ومرجعاً له، ولمن تبعه بجهله الفاسد، ووهمه الكاسد، وقلد أشياخه المبتدعة بحضيض التقليد، وحمله على التعصب الجاهلي والتكسب الغافلي، فهو أسير لهم، مقيد بفكرهم، قائل بترهاثم وأوهامهم..

فهل يرضى أحد بعد هذا كله مخالفة النبي الأُمِّي ρ الذي أمر باجتنب البدع كلها؟

وفي هذا نقول: رابعاً:

عدم مخالفة أمره p ولا مناقضة نهييه بعد الانقياد لحكمه، وعدم تبديل سنته؛ سواء كان التبديل بالتغيير لمبناها، أو بمخالفة التفسير لمراذها وطريقتها، فهذا يُعتبر من الضلال في الاعتقاد، وبدعة في الاعتماد، ومتوَعَّد صاحبها بالخذلان من الله تعالى.

فمن ترك السنة وأخذ بالبدعة لا شك أنه لا ينتصر للسنة، والذي لا ينتصر لها لا شك أنه لا ينتصر للذي جاء بها وهو الرسول p ، وهذا مما يُعرف بالشرع والعقل معاً، فمن عصى الرسول فقد أبل أن يدخل الجنة.

وقبل هذا كله: البعد عن الرسول p في يوم الحشر والضمأ الأكبر، فَيَرْدُونَ عَلَى الْحَوْضِ لِيَشْرَبُوا مِنْ يَدِ الرَّسُولِ الشريفة الماء الزُّلال؛ ولكنهم يُفاجئوا بالطرْد من الحوض المورود ومعهم الوبال، فيقول الرسول: أُمِّي! أُمِّي! فتقول له الملائكة الذين يطردون أهل البدع من الحوض: إنهم قد بَلَّوا بعدك، لا تدري ما بَدَّلوا بعدك..

بَدَّلُوا دين سيد المرسلين فقال رسول الله p سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ بَدَّلَ وَغَيْرَ، وهو يوافق قوله p ((فمن رغب عن سنتي فليس مني)) أي ليس بمتصل بي، وليس من أتباعي وأشياعي، ويوافق قوله p ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) أي مردود غير مقبول، ومن كان غير مقبول ومردود، فليس وارد عَلَيَّ عَلَى الْحَوْضِ المورود..

ويوافق قوله p ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) وهذا الحديث يبين فيه الرسول p أن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان - والإيمان الذي يُعتدُّ به - حتى يكون الرسول p أشد حُباً من سائر الخلق بدون استثناء.

وهذا الحُبُّ حُبٌّ يوجب الإجلال والتعظيم في مقام الاحترام، وهو ليس كحُب أي حب، بل هو حب ليس داخل تحت اختيار، بل حب فيه إيثار كما تقدم، في نصر سنته عليه الصلاة والسلام، والذب عن شريعته، والإقتداء بسيرته.

وهذا الحديث يشبه الحديث الذي في الصحيحين قوله p ((ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا... الحديث)) وهذا الحديث يوجب تصحيح محبة الله ورسوله، ويقدمهما على كل محبة وهوى.

والحبة هنا معناها أيضاً الاتباع، فالحب لمن يحب يطيع، ومطيع.. والمرء مع من أحب، والحب ينفذ كل ما يوجب رضاه، ولم يُكتسب الرضا إلا بالطاعة، والطاعة هي الوسيلة للمعية مع المحبوب وأحب المحبوب، كما قال تعالى عن السبيل إلى الصراط المستقيم هو الطاعة لله وللرسول ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ فمن أطاع الله والرسول فهو معهم رفيقاً.

والناس في هذه الحبة متفاوتون، والتفاوت على قدر تفاوت مراتب الحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة، وفقنا الله إلى كمال متابعتهم، وجمال محبتهم... آمين

خامساً: من ناحيتنا نحن تجاهه p : فنحن والله لنحبه في شخصه p أشد حباً من كل مبتدع خالف أمره، فالمخالف وإن ادعى محبته؛ فهو يعانده بمحاربة سنته، ومحاربة المتمسكين بها من أمته، ويناصر أحبابه من المبتدعة، ويتعصب لهم ولو صرف فيهم ماله وولده.

وإننا والله لنود لو رأيناه p بأبصارنا، ولو تمكنا بهذا بجميع ما نملكه من مال وولد، فوالله إنه ليشتاق قلبي إلى رؤيته ويحن، وأيضاً يحن قلبي ويشتاق إلى أصحابه كلهم من المهاجرين والأنصار، ولو أردت أن أسميهم واحداً بعد واحدٍ لفعلت، وأتمنى لو شاركتهم بشي ركبتي عند معلمهم p وشاركتهم في غزواتهم معه لإعلاء كلمة التوحيد المشرقة التي أشرفت بها الدنيا كلها.

فوالله وأنا أكتب هذه الحروف أحس بطول شوقي إليهم جميعاً، حتى لو أني كدت أن أقول: ربِّ عجل أجلي فاقبضني إليك، وإلى رحمتك، ولكن تذكرت منع الرسول p تمنى الموت، فلعلِّي أزداد في عمل صالح، أو استعتب من سيئات فرطت فيها في جنب الله، فاللهم أطل أعمارنا بالحسنات، وجنبنا المبتدعات، واختم علينا بالصالحات.. وهذا يأتي في سادساً:

علامة حبه p وهو زُبْدَةُ الكلام فيما تقدم: من إيثار موافقته على مخالفته، وعلاماتها الإقتداء به واتباعه في أقواله وأفعاله، وامتنال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه.. الخ

ونظيف إلى كل ذلك لوازم ذلك: وهو الإكثار من ذكره، فمن أحب أحداً أكثر ذكره، ومن اتبع أحداً استدل بقوله، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه؛ لهذا تجده دائماً يذكره، ويستدل به، ويذكر قوله، ويوقره ويذب عنه ما لم يكن من شأنه، وهذا من أعلى الحبة، فتحب ما يحبه الله ورسوله.

والذي يحبه الله ورسوله: هو الذب عن ما جاء به الله على لسان رسول الله، وأعلى شيء؛
الذب عن التوحيد الذي هو رسالة الرسل إلى الأمم الأرض جميعاً، فالذي يخالف الرسول ρ
بحججه الواهية، وبدعة التافهة؛ فقد آذى الله والرسول، رضي هذا القول أم أبي! ﴿ إن الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً ﴾
(الأحزاب)

ومن علامة المحبة؛ بغض ما يبغضه الله ورسوله، ومعادة ما يعاديه الله ورسوله، فمن هذه الأمور
التي كان يبغضها الله والرسول: البدع في الدين، ومخالفة السنن أو حتى استئصالها.. ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع
عليم ﴾ (الحجرات)

ومن علامات المحبة: أن يحب القرآن الكريم الذي نزل على سيد المرسلين ρ ويهدي به
ويهتدي، ويتخلق به، ويعمل به، ويتفهمه في كل ما فيه من مواعظ وقصص وأحكام ووعد
ووعيد وبيان أحوال أنبيائه وأوليائه وعاقبة أعدائه، لا كما فعله الجفري بأن حرف المعاني فيه،
وأبطل المباني، وعطل الاستدلال به، وادعى تفسيره بما يهوى من تدليسه وتليسه. (انظر رسالتي
"علي الجفري وكشف تليساته وملابساته وافتراءاته")

وقيل قديماً: (علامة حب الله؛ حب القرآن، وعلامة حب القرآن؛ حب النبي ρ وعلامة
حب النبي ρ ؛ حب السنة) فأقول زيادة على القول: وعلامة حب السنة الاتباع، وعلامة
الابتداع مخالفة الله ورسوله، لهذا قال سفيان الثوري أو ابن عيينة: (المحبة اتباع الرسول عليه
الصلاة والسلام) قال القاضي عياض في "الشفاء" مع شرح علي القاري ٥٣/٢ وكأنه أي
سفيان التفت إلى قوله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله.. ﴾ (اهـ)

فهل نقول أن سفيان رحمه الله جاهل لم يفقه شيئاً عندما قال: أن المحبة إتباع الرسول عليه
الصلاة والسلام؟! فنحن ندين الجفري من كلامه وخطل مرامه..

ولكن! لعل الجفري لم يفهم قول القاضي عياض عندما قال في نفس الصفحة:
(وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرة المحبة..) اهـ

فإذا نظرنا إلى العبارات المتقدمة منها قول سفيان؛ رأيناها تدور حول الفقرات الست المتقدمة في معرفة حقوق النبي P لهذا قال القاضي رحمه الله: .. إشارة إلى ثمرة المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة وهو الميل إلى ما يوافق الإنسان ويكون موافقته له.. الخ. فتأمل..

ويذكر ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: أن الرضا بالله وبدينه وبرسوله من حظ المحبة، ويستدل رحمه الله بأحاديث فيها لفظ ذوق وطعم الإيمان، ووجود حلاوة الإيمان، فيقول أنها أصل فيما يذكر من الوجد والذوق الإيماني الشرعي؛ دون الضلال البدعي.

فشرع رحمه الله في الكلام على المحبة وأصولها وقواعدها، تكلم فيها بأدلة الكتاب والسنة في مجلد كامل في الفتاوى اسمه السلوك، وهو العاشر من مجموع فتاويه، فأنا أنصح كل من أراد سلوك الناجين أن يقرأ هذا المجلد؛ فإنه لا يجد الكلام في هذا الباب في غيره والله أعلم.

فإذا قرأه القارئ فسوف يخرج - إن شاء الله - بنتيجة مدعمة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء والأئمة من سلف الأمة؛ في أن محبة الله توجب اتباع الرسول، واتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد، وسوف يجد القارئ الكريم العلاج من أمراض القلوب بأنواعها، والمحبة في الله وعلاماتها، وتجذ فيه الردود على كل من خالف هدي الكتاب والسنة في السلوك في جميع أو جلّ الطوائف، فرحم الله علماءنا السلفيين على مر العصور..

ولكنني أقول والحال الذي فيه الناس هذا الزمان؛ كما قال رسول الله P ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهلاً، فسئلوا؛ فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)) متفق عليه

قراءة القرآن على الموتى

أما ما ختم الجفري كلامه في آخر شريطه بقوله: (الفاتحة إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم) اهـ

فأقول: هذا لم يُعرف عمن يُقتدى به، فهو بدعة لم يفعلها الصحابة ولا غيرهم من أهل السنة، ولم يصح عن النبي P ولا عن الصحابة ما يفيد جواز القرآن على الموتى، ولا على أرواحهم، لا سورة "الفاتحة" ولا سورة "يس" ولا غيرها؛ كما قال تعالى في سورة "يس" ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ وقرآنٌ مبين * لتنذر من كان حياً ﴾

وقال سبحانه ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (الإسراء)

وقال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلَوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ * وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا سُورَةَ الْبُرُوجِ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ ﴾ (الرعد)

فالقرآن للأحياء وليس للأَمْوات، فتأمل وانتبه! فالبدع كلها ضلال، وإن أُتخذ القرآن وسيلة لترويجها، فإن هذا من أفعال الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً..

الخلاصة:

فقد أتضح - والله الحمد والمِنَّة - لكل عاقل فاهم لدينه؛ أن المدعو علي زين العابدين بن عبد الرحمن الجفري هو أحد المبتدعة الذين لا يرون أمر الشرع ونهيه سلوكاً يجب التَّقيد به، وإنما الذي يراه هو التمسك بما يراه ذوقه ووجدته، فالرأي والهوى هو الذي جعله يهوى البدع باتباعها دون اتباع أمر الله ورسوله، فجعل ما ابتدعه الصُّوفية على مر العصور حقائق علمية عقلية يجب اعتقادها، أما من ناحية الكتاب والسنة؛ فنراه إما محرفاً عن مواضعها، وإما أن يُعرض عنها بالكلية، فلا هو متدبر لكلام الله ورسوله، ولا يعقل لهما.

فإذا حاققته بكل هذا؛ أجابك بجهليّات وجاهليّات واعتقادات فاسدة.

وأما عن أصل ضلاله: فهو تقديم قياسه على النصوص المنزلة من عند الله، واختياره الهوى والذوق والوجد والأحوال الصوفية على اتباع أمر الله، فهو من الذين يتبعون أذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

ومن المعلوم لدى كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله: أن المخالف لما بُعث به الرسول من العبادات والطاعات؛ لا يكون متبعاً لدين شرعه الله، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾

فأتباع الأهواء هم في الحقيقة تبعاً لأهوائهم بغير هدى من الله كما قال الله: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾

فمن أراد النجاة من القرّاء الكرام؛ فعليه بملازمة أمر الله الذي بعث به رسوله في كل وقت، كما جاء عن الزهري رحمه الله أنه قال: (كان من مضى من سلفنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة) وقال مالك رحمه الله: (السنة سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)

فالسنة غير البدع، وهما ضدان لا يجتمعان أبداً، فالسنة هي المشروعة، والمشروع هو الذي يحبه الله ورسوله، وأما البدع فليست مشروعة، والغير مشروع لا يحبه والله ولا رسوله.

(انظر رسالتي "وصايا للسنة الجديدة")

فالزُّمُ يا عبد الله دين الله؛ فهو دين واحد، وهو الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، فهو دين كامل شامل؛ لهذا قال الله تعالى عنه ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ وقال: ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ وقال: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه ﴾

فالدين هو الذي شرعه الله على عباده على لسان رسوله، والبدع ليست من الإسلام في شيء، فهي من الأمور التي جاءت من خارج الدين - وإن استحسناها من استحسناها - لكون الله لم يشرعها، وإنما الذي شرع البدع غير الله، لهذا كان فيها الاختلاف الكثير الكبير كما قال تعالى ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ فالاختلاف في غير الدين الذي جاء من عند الله، ولكن الاختلاف في ما هو مخترع من الناس والشياطين.

لهذا كان الدين الصحيح في غاية الظهور، ويمكن أن يدخل في الدين الصحيح كل ميمز بأقصر زمان، ويخرج منه بأسرع من الدخول فيه، فالذي يُنكر أو يكذب أو يعارض أو يرتاب أو يشك أو يرد أو غير بعد الحجّة والحجّة فقد خرج منه خروج الشعرة من العجين.

فعليك أخي المسلم لزوم الجماعة التي كانت على مثل ما كان عليه الرسول p وأصحابه، وسلوك درب الهدى الذي كانوا عليه، والسير وفق صراط الله المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً...

وصلى الله على رسوله محمد وسلم تسليماً كثيراً وعلى آله وصحبه ومن اتبع طريقهم بإحسان إلى يوم الدين..

كتبه: أبو ماجد أحمد بن عبد القادر تركستاني في
صفر ١٤٢٥ هـ

فهارس المواد ولماذا هو بدعة

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٢ | تمهيد في التمسك بالسنة |
| ٥ | المولد بدعة مخالفة للقرآن والسنة وعمل سلف الأمة والدليل على ذلك |
| ٦ | المولد ليس من الإسلام في شيء والنبي لم يترك شيئاً لم يتعبد الله به |
| ٧ | المولد ليس سنة حسنة بل هو بدعة باتفاق الناس جميعاً |
| ٨ | إتباع زلات العلماء معاول لهدم الدين |
| ٩ | الرد على من أدخل الشبه ليبرر الموالد |

- ٩ تخريج المولد على صيام يوم عاشوراء والصحيح الذي يؤخذ في التخريج
- ١٠ تخريج المولد مبني على التشبه بالنصارى في مولدهم والجاهلية في أعيادهم
- ١٠ وهل الكثرة دليل على حسن الشيء، وهل إجماع العوام حجة
- ١١ قول ابن مسعود π للنفر الذين كانوا يسبحون بالحصى وليس في الدين بدعة حسنة
- ١١ هل المولد يُعتبر تعبيراً صحيحاً للفرح برسول الله ρ
- ١١ الاستدلال بفرح أبي لهب بولادة النبي ρ استدلال لا يصح وبيان ذلك
- بيان قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾
- ١٢
- ١٢ هل اهتم النبي ρ بالحوادث الدينية المشهورة التي حدثت في حياته
- ١٣ هل يجوز تخصيص المولد بالتذكير بسيرة النبي ρ
- ١٣ هل يجوز تخصيص المولد بإكثار الصلاة على النبي ρ ومتى يجوز التخصيص
- ١٤ هل يجوز تخريج المولد على اتخاذ مقام إبراهيم مصلى
- ١٤ تعظيم الأماكن المرتبطة ببعض الأنبياء والصالحين وسائل من وسائل الشرك
- ١٥ ذكر النبي ρ ليس بميت عند أهل السنة
- ١٥ تعظيم الله لشأن النبي ρ بدون البدع والأدلة على ذلك من القرآن والسنة
- ١٦ إدخال المبتدعة أشياء ليست من البدع في مُسمى البدعة
- ١٦ الرد على المبتدعة ليس بدعة بل هو إنكار للمنكر والدليل على ذلك
- ١٧ تعلم النحو وأصول الفقه وتعلم أصول الدين ليس بدعة والدليل على ذلك
- ١٨ جمع القرآن وكتابة المصاحف وبناء المدارس ليس بدعة
- ١٨ الأذان على المنائر ليس بدعة ومتى يكون الأذان بدعة
- ١٩ المولد هو اتباع من دون الله أولياء والدليل على ذلك
- ١٩ الراد على البدع مجاهد
- ١٩ سلطان إربل هو أول من ابتدع المولد وسيرته الذاتية
- ٢٠ هل الرد على البدع يكون على الدوام أو على التراخي
- ٢٠ هل يجوز الاستدلال ببعض أهل الفضل والمكانة من الذين وقعوا في بعض البدع
- ٢١ الأذان الأول للجمعة، وتقسيم التراويح في العشر الأواخر، ودعاء الختم

| | |
|----|---|
| ٢٢ | هل يُثاب أهل البدع بحسن النية |
| ٢٣ | هل العلماء ألفوا في المولد |
| ٢٤ | القيام في المولد وما يسميه أصحابه بالحضرة النبوية |
| ٢٥ | الخلاصة في أن المولد لم تشمله شيء من الأدلة الدالة على الجواز |

فهارس بيان تلبيس وتدليس علي الجفري في المولد

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| دين الجفري صوفي خرافي | ٢٧ |
| قوله أن المولد سنة مؤكدة بمعنى أنه يندرج تحت أحكام الدين | ٢٧ |
| الرد على أصول الدين القويم، وقواعده المتينة ونقض دعواه | ٢٨ |
| الأحكام عند أهل السنة محصورة بالأدلة الواردة، وغيرهم بالزائفة | ٢٩ |
| هل المولد داخل في قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ | ٣٠ |
| هل المولد داخل في قوله تعالى ﴿وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ | ٣١ |

| | |
|--|----|
| جهل الجفري في الدين بحيث زعم أن المولد لازم في الدين | ٣٢ |
| هل أذن النبي ρ بالبدع أم حرمها بدون أي استثناء | ٣٢ |
| هل في الموالد مصلحة شرعية | ٣٣ |
| كل شيء محرم في الدين له سلبياته التي تنافي حُكْمَ الشرع | ٣٣ |
| واقع الأمة التي تعيشه في هذه العصور هو بسبب البدع والتبديل | ٣٣ |
| البدع دخيلة على الإسلام وليست من الإسلام في شيء | ٣٤ |
| الذي لا يسعه ما وسع السلف أحق وسيء الأدب | ٣٤ |
| كيف تجتمع محبة النبي ρ مع مخالفته | ٣٥ |
| ما يحصل في الموالد في العالم الإسلامي فيه العجب العجائب | ٣٥ |
| القول على الله بغير علم | ٣٦ |
| كذب الجفري على الرسول وتدليسه على أهل الأصول | ٣٧ |
| بيان قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ وهل قرأها الجفري | ٣٧ |
| الفرح بالرسول هو الفرح باتباعه الذي يحقق محبته ρ | ٣٩ |
| زعم الجفري بأن صيام يوم الاثنين دليل على شرعية المولد والرد عليه | ٣٩ |
| الاثنين أيضا يوم مات فيه النبي ρ | ٤٠ |
| هل صام أهل الموالد يوم مولد النبي ρ أم أكلوا ورقصوا.. | ٤٠ |
| المخالفون للجفري مطموسي البصيرة لا يفقهون عن الله بزعمه | ٤١ |
| ما عهدناه عن الجفري في دروسه ومحاضراته هو الطعن في السنة | ٤٢ |
| إعتماد الجفري على الأحاديث الضعيفة والتي لا أصل لها | ٤٢ |
| من بضاعته المزجاة: قصيدة البوصيري الشركية الكفرية | ٤٣ |
| ما ثبت من الإرهاصات في بعثة النبي ρ | ٤٣ |
| بعثة النبي ρ أكمل من ولادته والدليل على ذلك | ٤٤ |
| إذا كان ليوم مولد النبي ρ قيمة عند الجفري فليصم كل اثنين | ٤٥ |
| زعم الجفري أن عدم الاحتفال بالمولد إساءة للنبي ρ | ٤٥ |
| احتجاج الجفري بحجة النصارى في عيسى \cup | ٤٦ |
| الذل والصغار في مخالفة النبي المختار | ٤٦ |

| | |
|---|----|
| المبتدعة سوف يُطردوا عن الحوض ولا كرامة | ٤٧ |
| تلاعب الشيطان بعقل الجفري، بزعم أن المولد فداء للنبي P | ٤٨ |
| بماذا فدى السلف الصالح نبيهم P | ٤٨ |
| قول الجفري أن النبي P غيائنا في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة | ٥٠ |
| لفظ الغوث والغيث لا يستحقه إلا الله وحده لا شريك له وبيانه | ٥٠ |
| بيان شرك الجفري؛ ومن لسانه ندينه | ٥١ |
| بيان قول العلماء في الاستغاثة | ٥١ |
| بيان موقف النبي P من الشرك اللفظي فكيف بالاعتقادي | ٥٢ |
| الجفري قبوري بلا شك ولا ريب | ٥٤ |
| بيان أن شرك القبوريين والجاهلية واحد بل وأشد | ٥٤ |
| ما يلزم المسلم في الاعتقاد | ٥٥ |
| إثبات أن الجفري ليس من العلماء، بل هو أجهل من العوام | ٥٥ |
| تبرئة الرسول P من عقيدة الصوفية والجفريّة القبورية | ٥٥ |
| كيف يدعي الجفري الإسلام وهو على عقيدة المشركين | ٥٦ |
| أقوال العلماء في الاستغاثة بغير الله | ٥٧ |
| من استغاث بغير الله فقد دعا من لا يغيثه، وهو الشرك بعينه | ٥٧ |
| الاستغاثة بالمخلوق الحي فيما يقدر عليه ليس بشرك | ٥٧ |
| الجفري ومن معه من القبوريين لا يعتقدون معنى لا إله إلا الله | ٥٨ |
| الجفري وزمرته لم يعملوا بمقتضى لا إله إلا الله | ٥٩ |
| لا أكفر مسلماً ولكن أريد جواباً | ٥٩ |
| جواب أهل السنة من كتبهم ابن القيم، الشوكاني، ابن تيمية وغيرهم | ٦٠ |
| إغفال الجفري آيات من القرآن، وأحاديث من السنة | ٦١ |
| القبوريون هم الذين أضعوا العز من المسلمين بشركهم | ٦٢ |
| لماذا يحارب القبوريون دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب | ٦٢ |
| انتبه يا عبد الله فالدين النصيحة | ٦٢ |
| الذي أوقع الجفري في أحوال الشرك هو تعلقه بما تعلق به المشركون | ٦٣ |

| | |
|--|----|
| أهل السنة لا ينكرون الشفاعة | ٦٥ |
| الشفاعة وأنواعها عند أهل السنة والجماعة.. | ٦٦ |
| ليس في الشفاعة دليل على دعاء المقبورين | ٦٦ |
| الجفري يحرف الدين بلي أعناق النصوص بطريقة صوفية | ٦٧ |
| زعم الجفري أن الذي يحصل في المولد سنن وقرآن وصلاة على الحبيب | ٦٧ |
| شتم الجفري على العلماء الذين خالفوه | ٦٧ |
| جهل الجفري في صفة الصلاة على النبي ρ وهذا من الغرائب | ٦٧ |
| زعمه أن الصلاة على النبي ρ جماعة بصوت واحد جائزة والرد عليه | ٦٧ |
| تدليسه على البخاري وتليسه عليه وعلى صحيحه | ٦٧ |
| الأذكار بصوت مرتفع في السنة، ولكنها لم تكن جماعية | ٦٧ |
| الأثر الوارد عن أبي هريرة وابن عمر في التكبير ليس له طريق موصول | ٦٨ |
| جهر بعض أهل العلم في بعض الأذكار للتعليم | ٦٨ |
| الجهر بالذكر الجماعي طريقة الصوفية | ٦٩ |
| الأصل في الأذكار الواردة في السنة السرية لا بالجهر والدليل على ذلك | ٦٩ |
| يزعم الجفري أنه من أهل اللغة فيلعب في تفسير القرآن العظيم | ٦٩ |
| زعمه أن الأصل في الصلاة على النبي جماعة، والإفراد تابع لهذا الأصل | ٧٠ |
| سكوت علماء الصوفية على الترهات، بهذا لا يستحقون ميراث النبوة | ٧٠ |
| الذكر الذي يحبه الله ويحبه رسول الله ويحبه أصفياء الأمة | ٧١ |
| الصلاة الإبراهيمية لا يجوز فيها زيادة السيادة والدليل على ذلك | ٧٢ |
| قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في الزيادة هذه | ٧٢ |
| تحدي الجفري بسلاح جهله، ونقض تحديه بالدليل، فهل يرجع إلى الحق.. | ٧٤ |
| الرد عليه في قوله أن في المولد قراءة قرآن وصلاة على الحبيب | ٧٥ |
| الرد عليه وهو يزعم أن المدح النبوي لا يحتاج إلى دليل | ٧٦ |
| الفرق بين المدح والإطراء وشبهة النصارى والصوفية واحدة | ٧٦ |
| أهل السنة لا يعترضون على المدح ولكن بشروط معرفة المدح | ٧٦ |
| تحريف الجفري لمعنى حديث ((لا تطروني...)) والرد عليه بالدليل | ٧٦ |

| | |
|---|----|
| التعبد على غير مراد الله لا يجوز | ٧٦ |
| إثبات أن الجفري القبوري يشبه النصارى في عقيدتهم | ٧٧ |
| قول البوصيري في ما ادعته النصارى في عيسى U | ٧٨ |
| نقض أربعة أبيات في قصيدة البوصيري وبيان ما فيها من الشرك | ٧٨ |
| قول الجفري في المولد سنن فليس فيها ما يدعيه بل كله بدع | ٨٠ |
| حماية النبي P جناب التوحيد، وموقفه من المدّاحين | ٨٠ |
| الغلو والتنطع بريد الشرك | ٨١ |
| تكفير الجفري لكل من خالفه | ٨١ |
| إثبات آخر أن الجفري وزمرته وقعوا في الذي وقع في النصارى في عيسى | ٨٢ |
| من أشعار البرعي الشركية الكفرية هي عين ما يدعيه النصارى في عيسى | ٨٢ |
| مواجهة النبي P للمدّاحين والمنهج السلفي في المدح | ٨٤ |
| المدح الشرعي المرعي هو بمعنى التعظيم لما جاء به سيد المرسلين P | ٨٥ |
| وصل الجفري إلى ما وصل إليه النصارى في عيسى U | ٨٦ |
| تعلق الجفري بقصيدة كعب بن زهير T وليس فيها شرك ولا إطراء | ٨٧ |
| قصة كعب T إن صحت! | ٨٧ |
| زعم المالكي الصوفي بأن النبي P ليس بشراً في "ذخائره" | ٨٩ |
| معنى النور الذي جاء في قصيدة كعب T | ٩٠ |
| تعالم الجفري في الحديث ويقوي حديثاً ضعيفاً في الطبراني يوافق هواه | ٩١ |
| كشف جهله وتطفله على هذا العلم الجليل.. | ٩١ |
| الثابت عن الرسول P في المدح وكيف كان P يحمي جناب التوحيد | ٩٢ |
| الشعر حسنه وقييحه | ٩٣ |
| استدلال الجفري على الموالد والمدّاح بحسان بن ثابت T | ٩٤ |
| الشعر ومنزلته في الإسلام | ٩٥ |
| شعر الصحابة ودفاعهم عن الدين وحملته منافحة وهجاء للمشركين | ٩٥ |
| أشعار الموالد هي منافحة عن الشرك والبدع رضوا أم أبوا | ٩٦ |
| مقتطفات من قصيدة البردة للبوصيري مع تدقيقات الشرك فيها | ٩٦ |

| | |
|--|-----|
| مقتطفات من أشعار الصحابة بين يدي رسول الله ρ | ٩٨ |
| موقف النبي ρ من قصيدة فيها غلو به ρ والتوجيه منه ρ | ٩٩ |
| مدائح الصوفية وجد ورقص وذوق بعقائد شركية وبيان ذلك | ١٠٠ |
| الصوفية يعبدون أنفسهم بمواجيدهم الصوفية | ١٠١ |
| حسان يؤيد بروح القدس وليس بروح الشياطين والشرك | ١٠١ |
| إنشاد الشعر في المساجد وما هو المسموح به وما هو المحذور | ١٠١ |
| التوفيق بين الأحاديث الناهية والمبيحة في إنشاد الشعر في المساجد | ١٠٢ |
| إستباحة الجفري للغناء الصوفي بطريقة جفرية (تدليس، تلبيس، بحجة إبليس) | ١٠٤ |
| بيان كذب الجفري على البخاري ونسبه لحديث ليس في صحيحه | ١٠٥ |
| نذر امرأة بضرب الدف على رأس رسول الله ρ | ١٠٥ |
| المنع والإباحة في نظر الشارع بالقواعد العلمية والشروط المرعية | ١٠٦ |
| الدراية في عمل الجارية التي نذرت بضرب الدف.. | ١٠٧ |
| الجمع بين حديث عائشة وبريدة في الغناء المباح والضرب على الدف | ١٠٨ |
| معنى صلابة عمر π في الدين | ١٠٩ |
| قصة أخرى عن عائشة رضي الله عنها | ١١٠ |
| الجفري وأربي الربا | ١١٠ |
| قول الجفري أن في المولد دعاء، فما هو دعاء الجفري في الموالد | ١١١ |
| القيام في الموالد للحضرة النبوية بزعمهم | ١١١ |
| الجفري وخروج النبي ρ من قبره ليغيث الناس بجسده وبروحه | ١١٣ |
| تحريف الجفري لحديث ((قوموا إلى سيدكم)) ويشتمه لمن أثبتته بلفظه | ١١٢ |
| قصة القيام إلى سعد ترويهما عائشة رضي الله عنها | ١١٤ |
| التحقيق في مسألة القيام للشخص مكروهة | ١١٧ |
| الجفري مريض عقدياً وأخلاقياً مع العلماء فكيف يكون معالجا | ١١٨ |
| قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في القيام، وحديث قوموا إلى سيدكم | ١١٩ |
| زعم الجفري أن أهل الموالد هم الذين نشروا الإسلام في العالم! | ١١٩ |
| زعمه أن المحبة ليست في الاتباع وإنما الاتباع ثمرة المحبة والرد عليه | ١٢٠ |

| | |
|---|-----|
| علامات محبة النبي p | ١٢٠ |
| ما يجب علينا في معرفة حقوق النبي p | ١٢٢ |
| تصديقه p ، وطاعته، وإتباعه، وعدم مخالفته | ١٢٢ |
| واتجاهنا ناحيته، دليل حبنا | ١٢٧ |
| حب القرآن الكريم المنزّل على سيد المرسلين p | ١٢٨ |
| قول سفيان رحمه الله في الاتباع، وابن تيمية في حظ المحبة | ١٢٨ |
| نصيحة في قراءة المجلد العاشر من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في السلوك | ١٢٨ |
| قراءة القرآن على الموتى | ١٢٩ |
| الخلاصة بعد دراسة شخصية الجفري، وما اتّضح حولها في أصل ضلاله | ١٢٩ |
| طلب النجاة بملازمة الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة | ١٣١ |
| فهارس "المولد ولماذا هو بدعة" | ١٣٢ |
| فهارس "بيان تلبيس وتدليس علي الجفري في المولد" | ١٣٤ |
| اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه | |